

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد
مدير المركز العراقي للقرآن الكريم سابقاً والجامع للقراءات الأربع عشرة

إضاءات في تاريخ القراءات

مباحث في مراحلها وجمعها وأعلامها وأهم مسائلها وإشكالياتها

تأليف : د. محمد صالح جواد السامرائي

الطبعة الأولى : ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات

رقم: (٤٥٤٨٣) تاريخ (٢٦/ ٠٤/ ٢٠١٥)

ما ورد في هذا الكتاب يعبّر عن رأي صاحبه ولا يعبّر بالضرورة عن رأي الجائزة



ص.ب: ٤٢٠٤٢ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٢٦١٠٦٦٦ ٤ ٩٧١ +

فاكس: ٢٦١٠٠٨٨ ٤ ٩٧١ +

الموقع على الإنترنت : www.quran.gov.ae

البريد الإلكتروني : research@quran.gov.ae

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

وحدة البحوث والدراسات

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
وحدة البحوث والدراسات

سلسلة الدراسات القرآنية

إضاءات في تاريخ القراءات

مباحث في مراحلها وجمعها وأعلامها وأهم مسائلها وإشكالياتها

الدكتور
محمد صالح جواد السامرائي
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد
مدير المركز العراقي للقرآن الكريم سابقاً والجامع للقراءات الأربع عشرة

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

[سورة الحجر: الآية ٩]

قال رسول الله ﷺ:

«إِن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف،
فاقرؤوا ما تيسر منه»

رواه البخاري برقم (٤٩٩٢) ومسلم برقم (٨١٨)

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، من تمسك به فاز في الدارين، ومن أعرض عنه تبوأ شر المنزلين، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١-٢]، الاشتغال به عبادة، تلاوةً كان أو تدبرًا أو حفظًا أو دراسة أو نظرًا أو تعلّمًا أو تعليمًا، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وجعله المعجزة الخالدة لنبيّه سيدنا محمّد ﷺ إلى يوم الدين، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقد صرف علماء الأمة ـ سلفاً وخلفاً ـ إليه هِمَمَهم، ووجّهوا إليه عنايتهم، ينهلون من معينه، ويتزودون من علومه، ويغوصون في أسراره، ويستخرجون اللآلئ من بحره، ويستضيئون بإشاراته إلى الكون والإنسان والحياة، ليقفوا على أوجه إعجازه المختلفة، ليستبين للعالم اليوم أنه الحق من عند الله القائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية، وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب الذي ترجو أن يكون لبنة مهمة في المكتبة القرآنية. راجين المولى عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية في صحيفة أعمال صاحب السمو **الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي**، راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

ومن منطلق إسناد الفضل لأهله، فإن وحدة البحوث والدراسات في الجائزة تتقدّم بالشكر والتقدير إلىٰ رئيس اللجنة المنظمة للجائزة سعادة المستشار إبراهيم محمد بو ملحه، مستشار صاحب السمو حاكم دبي للشؤون الثقافية والإنسانية الذي ما فتئ يشجّع نشر الكتب العلمية القيّمة في إطار رسالة الجائزة في خدمة كتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ﷺ.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والمثوبة لمؤلف هذا الكتاب، ولكل من أسهم في خدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

رئيس وحدة البحوث والدراسات

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم



تقريظ الكتاب

الحمد لله الذي يسر لمن اصطفاهم من عباده حفظ كتابه، وأدبهم بتوجيهاته وآدابه، وجعلهم خيار هذه الأمة لقوله ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدّخرها ليوم حسابه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا لنا القرآن الكريم، وبذلوا لأجله الغالي والنفيس، حتى وصل إلينا غضًا طريًا كما نزل. فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

أما بعد،

فإنّ علماء المسلمين منذ العصر الأول لهذه الأمّة وهم يبحثون ويشرحون ويكتبون في شتى العلوم الإسلامية، وقد تركوا لنا ميراثًا يحقُّ لنا أن نفخر به بين الأمم، إلا أنّه كلما ظنَّ جيلٌ منهم أنّهم قد بلغوا الغاية امتدَّ الأُفق بعيدًا ليفوت طاقة الدارسين.

وقد جاء جهد أخينا فضيلة الشيخ المقرئ الدكتور محمد صالح جواد حفظه الله في كتابه (إضاءات في تاريخ القراءات) إضافة مضيئة في درب العلم لا يستهان بها، ولا يمكن لمن يدرس علم القراءات أن يستغني عن هذا الكتاب القيّم، كما أنّ المؤلّف ما كان له أن يصل إلى هذا المستوى الرفيع لولا تمكّنه من علم [illegible] وتأمّله وبحثه فيه، وغوصه في أعماق هذا العلم الجليل، فقد قرّب

بجهده للباحث معرفة كثير من مصطلحات علم القراءات، مما يتيسر للباحث فهمها وإدراكها.

وعلى هذا فإنّه لا غنى لطالب العلم، بل ولكلِّ متخصص في علوم القرآن عن اقتناء هذا الكتاب، وعن قراءته قراءة متأنّية، ليتذوق حلاوة هذا العلم، ويدرك أسراره.

فهو كتاب نافع يحتاجه طلبة كليات القرآن الكريم، ومعاهد القراءات في الجامعات العربية، فقد بذل فيه المؤلِّف جهدًا مباركًا، ليحتلَّ مكانه في المكتبة الإسلامية، فجزى الله الشيخ الدكتور محمد صالح خير الجزاء، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه المفتقر إلى رحمة الله
أ. د. ياسين جاسم المحيمد
الأستاذ في قسم القراءات بجامعة أمّ القرى
ومدرّس القراءات العشر في المسجد الحرام

مكة المكرمة
في الثاني من ذي القعدة عام ١٤٣٥هـ
الموافق ٢٨/ ٨/ ٢٠١٤م

مقدمة

الحمد لله المنّان، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على خير من أُنزل عليه القرآن، وعلى آله أولي النُّهى والفرقان، وأصحابه حملة مشاعل الإيمان، ومن سار على نهجهم إلى يوم لقاء الديّان.

وبعد: فإنّ علم القراءات من العلوم التي تحظى باهتمام العلماء من أهل هذا الفن لما له من علاقة وثيقة بكتاب الله تعالى، فهو العلم الذي يُبيّن الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم حسب الروايات الصحيحة المتواترة المسندة إلى رسول الله ﷺ.

وقد ذكر سيد محققي القراءات ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أنّها ثبتت واستقرت بأكثر من ألف طريق[١]، وهو تواتر منقطع النظير؛ لأنّ الله تعالى قد تكفّل بحفظ كتابه الكريم فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ومن ذلك حفظ ألفاظه وتجويده وقراءاته ورسمه.

ومن الحِكَم الربانية قيامُ أئمَّةٍ ثقاتٍ في كل عصر ومصر على إتقان حروفه ورواياته ، وتصحيح وجوه قراءاته؛ ليتحقق بذلك ضبطه وحفظه على مرّ العصور وكرّ الدهور[٢].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/ ١٤٨.

(٢) ينظر: أحمد الشقانصي (من أعلام القراءات في تونس)، عمدة القارئين والمقرئين، دراسة بسرور، ص٢٥٢.

وقد أحببت أن يكون هذا الكتاب في التعريف بالقراءات وتاريخها وقرائها وعلاقتها بالأحرف السبعة، وحلّ بعض الإشكالات المتعلقة بهذا العلم ممّا قد تزيغ فيه الأفهام، أو تزلّ فيه الأقدام، أو تتيه فيه الأقلام، وتوخيت جمع خلاصة تضمّنت أهمّ مسائل القراءات القرآنية وتاريخها وتدوينها وتراجم أعلامها، فضلًا عن بعض أصول القرّاء العشرة وفرشهم، وهي لا تؤخذ إلّا بالمشافهة والتلقّي.

وإنّ الآخذ للقراءات بحاجة إلى ممارسة ودِربة ومراجعة دائمة لضبط أطراف هذا العلم، كما يقتضي التحصيل شروطًا لا بدّ من تحققها في طالب العلم، ورحم الله الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) إذ قال:

أخي لنْ تنالَ العلمَ إلّا بستةٍ ... سأُنبيكَ عن تفصيلها ببيانِ

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبُلْغةٌ ... وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ(١)

والعلم عمومًا خيرٌ كلُّه في جميع التخصصات العلمية والإنسانية لاسيما الشرعية التي بها صلاح الدارين وتحصيل الخيرين، وما أحسن اللطيفة التي ذكرها البجيرمي فقد قال: «العِلْمُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ: عَيْنٌ ولَامٌ ومِيمٌ: العَيْنُ مِنَ العُلُوِّ، واللَّامُ مِن اللَّطَافَةِ، والمِيمُ مِن المُلْك، فالعَيْنُ تَجُرُّ صَاحِبَهَا إِلَى عِلِّيِّينَ، واللَّامُ تُصَيِّرُهُ لَطِيفًا، والمِيمُ تُصَيِّرُهُ مَلِكًا عَلَى العِبَادِ، ويُعْطِي اللهُ العَالِمَ بِبَرَكَةِ العَيْنِ العِزَّ، وَبِبَرَكَةِ اللَّامِ اللَّطَافَةَ، وبِبَرَكَةِ المِيمِ المحَبّة والمهابَةَ، وخُيِّرَ سُلَيْمَانُ بَيْنَ العِلْمِ وَالمُلْك وَالمال، فَاخْتَارَ العِلْمَ فأَعْطَاهُ اللهُ المالَ والمُلْكَ مَعَ العِلْمِ»(٢).

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه بعد المقدّمة: إلى تمهيد وأربعة عشر مبحثًا

---

(١) الإمام محمد الشافعي، ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص١٢٢.

(٢) سليمان البُجَيرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب ٤٨/١.

ومن ثمّ الخاتمة، فكان التمهيد عن العلاقة بين القرآن والقراءات، وتضمنت المباحث الأربعة عشر: تاريخ القراءات القرآنية وأهمّ مسائلها وإشكالاتها، وهي في الجملة: الأحرف السبعة، ومراحل تاريخ القراءات، وأنواعها، وتاريخ رسم المصحف الشريف، وتواريخ القرّاء العشرة ورواتهم، وبعض أصولهم وفرشهم، والمؤلفات في علم القراءات قديمها وحديثها، وردود على بعض الشبه الموجّهة ضد القراءات عبر التاريخ، وذكر بعضٍ من أسرار القراءات، وبيان مصطلحات القراءات، والإجازات الإقرائية، ودلالة المستويات الإقرائية، وتراجم وافية عن تواريخ أعمدة القراءات من الأئمّة الأعلام، ثمّ خاتمة بأهمّ النتائج والتوصيات، موشحًا الكتاب بأهمّ المصادر التي رجعت إليها وأفدت منها، وأنبّه هنا على جملة أمور في منهج هذا الكتاب، وهي كما يأتي:

١) جمعت فيه خلاصةً حوت أهمّ مسائل القراءات وتواريخها كمدخل لهذا العلم الجليل، وليس مقصود الكتاب الإحاطة بمسائل هذا العلم، وإنّما هي (إضاءات) في تاريخها، وتراجم أعلامها، وما يتعلّق بها من مباحث جليلة.

٢) توخّيت سهولة العبارة بلطيف الإشارة؛ ليكون الكتاب في متناول جميع الأفهام للمختصين وطلاب العلم والدراسات الأولية والعليا وعموم القارئين، وهو يعطي فكرة إقرائية تاريخية عامة ومدخلًا لهذا العلم، مع فوائد أخرى تفي بالغرض وتحقق المقصود إن شاء الله.

٣) طرّزت الكتاب ببعض دقائقه من باب الإشارة إلى عظمة تاريخ هذا العلم، وضخامة أثره وموقعه بين العلوم الأخرى لاسيّما علوم العربية والتاريخ والتراجم فالتلاحم بينها شديد، ولا عذر لصاحب القراءات في جهله بهذه الحيثيات، ولا سيّما

٤) مازجت بين الأصالة بالرجوع إلى مصادر هذا العلم وتواريخه ومسائله، وبين المعاصرة بالإفادة من المؤلفات الحديثة، وخصوصًا المتعلّقة منها بتاريخ القراءات والتعريف بها.

٥) آثرت اتّباع منهج المؤرخين في ذكر تفاصيل المؤلِّف والمؤلَّف في قائمة المصادر آخر الكتاب مقدِّمًا ما اشتهر به المؤلِّف ثمّ اسمه ونسبه، ثمّ تفاصيل طبع الكتاب؛ وذلك لأجمع مؤلفاته تحت اسمه إن كان له أكثر من عنوان دون الحاجة إلى تكرار اسم المؤلِّف، وهذا ما يميّز هذا المنهج عن المناهج الأخرى.

٦) قد أكرّر تواريخ الوفيات عند الاقتضاء؛ وذلك لمعرفة التسلسل التاريخي في موضوع البحث، مع العناية بضبط الأعلام الواردة لاسيّما المبحث الأخير المخصص لأهمّ أعلام القراءات، وقد رجعت إلى المصادر للتأكد من أسمائهم وألقابهم ووفياتهم.

٧) اجتهدت في إضافة بعض مسائل القراءات وتواريخها ممّا تناثر في الكتب وكثرت الحاجة إليه، مثل المصطلحات، وأسرار القراءات، والإجازات، والمستويات الإقرائية، وتاريخ جمع القراءات تلاوةً في المجلس الواحد وتحريرها.

٨) ذكرت اسم السورة ورقم الآية بعد ذكرها مباشرة في الأصل لئلّا تثقل الهوامش.

٩) إذا تكرر المصدر في الصفحة نفسها قلت: المصدر السابق إذا وقع بعده مباشرة مع الإشارة إلى الجزء والصفحة، وأهملها إذا اتحدت.

١٠) استخدمت في قائمة المصادر رمز (دت) أي بدون تاريخ، ورمز (دط) أي بدون طبعة، ورمز (دد) أي دون دار نشر عند عدم توفرها في الكتاب المطبوع.

وبعد.. فهذا جهد بشري والكمال لله تعالى وحده، وما أجمل ما قاله الإمام الشاطبي:

وَظُــنَّ بِـهِ خَيْـراً وَسَـامِـحْ نَسِـيجَهُ ... بِالاِغْضـاَءِ وَالْحُسْـنَىٰ وَإِنْ كانَ هَلْهَـلا

وَسَـلِّمْ لإِحْـدَىٰ الْحُسْـنَـيَيْنِ إِصَـابَةٌ ... وَالأُخْـرَىٰ اجْتِهـادٌ رَامَ صَوْبًـا فَأَمْحَـلا

وَإِنْ كَـانَ خَـرْقٌ فَـادَّرِكْـهُ بِفَضْلَـةٍ ... مِـنَ الْحِلْـمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا[1]

وقد اخترت تقديم هذا الكتاب إلى جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لما تميزت به الجائزة من الدقة في نشر علوم القرآن الكريم، فبورك في جميع العاملين تحت مظلتها، وقد قمت بالتعديلات العلمية الجزلة حسب رأي الخبراء الفضلاء.

واللهَ الكريمَ وحده أسأل أنْ ينفع بهذا الكتاب طلبة العلم، وأنْ يخصّني من يُفيد منه بدعوة صالحة، وما توفيقي إلّا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلاة ربي وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع)، ص٧.

تمهيد

مفهوم القرآن والقراءات

أتحدث في هذا التمهيد عن تعريف القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات القرآنية، وهل هما شيء واحد أم هما متغايران؟ وعن موضوع علم القراءات واستمداده وما يتصل بذلك في ضوء الآتي:

القرآن الكريم:

القرآن لغة: مصدر قرأ قراءةً وقرآنًا: تلاه، فهو قارئٌ من قَـرَأَةٍ وقُـرّاء وقارئين، والقرآن التنزيل[١].

واصطلاحًا: له تعاريف كثيرة تختلف عباراتها ويتّحد مقصودها، ومن التعاريف الجامعة ما قاله الزرقاني، وهو: «كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمّد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته»[٢].

وكل جملة في هذا التعريف قيد مقصود يخرج به ما سواه[٣]:

---

(١) محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل القاف، مادة (قرأ).

(٢) مناهل العرفان ١/ ١٥.

(٣) وتسمّى عند العلماء بمحترزات التعريف، ويشترط في التعريف أو الحدّ في علم المنطق أن

- فقوله: (كلام الله المعجز)، أي: بلفظه ومعناه، ويخرج به الحديث القدسي، فهو كلام الله لفظًا أو معنىً وهو غير معجز.

- وقوله: (المنزل على سيدنا محمّد ﷺ) يخرج به غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام.

- وقوله: (المكتوب في المصاحف) المراد بها التي نسخها سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه؛ إذ هي المعتمدة بالإجماع، وما سواها قد أمر بحرقه، وسيأتي بيان ذلك في تاريخ جمع القرآن الكريم.

- وقوله: (المنقول بالتواتر) يخرج به القراءات الشاذة، وكل ما خالف رسم المصاحف، وما روي بطريق الآحاد، والتواتر هو الركن الذي يجمع بقية أركان القراءة الصحيحة كما سيأتي.

- وقوله: (المتعبّد بتلاوته) يخرج به الحديث القدسي والنبوي، فكلاهما لا يُتعبّد بتلاوته[١].

القراءات:

لغةً: جمع قراءة، وترجع إلى الأصل اللغوي السابق.

واصطلاحًا: لها تعاريف عدّة، من أجمعها وأخصرها ما قاله عبد الرحمن أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) وهو: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله»[٢].

---

(١) ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ٢١.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٧٧٢، وقريب منه جدًا تعريف محمد ابن الجزري (ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص٣)، وينظر: أبو طاهر السندي، صفحات في علوم القراءات، ص٩.

وعرّفه الدمياطي البنّاء بتفصيل فقال: «علمٌ يُعلم منه اتّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع»[1]، والمقصود بالنَّقَلَة أو الناقلين: الأئمّة الذين رووا القراءات عن شيوخهم[2]، ويكون ذلك باتصال أسانيدهم بالنبي ﷺ، فالقراءات علمٌ له رجاله ومؤلفاته ومصطلحاته الخاصة به، كما له قواعده وأصوله المتفق عليها أو المختلف فيها.

موضوع القراءات ومصدرها:

إنّ موضوع هذا العلم هو كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها كما تقدّم في كلام الدمياطي، والعلم بكيفية النطق يسمّى عند أهل الأداء بالتجويد، وهو جزء من علم القراءات، ولا ينبغي إهماله في تطبيق القراءات، ومدار علم التجويد على جملة أمور أهمّها:

١. تحقيق مخارج الحروف من مواضعها الصحيحة، ومعرفة المحقَّق منها والمقدَّر، وتمرين اللسان عليها ليتحقق بذلك ذات الحرف وتميّزه عن غيره، وهذا هو حق الحرف.

٢. إبراز صفات الحروف اللازمة والعارضة وما ينشأ عنها؛ ليحصل بذلك شخصية الحرف وكماله وجماله، وهذا هو مستحقّ الحرف.

٣. التمرّن والتمرّس على نطق هذه الحروف بمخارجها وصفاتها[3]؛ ليكسب بذلك الفصاحة والنقاوة والصفاء، وتحصل له الدربة والملكة والسليقة.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، ص٥.

(٢) ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٢٥.

(٣) [illegible] التسهيل في تجويد التنزيل، ص٧، وهي رسالة مختصرة مفيدة.

٤. تطبيق ما يترتب على الحروف والكلمات من أحكام بسبب التركيب، كالإدغام والإخفاء والإقلاب والمد وغير ذلك.

٥. معرفة الوقوف؛ لما لها من صلة وثيقة بالمعنى والنحو واللغة، وبه تظهر براعة القارئ وتقدّمه وارتقاؤه إلى مستوى القارئ العالِم، وبذلك يكون عارفًا حاذقًا متذوقًا للمعاني بحسن وقوفه على المباني، فكم من قارئ سلمت حروفه وساءت وقوفه، ففاته بسبب ذلك تمام العلم وحسن الفهم!

٦. العناية بحسن الصوت ومهارة النغم وتحسين الأداء(١) بما يتناسب وجلال القرآن الكريم، ويحصل ذلك بكثرة السماع للقرّاء المجوِّدين ومحاكاتهم(٢).

ويستمدُّ هذا العلم من النّقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات المتّصلة أسانيدهم برسول الله ﷺ (٣)، وهي جملة المحفوظ من الأحرف السبعة التي تلقاها النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربِّ العزة والجلال تبارك وتعالى، ويُعدّ الوحي هو المصدر الوحيد الذي يُرجع إليه في القراءات المتواترة كلِّها(٤).

ولقد تلقّاها النبي ﷺ على ما تمّ واستقرّ في العرضة الأخيرة(٥)، قال الله تعالى:

---

(١) وهو علم له أصوله وقواعده ومدارسه المتنوعة، ويُعرف بعلم المقام ونحو ذلك، ويجب أن يخضع لأحكام التلاوة بحيث يخدم تحسين الأداء ولا يغلب عليه، والأصل أن يقرأ المسلم القرآنَ بتدبر وخشوع كما أُمر، والمقام يأتي تبعًا وخادمًا.

(٢) في تقليد القرّاء ومحاكاتهم ثلاث فوائد ـ حسب التتبّع ـ وهي: ضبط أحكام التجويد، والسلامة من اللحن في كلمات القرآن، واكتساب نغمة التلاوة وحسن الأداء.

(٣) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٥١.

(٤) ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص٧٩.

(٥) المراد بها ماعرضه النبي ﷺ سنة وفاته مرتين على سيدنا جبريل عليه السلام (ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم =

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤].

الفرق بين القرآن والقراءات:

بحث العلماء هذا الموضوع الذي حصل فيه الخلاف قديمًا وحديثًا، وينصبُّ مدار الخلاف على القرآن والقراءات، هل هما شيء واحد أو هما حقيقتان متغايرتان؟ وفي ذلك قولان:

١ ـ ذهب فريق إلى أنّهما شيء واحد، إذ كلاهما وحيٌ قرآني، وإنّ المدقّق في كلمات القرآن الكريم يجدها على قسمين:

أ. كلمات لم تنزل إلّا بوجه واحد وهي أكثرها.

ب. كلمات نزلت بأكثر من وجه وهي أقلّها ممّا هو محفوظ من الأحرف السبعة.

وهذا يعني أنّهما حقيقة واحدة، وهذا ما يراه محمد سالم محيسن(1).

فهذا القول يرى أنّهما شيء واحد؛ لأنّ المصدر واحد وهو الوحي، فكما أنّ القرآن وحي، فالقراءات كذلك، إذ لا اجتهاد في القراءات أصلًا.

٢ ـ وذهب فريق آخر إلى أنّهما متغايران، إذ القرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي وكيفيتها من حيث النطق، وهذا ما جنح إليه الزركشي والدمياطي، إذ إنّ القرآن الكريم يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف المتواترة، أمّا القراءات فتشمل كيفية أداء الكلمات القرآنية

= (٤٩٩٨)، ٩/ ٤٣)، إذ يمثل ذلك بلوغ الثبوت والاستقرار لكتاب الله تعالى، فهي العرضة المعتمدة التي شهدها جمعٌ من الصحابة ممّا لم يُنسخ شيءٌ بعدها، وكتبوا المصاحف على أساسها، وللتوسع ينظر: محمد ابن الجزري، النشر١/ ٣٢، وأحمد ابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني، ص١١٢.

ها في علوم العربية ١/ ١٧-١٨.

المختلف فيه منها أصولًا وفرشًا[1]، وسيأتي بيان الأصول والفرش في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

فهذا القول يفرّق بينهما، فيعدُّ القرآن هو النصُّ الموحى به، وأما القراءات فهي كيفيات الأداء في الوجوه المختلفة، وليس معنى هذا نفي الوحي عن القراءات، وإنّما التفريق بين النصِّ المعجز وكيفية التطبيق والأداء.

والراجح أن يقال: إنّ بين القرآن والقراءات عموماً وخصوصاً، فالقرآن أعمّ من القراءات المتواترة، والقراءات المتواترة جزء من القرآن فهي أخصُّ منه، بمعنى أنّ الكل قرآن، فكل قراءة ثابتة هي بعض من القرآن الكريم[2]، وهذا ما حققه الشقانصي فقال: «فالكلُّ أبعاضُ القرآن وأجزاؤه، واسم القرآن صادق على جميعها حقيقة»[3].

ومعنى ذلك أنّ القرآن والقراءات وحيٌ من عند الله تعالى، وعملية الفصل بينهما غير ممكنة، قال الشقانصي عن القرآن والقراءات: «إنّ المغايرة بينهما إنّما هي باعتبار الحقيقة اصطلاحًا، لا باعتبار المعنى لما بينهما من التلازم الكليّ»[4]، فالتداخل موجود بين القرآن والقراءات بشكل كبير، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ولكلٍّ وجهة فيما ذهب إليه.

وقد كان هذا التمهيد ضروريًا لطالب العلم قبل أن يلج إلى علم القراءات وتاريخها وما يتعلّق بها من المباحث الجليلة.

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان في علوم القران ١/ ٣١٨، وأحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥، وغيرهما.

(٢) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٥٥.

(٣) عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٦٦.

(٤) المصدر السابق، ص٢٦٥.

المبحث الأول
الأحرف السبعة

وردت الأحاديث عن النبي ﷺ في ذكر الأحرف السبعة، وقد بلغت أكثر من عشرين حديثًا صحيحًا، ونسلّط الضوء في هذا المبحث على الأحرف السبعة من حيث معناها وبعض أحاديثها وأقوال العلماء في أرجح الآراء فيها، وما يتصل بذلك من مضامين مهمّة، وذلك فيما يأتي:

معنى الحرف:

الحرف في اللغة: الطَّرَفُ من كلِّ شيء، وأعلى الجبل، وواحد حروف التهجّي، ومسيل الماء...، وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[(١)].

ويطلق الحرف ويُراد به معانٍ عدّة، كما يأتي:

أولاً: الوجهُ من الحالات: كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [الحج: ١١]، أي: إذا «نالوا رخاءً أقاموا، وإن نالتهم شدّة ارتدّوا»[(٢)].

---

(١) ينظر: محمد الرازي، مختار الصحاح، ص١٤٨، وطاهر الزاوي، ترتيب القاموس المحيط ١/ ٥٣٧.

(٢) محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٧، وذكر للآية أسبابَ نزول، وينظر: محمد / ٢٥.

ثانيًا: الوجْهُ من اللغات[١].

ثالثًا: القراءة: كحرف ابن مسعود، أي قراءته[٢].

وعلى هذا فالأحرف اصطلاحًا تطلق على شيئين:

١. أوجهٌ وأنحاءٌ من القراءة، ومن هنا تُسمّى القراءات القرآنية أحرفًا، على معنى أنّ كلَّ حرفٍ منها وجهٌ في القراءة.

٢. أو يكون ذلك على طريق السعة على ما جرت به عادة العرب بتسمية الشيء بما هو منه أو قاربه، وله به ضربٌ من التعلّق كتسمية الجملة باسم بعضها، فالحرف أي: القراءة غيّرت النظم من زيادة أو نقص إلى غير ذلك.

وكلا الوجهين محتمل، والأول: أقوى في الدلالة على الأحرف السبعة، أي: أوجهٌ وأنحاءٌ[٣].

أحاديث الأحرف السبعة

تواترت أحاديث الأحرف السبعة عند أهل الحديث[٤]، وقد تتبّع طرقها الإمام ابن الجزري وجمعها في جزء مفرد[٥]، وهذه بعض الروايات:

---

(١) كما يقال: حرف عربي، حرف هندي، حرف لاتيني، حرف صيني... .

(٢) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب ٤/ ٨٨، وعبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص١٩٥ (ذكر القول الثاني والثالث).

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر، ١/ ٢٥-٢٦، وينظر: أحمد الطويل، فن الترتيل وعلومه ١/ ٧٥.

(٤) نصّ الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت ٢٢٤هـ) على تواترها (ينظر: فضائل القرآن، ص٢٠٣).

(٥) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٣، وقد رويت عن نحو عشرين صحابيًا.

١) عن ابن عباس رضِيَ الله عنهما أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[١].

٢) وفي رواية عمر بن الخطاب رضِيَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»[٢].

٣) وعن أُبيّ بن كعب رضِيَ الله عنه أنّ النبي ﷺ كان عند أَضاةِ بني غفار[٣]، قال: فأتاه جبريلُ عليه السلام فقال: إنَّ اللهَ يأمرك أن تُقرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرفٍ، فقال: أسأل اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أُمَّتي لا تُطيقُ ذلك، ثمّ أتاهُ الثانيةَ فقال: إنَّ اللهَ يأمرك أن تُقرِئَ أمَّتَك القرآنَ على حرفَين، فقال: أسأل اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أُمَّتي لا تُطيقُ ذلك، ثمّ جاءه الثالثةَ فقال: إنَّ اللهَ يأمرك أن تُقرِئَ أمَّتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ، فقال: أسأل اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمَّتي لا تُطيقُ ذلك، ثمّ جاءه الرابعةَ فقال: إنَّ اللهَ يأمرُك أن تُقرِئَ أمَّتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، فأيُّما حرفٍ قرؤوا عليه فقد أصابوا[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٤٩٩١)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨١٩).

(٢) صحيح البخاري، الكتاب والباب السابقان، حديث رقم (٤٩٩٢)، وصحيح مسلم، الكتاب والباب السابقان، حديث رقم (٨١٨).

(٣) الأَضاة: الماء المستنقع كالغدير، وهو موضع بالمدينة، (ينظر: المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ١/ ٥٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨٢١)، وجملة (أنْ تُقرِئَ أمَّتَك القرآنَ) تُروى بوجه آخر، وهو (أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القرآنَ)، وكلاهما صواب.

٤) وفي حديث عمر بن الخطاب رضِيَ الله عنه قال: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيم ابْنِ حِزَام، يَقرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيرِ ما أقرَؤُهَا، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ أقرَأنيهَا، فكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدائِهِ[1]، فجِئْتُ بِهِ رَسُولَ الله ﷺ، فقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، إنِّي سَمِعتُ هَذا يَقرَأُ سُورةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيرِ ما أقْرَأْتَنيها، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَرْسِلْهُ ـ أي: اتركه ـ، اقْرَأْ، فقَرَأَ القِرَاءَةَ التِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قالَ لي: اقرَأْ، فَقرَأْتُ، فقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبعَةِ أحرُفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيسَّرَ مِنْهُ»[2].

٥) وعن أُبي بن كعب رضِيَ الله عنه قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا، فحسَّن النبي ﷺ شأنهما... فقال لي: «يا أُبيّ أُرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددتُ إليه: أنْ هوِّن على أمتي، فرُدَّ إليَّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددتُ إليه: أنْ هوِّن على أمتي، فرُدَّ إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردَّة رددتها مسألة تسألنيها، فقلتُ: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخَّرْتُ الثالثة ليومٍ يرغب إليَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام»[3].

---

(١) لَبَبْتُ الرجُل ولَبَّبْتُه، إِذَا جَعَلَتَ في عُنُقه ثَوْباً أَوْ غَيرهُ وجَرَرْته بهِ. (ينظر: المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٢٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٤٩٩٢)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨١٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨٢٠).

٦) وفي رواية لأبي داود زيادة: «لَيْسَ مِنها إِلَّا شَافٍ كَافٍ»[١].

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصِّحاح والسنن، وفيما ذكرناه منها كفاية في الدلالة على المقصود.

أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة:

تباينت الأقوال وتضاربت في معنى الأحرف السبعة، وقد بلغت نحو أربعين قولًا كما حكاه القرطبي والسيوطي[٢]، ولم يأتِ في معناها نص ولا أثر؛ ولذا اختلفوا في تعيينها[٣]، ولم يسأل الصحابةُ رضِيَ الله عنهم رسولَ الله ﷺ عنها، وهذا يشير إلى وضوحها عندهم فلم تحتج إلى بيان وتفسير، إذ فهموا منها إرادة التوسعة على الأُمّة، وإقامة الحجّة على جميع القبائل العربية بلهجاتها المتعددة[٤].

ومن هذه الأقوال[٥]:

١ ـ إنّ الأحرف السبعة من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، وهو قول مستغرب جدًا، إذ كيف يُعقل أنّ يتناقلها الصحابة رضِيَ الله عنهم ويتحمّلوها روايةً وأداءً دون أن يفهموا معناها! وهل يكون تلقّي القراءات التي هي وحيٌ إلهيٌ من قبيل المتشابه!

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (١٤٧٧).

(٢) ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري ٩/ ٢٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: محمد الزركشي، البرهان ١/ ٢١٢.

(٤) ينظر: عبد العزيز القاري، حديث الأحرف السبعة، ص٦٣.

(٥) ينظر في تفصيل هذه الأقوال: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص٨٠، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣١ وما بعدها، ومحمد ابن الجزري، النشر ١/ ٢٦ وما بعدها، وأحمد ابن حجر، فتح الباري ٩/ ٢٣ وما بعدها، ومحمد القاسمي، محاسن التأويل ١/ ٢٨٧، وهو ممن أيّد القول الثاني، وعبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١/ [illegible]، وعبد العزيز القاري، حديث الأحرف السبعة، ص٧٨-٧٩.

٢ ـ إنّ حقيقة العدد غير مرادة، بل يُقصد به الكثرة على عادة العرب في ذلك، وهذا مردود أيضًا بما قدّمناه من أحاديث الاستزادة واحدة واحدة حتى انتهى إلى هذا العدد، فإنّ هذه المراجعة النبوية بهذه الكيفية وتعليله بأنّ الأُمّة لا تطيق ذلك يوضح أنّ العدد مقصود، إذ انتهى عند هذا العدد ولم يتعدّاه ولم يذكر أقلَّ منه.

٣ ـ إنّ المقصود بها سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام والأمر والنهي والمحكم والمتشابه والأمثال، وقيل: الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمجمَل والمبيَّن والمفسَّر، ويُرَدّ هذا القول بأنّ الصحابة رضِيَ الله عنهم حين اختلفوا في بعض القراءات لم يختلفوا في شيء من ذلك، وإنّما اختلفوا في قراءة الحروف وكيفية الأداء.

٤ ـ إنّ المراد بها سبع لغات من لغات العرب، ثمّ اختلفوا في تعيينها، وهذا غير مُسلَّم؛ لأنّ عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضِيَ الله عنهما اختلفا في القراءة وكلاهما من قريش.

وغير ذلك من الأقوال التي لا تسلم من ردود واعتراضات.

القول الراجح في معنى الأحرف السبعة[1]:

وهو ما توصّل إليه الإمام ابن الجزري وغيره ممّن قاربوا قوله، وأوضحوا أنّ الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة[2]، وهي:

---

(١) ينظر: عبد الله ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، ص٦، وعلم الدين علي السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٢٤٢-٢٤٤، ومحمد ابن الجزري، النشر ١/ ٢٨-٢٩، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص٥-٧.

(٢) اقتصرت في الأمثلة على ما كان من القراءات المتواترة فقط مع توضيح المراد، وضربت صفحًا عن الشاذة التي وقع التمثيل بها في بعض الكتب.

١) اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع، نحو قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث ورد ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع[١]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٠] وقرئ ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ بالجمع[٢].

٢) اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وورد ﴿يَطَّوَّعْ﴾[٣] على أنّه فعل مضارع مجزوم، وقوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ﴾ [يوسف: ١١٠] بنون واحدة على أنه فعل ماض، وورد ﴿فَنُنْجِي﴾ بنونين[٤] على أنّه فعل مضارع.

٣) اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، وورد ﴿ولا تَسْأَلْ﴾ بالجزم[٥]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، على اعتبار (رَبَّنَا) منادى و(بَاعِدْ) فعل أمر، وقرئ ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾ على اعتبار (رَبُّنا) مرفوع بالابتداء و(باعَدَ) فعل ماضٍ[٦].

٤) الاختلاف بالزيادة والنقص، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن

---

(١) وهي رواية هشام عن ابن عامر، وقرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان عن ابن عامر بضمّ (فديةُ) دون تنوين، وكسر (طعامِ) على الإضافة (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص٩٩-١٠٠).

(٢) وهي قراءة يعقوب منفردًا (ينظر: المصدر السابق، ص٤١٧).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (ينظر: المصدر السابق، ص١٠٠).

(٤) وهي قراءة ما عدا ابن عامر وعاصم ويعقوب (ينظر: المصدر السابق، ص٢٤٨).

(٥) وهي قراءة نافع ويعقوب (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٩٢).

(٦) وهي قراءة يعقوب منفردًا (ينظر: المصدر السابق، ص٣٦٤)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر (بَعِّدْ) على الأمر (المصدر السابق، ص٣٦٤).

رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقرئ ﴿سَارِعُواْ﴾ بحذف الواو[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، وورد ﴿بِمَا﴾ بحذف الفاء[٢].

٥) الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣]، و[فصلت: ٥١] بتقديم الهمزة على الألف، وورد ﴿وَنَاءَ﴾ بتأخير الهمزة بعد الألف[٣]، وقوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين: ٢٦] بألف بعد التاء، وورد ﴿خَاتَمُهُ﴾ بتقديم الألف على التاء[٤].

٦) الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان حرف، نحو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [يونس: ٣٠]، وورد ﴿تَـتْلوا﴾ بتاءين من التلاوة[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٤]، وورد ﴿بِظَنِين﴾ بالظاء[٦]، و(ضنين) بالضاد أي بخيل، وبالظاء أي متّهم[٧].

٧) الاختلاف في اللهجات، كالفتح والإمالة والإظهار والإدغام والتسهيل والتحقيق، ويدخل في هذا النوع نطق الكلمات حسب تباين الألسن، مثل: ﴿خُطْوَات﴾ بإسكان الطاء، ﴿بِيُوت﴾ بكسر الباء، ﴿رُسْلُنَا﴾ بإسكان السين، ﴿شَنْئَان﴾ بإسكان

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص١٢٩).

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر (ينظر: المصدر السابق، ص٣٩٨).

(٣) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر وقراءة أبي جعفر في الموضعين (ينظر: المصدر السابق، ص٢٧٤، ٣٩٥).

(٤) وهي قراءة الكسائي منفردًا (ينظر: المصدر السابق، ص٤٧٤).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف (ينظر: المصدر السابق، ص٢١٩).

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورواية رويس عن يعقوب (ينظر: المصدر السابق، ص٤٧٣).

(٧) ينظر: محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٢.

النون،...إلخ، وكلها قراءات متواترة وردت في أكثر من موضع من كتاب الله تعالى(١).

وهذا القول بما يتضمّنه من تفصيلات واستقراء للقراءات القرآنية هو أقرب الأقوال وأرجحها لمعنى الأحرف السبعة(٢)، وهو القول المنسجم المتوافق مع الأحاديث، وهو ما توصل إليه الدكتور عبد العزيز القاري بدقة وتفصيل، إذ قال عن الأحرف السبعة: «وجوه متعدّدة متغايرة مُنزَّلة من وجوه القراءة، يمكنك أنْ تقرأ بأيٍّ منها فتكون قد قرأت قرآنًا مُنزَّلًا، والعدد هنا مُراد، بمعنى أنّ أقصى حدٍّ يمكن أنْ تبلغه الوجوه القرآنية المنزَّلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحدّ في كلِّ موضع من القرآن»(٣).

وقد أشار ابن حجر إلى هذا المعنى، ووافق الدكتور عبد العزيز القاري جمعٌ من العلماء منهم: نور الدين عتر وغانم قدوري الحمد(٤).

---

(١) ينظر كأمثلة: (خطْوات) البقرة: ١٦٨، قرأ بإسكان الطاء نافع والبزي عن ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم وحمزة وخلف، والباقون بالضم (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٩٧). (بِيوت) النور: ٢٧، قرأ بكسر الباء قالون وابن كثير وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالضم (المصدر السابق، ص٣٢٠). (رسْلنا) المائدة: ٣٢، أسكن السين منفردًا أبو عمرو (المصدر السابق، ص١٥٦). (شنْآن) المائدة: ٢، قرأ بإسكان النون ابن عامر وشعبة عن عاصم وأبو جعفر، والباقون بالفتح (المصدر السابق، ص١٥٢)، وغير هذه الكلمات كثير ممّا تباينت فيها الألسن.

(٢) ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، ص١١٨-١٢٠، وعبد العال مكرم، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ص٢٧.

(٣) حديث الأحرف السبعة، ص٦٥، ثم أفاض في شرح ما توصل إليه بكل دقة مناقشًا ومحللاً ومرجحًا.

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري ٩/ ٢٣، ونور الدين عتر، علوم القرآن، ص١٣٦، =

وقد قال ابن الجزري في الطيّبة:

وأصلُ الاختلافِ أنّ ربَّنا ... أنزلهُ بسبعةٍ مُهوِّنا

وقيلَ في المرادِ منها أوجُهُ ... وكونهُ اختلافَ لفظٍ أوجَهُ

قامَ بها أئمّة القرآنِ ... ومُحرزو التحقيقِ والإتقانِ(١)

أمثلة على الأحرف السبعة:

▪ في سورة النساء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ [النساء: ٢٤]، ليس فيها إلّا وجهٌ واحدٌ، فقد أجمع القرّاء العشرة على فتح الصاد في هذا الموضع(٢).

▪ في سورة الفاتحة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بإثبات الألف من ﴿مَٰلِكِ﴾ قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وبحذف الألف ﴿مَلِكِ﴾ قراءة الباقين من العشرة(٣).

▪ في سورة الإسراء: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الاسراء: ٢٣]، وفيها ثلاثة أوجه، وهي:

= وغانم الحمد، رسم المصحف، ص١٢٠، وممّن توصل إلى هذا المعنى أيضًا: عبد الصبور شاهين ومحمد المجالي وحازم الكرمي (ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٢٢).

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر، ص٣٢.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٩٥، وفي المواضع الأخرى قراءتان: كسر الصاد للكسائي، وفتحها للباقين (ينظر: المصدر السابق، ص٩٦)، وسبب اتفاقهم على الفتح في أول الآية (٢٤) بسورة النساء أنّ المقصود بهنّ المزوَّجات (ينظر: مشرف الحمراني، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص١٠٥).

(٣) ينظر: أحمد ابن مهران، الغاية في القراءات العشر، ص٧٥، ومحمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص١.

ـ ﴿أُفٍّ﴾: مشدّدة منوّنة بالكسر، وهي قراءة نافع وحفص عن عاصم وأبي جعفر.

ـ ﴿أُفَّ﴾: مشدّدة مفتوحة، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب.

ـ ﴿أُفِّ﴾: مشدّدة مكسورة بغير تنوين، وهي قراءة باقي العشرة(١).

▪ في سورة يوسف: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، ففي ﴿هَيْتَ﴾ أربعة أوجه، وهي:

ـ ﴿هِيْتَ﴾: بكسر الهاء وياء ساكنة مدية وفتح التاء، وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن ذكوان عن ابن عامر.

ـ ﴿هِئْتَ﴾: بكسر الهاء وهمزة ساكنة وفتح التاء، وهي رواية هشام عن ابن عامر.

ـ ﴿هَيْتُ﴾: بفتح الهاء وياء ساكنة لينة وضم التاء، وهي قراءة ابن كثير.

ـ ﴿هَيْتَ﴾: بفتح الهاء وياء ساكنة لينة وفتح التاء، وهي قراءة الباقين(٢).

▪ في سورة البقرة: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨]، ففي ﴿جِبْرِيلَ﴾ خمسة أوجه متواترة، وهي:

ـ ﴿جِبْرِيل﴾: بكسر الجيم، قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب.

ـ ﴿جَبْرِيل﴾: بفتح الجيم، قراءة ابن كثير المكي.

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، تحبير التيسير، ص١٣٥، ومحمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص٢٨٤.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٤١.

- ﴿جَبْرَئيل﴾: بفتح الجيم والراء وهمزة قبل الياء، قراءة حمزة والكسائي وخلف.

- ﴿جَبْرَئِل﴾: بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة رواية شعبة عن عاصم.

- ﴿جَبْرَئِل﴾: بتسهيل الهمزة وقفًا بين بين، وهو وجه لحمزة[(١)].

فهذه الأمثلة توضح لنا جليًّا الوجوه المتعدّدة المتغايرة في الكلمة الواحدة ضمن نوع التغاير الواحد، وقد رأيتَ كيف أنّ الكلمة القرآنية قد لا يكون فيها غير قراءة واحدة، وقد تـتنوع فيها الأوجه إلى أكثر من ذلك، وأنّه لا يلزم بلوغ السبعة في كلِّ كلمة.

أما عند قراءة الآية أو مقطع منها أصولًا وفرشًا فإنّ الأوجه قد تتعدّد وتبلغ العشرات، بغض النظر عن طول الآية أو قصرها، إذ قد تطول وأوجهها قليلة، وقد تقصر وأوجهها كثيرة، يعرف ذلك كلُّ ممارس للقراءات.

صلة الأحرف السبعة بالقراءات السبعة والعشرة:

لا بدّ من الإشارة هنا إلى ما توهّمه بعضهم من أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وهذا ليس بصحيح، بل هو مجرد توافق عددي، فالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ليست هي القراءات السبع التي اشتهرت في الأمصار، وهي قراءة نافع المدني وابن كثير المكي وأبي عمرو البصري وابن عامر الشامي والكوفيين الثلاث عاصم وحمزة والكسائي.

وممّا زاد في هذا التوهّم العددي اقتصار ابن مجاهد[(٢)] على هؤلاء القرّاء السبعة

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٢٤، وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٣٧، ومحمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص١٥.

(٢) ستأتي ترجمته موسعة في المبحث الأخير في تواريخ أعلام القراءات وأعمدتها.

واعتقاده صحة قراءاتهم دون غيرهم[١]، ولذا فقد كرِه بعض الأئمّة اقتصاره على هذا العدد لما أوقعه من الإشكال[٢]، بيد أنّ آخرين التمسوا له العذر[٣].

والحقُّ أنّ هذا الإمام الجليل لم يكن متعمّدًا بما فعله من الاقتصار على السبعة وإنّما هذا ما أدّاه إليه اجتهاده، ويكفيه فخرًا أنّه أول من جمع السبعة في كتاب وتداولها الناس ونالت بينهم شهرة كبيرة، بل إنّ لابن مجاهد الفضل في فتح باب التأليف في القراءات المنضبطة المقيدة لمن جاء بعده.

ويرى بعضهم أنّ ابن مجاهد اقتصر على السبعة استئناسًا بحديث الأحرف السبعة وليس تأويلًا له[٤]، وهو قولٌ لطيف واعتذار حصيف، وأفضل من ذلك قول من قال: «في الحقيقة لم يكن ابن مجاهد يبحث عن قراءات سبع، ولا عن سبعة قرّاء حينما اتّجه ببحثه هذا، غاية الأمر أنه كان يبحث عن المتواتر، وصادف أنه لم يجتمع لديه من أسانيد التواتر بالشروط المعتبرة إلّا سبعة، فضبطها وحرّرها ودوّن أصولها وفرشها... حتى صنّف كتابه الشهير: السبعة في القراءات»[٥].

وممّا يدل على أنّ الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع وجود من ألّف

---

(١) ينظر في هذه المسألة: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص٣٨، ومحمد ابن الجزري، النشر ١/ ٣٣-٣٥، ومنجد المقرئين، ص٥٤، ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١٦٢، وغيرها.

(٢) وممّن لامه على ذلك: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٣١هـ)، ينظر: محمد ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٧١.

(٣) ومنهم عبد الرحمن أبو شامة ومحمد أبو طاهر البغدادي، ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري ١/ ٣١.

(٤) ينظر: عبد العلي المسؤول، الإيضاح في علم القراءات، ص٢٩.

(٥) محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٧٣.

في القراءات العشر حيث أضيف ثلاثة قرّاء صحّت قراءاتهم، وهم: أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي البصري وخلف البزّار العاشر الكوفي[١]، فأصبحت القراءات المتواترة عشرًا لا سبعًا، وهذا يفسر لنا علاقة الأحرف السبعة بالقراءات العشرة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ألّف بعض العلماء في تسديس القراءات وتثمينها وتعشيرها[٢]، وبذلك انتفى الإشكال بفضل انتباه أهل القراءات إلى ذلك.

الحكمة من الأحرف السبعة:

ثمّة حِكَمٌ كثيرةٌ في نزول القرآن على سبعة أحرف، ومن أهمّها ما يأتي:

١. تيسير القراءة والحفظ على قوم أمّيين، فقد كانت العرب قبائل متعدّدة وبينها اختلاف وتباين في اللهجات وطريقة الأداء، فلو أُلزمت الأُمّة بقراءة واحدة لشقَّ ذلك عليهم[٣]، فإنّ النبي ﷺ بُعث إلى الناس كافة، ولغات العرب مختلفة وألسنتهم شتى، ومن العسير عليهم الانتقال من لغة إلى غيرها إلّا بالتعلّم والمعالجة، وفي ذلك من التكليف بما لا يستطاع بل ممّا تأباه الطباع، فأراد الله تعالى التلطف بهم بما فيه متّسع في اللغات وتصرف في الحركات، فسهّل عليهم في المقال والأحكام في أمور الدين والدنيا[٤].

٢. إظهار فضل هذه الأُمّة ببركة نبيّها ﷺ، بدليل ما ورد في أحاديث الأحرف السبعة من شفقته ﷺ على أمّته بطلبه من ربه تعالى بالتوسعة عليهم والحفاظ على وحدتهم، وفي ذلك «خصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها ﷺ»[٥]؛

---

(١) ينظر: النشر ١/ ٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٤٠.

(٣) ينظر: عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١/ ١٤٥.

(٤) ينظر: عبد الله ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ص٣٩-٤٠.

(٥) أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٦٠.

ولذا نرى النبي ﷺ لا يزيد على قوله لأحد المختلفَين المترافعَين إليه بعد أن يسمع: «أحسنت»[١]، «هكذا أُنزلت»[٢]، وكلُّ هذا مندرج تحت قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وفيـه فضل الأُمّة من جهة تلقيها لفظة لفظة، وإتقان تجويده، وحفظه من التحريف والتطفيف حتى في مقادير مدوده وإمالاته، ومخارج حروفه وصفاتها، وغير ذلك[٣].

٣. سهولة حفظ الأحرف السبعة ونقلها على هذه الصفة من الوجازة والبلاغة فيما كان خطّه واحدًا، فمن يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل من حفظه جُملًا تؤدي إلى معاني تلك القراءات المختلفة[٤].

٤. نهاية البلاغة وكمال الإعجاز في معاني القرآن وأحكامـه، فإنّ في تقلّب الصور اللفظية زيادة في المعنى ودلالة على الأحكام التي يستنبطها الفقهاء[٥]، كما فيها غاية الاختصار إذ كلُّ قراءة بمنزلة آية[٦]، مثل آية الوضوء: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فكلمة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ قُرئت بوجهين: بنصب اللام

---

(١) ينظر: سنن النسائي، كتاب الافتتاح، جامع ما جاء في القرآن ٢/ ١٥٤ حديث رقم (٩٤٠)، وأشار إلى ذلك محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٦.

(٢) سبق تخريجه في صحيح البخاري، حديث رقم (٤٩٩٢)، وصحيح مسلم، حديث رقم (٨١٨).

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: علي الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ص١٥، ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١٦٩.

(٦) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٦، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٣٧٧.

وجرّها، فعلى الأولى حكمها الغسل، وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي ويعقوب، عطفًا على ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وعلى الثانية: وهي قراءة الباقين إشارة إلى المسح على الخفين عطفًا على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾[١].

٥. تُعدُّ هذه الأحرف من خصائص هذه الأُمّة، ومما امتازت به على غيرها من الأمم، فالكتب السابقة ليس لها إلّا وجه واحد في القراءة[٢]، فهذه الأمّة تميّزت بلسانها وكتابها ونبيها، واختصت بما خصها الله تعالى به من الفضائل العديدة في جميع أحوالها، ولاسيّما اختلاف لغاتها الذي عبّرت عنه أحرف القراءات.

وفي ذلك كذلك إعظام أجور هذه الأُمّة فإنها تفرغ جهدها في تتبّع المعاني واستخراج خفيّ الإشارات وكمين الأسرار[٣].

٦. إنّ الأحرف السبعة حَفظت لغة العرب من الضياع والاندثار، إذ تضمّنت ما في لغات العرب من فصيح وأفصح[٤]، «وكلُّ هذه الحروف كلام الله تعالى نزل بها جبريل الروح الأمين عليه السلام على رسول الله ﷺ»[٥]، وهو معبّر عنه بلغات مختلفة، فتارة بلغة قريش وهي الأصل، وتارة بلغة هذيل، وهكذا بقية اللغات التي نزل بها القرآن الكريم[٦].

---

(١) محمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص١٠٨، وينظر في تفسيرها: محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٩٣.

(٢) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٣٣، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٦٠.

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٧.

(٤) ينظر: عبد العزيز القاري، حديث الأحرف السبعة، ص١٠٢.

(٥) عبد الله ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ص٣٨.

(٦) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٦٢-٢٦٣.

٧. الدلالة الواضحة والبرهان المبين على صدق القرآن الكريم، إذ هو وجود اختلاف الأوجه في القراءات لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل يصدّق بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض[١].

وغير ذلك من الحِكَم البالغة.

ما يجب اعتقاده في الأحرف السبعة:

ذكر العلماء ما يجب على المسلم في هذه المسألة الحسّاسة[٢]، ونلخّص ذلك فيما يأتي:

• إنّ القرآن منزّل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب، وقد استفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطتها الأُمّة عنه بلا شك ولا ارتياب، وإنّ الله تعالى خيّر القرّاء في جميعها، وصوّبهم إذا قرؤوا بشيء منها[٣].

• إنّ القراءات المتواترة لا تخرج عن الأحرف السبعة، فقد وجّه ابن الجزري سؤالًا في ذلك إلى الإمام السبكي، قال فأجابني ومن خطّه نقلت: «الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكلُّ حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزّل على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلّا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورًا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كلِّ مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميًّا جلفًا، لا يحفظ من القرآن حرفًا، ولهذا تقرير طويل وبرهان

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٦، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٣٧٧.

(٢) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدمات في علم القراءات، ص٤٥-٤٧.

(٣) ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص٦٠.

عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظُّ كلِّ مسلم وحقُّه أن يدين الله تعالى، ويجزم نفسه بأنّ ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا يتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه، والله أعلم»[١].

• إنّ سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه بإجماع من حضر من الصحابة الكرام قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف حسب ما استقرّ عليه الأمر في العرضة الأخيرة، وخيّروا الناس فيها كما صنع رسول الله ﷺ[٢].

• إنّ إضافة الحروف والقراءات إلى أئمّة الأمصار هي إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد، وإنّ القرّاء العشرة الأئمّة متبوعون في قراءاتهم، ومؤتمنون عليها[٣].

وهكذا نكون قد سلّطنا الضوء على مسألة الأحرف السبعة وما يتعلق بها، إذ هي إشكالية تاريخية قديمة وحديثة في علم القراءات التي يجب تبيين حقيقتها وكشف اللثام عنها.

* * *

---

(١) من فتوى الإمام عبد الوهاب السبكي، (ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٢)، والسبكي هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر الشافعي (ت ٧٧١هـ)، أصولي فقيه، توفي بالطاعون (ينظر: أحمد ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص٦١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٦٣.

المبحث الثاني

المراحل التاريخية للقراءات

أتحدث في هذا المبحث عن بداية نزول القراءات، وأطوار نشأتها، والقراءات المتداولة في الوقت المعاصر، وما يتعلق بطباعة المصحف بالروايات المتعددة ذاكرين بعض المؤسسات الإقرائية في العالم العربي والإسلامي، وذلك فيما يأتي:

تاريخ نزول الأحرف السبعة:

ارتبطت الأحرف السبعة بنزول القرآن الكريم، وثمّة خلاف بين العلماء هل بدأ نزولها في مكة أو في المدينة؟ على قولين مشهورين:

القول الأول: إنّ بداية نزولها كان بمكة[١]، واستدلّوا بما يأتي:

١. الأحاديث التي وردت في نزول القرآن على سبعة أحرف واضحة في الدلالة على تزامن نزول القراءات مع نزول القرآن الكريم، وهذا معناه قِدمُ نزول هذه الأحرف.

٢. إنّ الناظر في سور القرآن الكريم يجد أنّ معظمها نزلت بمكة [٢].

---

(١) وممن قال بذلك: محمد سالم محيسن في كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية ١/ ٥٠-٥١.

(٢) ذكر عبد الرحمن السيوطي الخلاف وأسبابه بين العلماء في عدد السور المكية والمدنية، منها أنّ المدنية (٢٧) سورة، وما عداها (٨٧) مكية (ينظر: الإتقان ١/ ٣٨ وما بعدها)، وذكر قولًا المدنية (٢٨)، والمكية (٨٦)، وسيأتي بيانها قريباً، وذكر مناع القطان أنّ =

٣. إنّ الغاية من نزول القرآن على سبعة أحرف هي التخفيف على الأُمّة، وهذه الحالة موجودة في مكة قبل المدينة.

القول الثاني: إنّ بداية نزول الأحرف السبعة كان في المدينة[1]، واستدلّوا بما يأتي:

١. ذُكر في بعض أحاديث الأحرف السبعة ـ كما تقدّم ـ أنّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يُقرئ الأُمّة بالأحرف السبعة، وهذا الموضع قرب المدينة، ممّا يدل على أنّ نزول القراءات كان في المدينة بعد الهجرة.

٢. إنّ الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة رضِيَ الله عنهم في أوجه القراءة كان في مسجد النبي ﷺ في المدينة، ولم يكن بمكة.

٣. إنّ المؤمنين في مكة كانوا قلّة في العدد، والسواد الأعظم منهم من قريش، ولم يكن لتعدّد القراءات حاجة والحالة هذه.

وعند تمحيص أدلّة الفريقين يظهر أنّ أدلّة الفريق الأول عقليّة محتملة، وأمّا أدلّة الفريق الثاني فتبدو أكثر منطقية من حيث الدلالة، يقول ابن حجر: «أُنزل أولًا بلسان قريش، ثمّ سُهّل على الأُمّة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثُر دخول العرب في الإسلام، ولقد ثبت أنّ ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة»[2].

ونخلُص من ذلك إلى القول بأنّ نزول الأحرف السبعة كان في المدينة، وأنّ هذا ما دلّت عليه الأدلة كما سبق، والله تعالى أعلم.

= أقرب ما قيل في تعدادهما: أنّ السور المدنية (٢٠)، والمكية (٨٢)، والمختلف فيها (١٢)، (ينظر: مباحث في علوم القرآن، ص٥٣)، ويكون المجموع (١١٤) سورة على جميع الأقوال.

(١) وممن قال بذلك: أحمد ابن حجر، ينظر: فتح الباري ٩/ ٢٨، وشعبان إسماعيل في كتابه: القراءات أحكامها ومصدرها، ص٤٧.

(٢) فتح الباري ٩/ ٢٨.

ومن باب تتميم الفائدة: ذكر السيوطي أنّ ما نزل بِمَكَّةَ من السور: الفاتِحة والأنْعَام والأعْرَاف ويُونُس وهُود ويُوسُف وإبْرَاهِيم والحِجْر والنَّحْل والإسراء والكهف ومريم وطه والأنْبيَاء والمؤمِنُون والفُرْقَان والشُّعراء والنَّمْل والقَصَص والعَنكَبُوت والرُّوم ولُقْمان والسَّجْدة وسَبأ وفَاطِر ويس والصَّافَّات وص والزُّمَر وغَافِر وفُصِّلَتْ والشُّورى والزُّخْرُف والدُّخَان والجَاثية والأحْقَاف وق والذَّاريات والطُّوْر والنَّجْم والقَمَر والوَاقِعَة والمـُلْك والقَلَم والحاقَّة والمَعارِج ونُوح والجِنّ والمزَّمِّل والمدَّثِّر والقِيَامَة وَالمرْسَلَات والنَّبأ والنَّازِعات وعَبَس والتَّكْوير والانفِطَار والمطَفِّفين والانْشِقَاق والبُرُوج والطَّارِق والأعلى والغَاشِية والفَجْر والبَلَد والشَّمْس واللَّيْل والضُّحَى والشَّرْح والتِّين والعَلَق والقَدْر والعَادِيات والقَارِعَة والتَّكاثُر والعَصْر والهُمَزة والفيل وقُرَيْش والماعُون والكَوْثَر والكَافِرون والمسَد والإخْلاص والفَلَق والنَّاس.

ومَا نَزَلَ بالمدينَةِ من السور: البقرة وآل عِمْرَان والنِّساء والمائِدَة والأنفَال وبَراءة والرَّعْد والحَجّ والنُّور والأحْزَاب ومُحمَّد والفَتْح والحُجُرَات والرَّحْمٰن والحَدِيد والمجَادَلَة والحشر والممْتَحَنة والصَّفّ والجُمُعة وَالمنَافِقُون والتَّغابُن والطَّلَاق والتَّحْريم والإنسَان والبيِّنَة والزَّلْزلة والنَّصر[1].

المراحل التاريخية للقراءات

لقد مرّت القراءات القرآنية بمراحل نُجملها فيما يأتي:

المرحلة الأولى: زمن النبوة، ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

- تعليم جبريل عليه السلام النبي ﷺ القرآن والقراءات، وكان الهدف منها

(١) ينظر: الإتقان ١/ ٤٠-٤١، وقد رتبت ما ذكره حسب ترتيب السور وأسمائها في المصحف، ويلاحظ أن عدد السور المكية هنا (٨٦) سورة، والمدنية (٢٨) كما تقدمت الإشارة إليه قريباً.

حفظ ما كان يتلقّاه النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧-١٨]، وقد كان النبي ﷺ شديد الحرص على المتابعة، وربما تعجّل بتحريك لسانه فطمأنه الله تعالى أنّه لن يضيع منه شيء، وأرشده إلى اتّباع قراءة جبريل عليه السلام، ومعلوم أنّ النبي ﷺ كان يعرض ما اجتمع عنده من أوجه القراءات في كلّ سنة على جبريل عليه السلام، وعرض عليه السنة الأخيرة مرتين جميع الأوجه التي نزل بها القرآن الكريم[1].

▪ إنّ النبي ﷺ علّم الصحابة الكرام القرآن الكريم والقراءات امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقد ورد عن بعض الصحابة رضِيَ الله عنهم «أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فلَا يَأْخُذُونَ فِي العشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا ما في هَذِهِ مِنَ العِلْمِ والعَمَلِ، قَالُوا: فعَلِمْنا الْعِلْمَ والعملَ»[2]، وقد تلقى الصحابة رضِيَ الله عنهم القرآن والقراءات عن رسول الله ﷺ بلفظه ومعناه جميعًا[3].

▪ إنّ الصحابة رضِيَ الله عنهم كان بعضهم يعلّم بعضًا، وكان مصعب بن عمير يسمّى بالمقرئ، وكذا ابن مسعود وابن رواحة رضِيَ الله عنهم.

▪ ظهور جماعة من الصحابة رضِيَ الله عنهم يتدارسون القرآن الكريم، وكانوا

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل عليه السلام يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم (٤٩٩٨)، وينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٥٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ينظر: الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٨/ ٩).

(٣) ينظر: أحمد ابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني، ص١٢٧.

يُسمّون بالقرّاء، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وكانوا سبعين رجلًا، وهم الذين قُتلوا في حادثة بئر معونة رضِيَ الله عنهم[١].

▪ تخصُّص جماعة من الصحابة رضِيَ الله عنهم لحفظ القرآن وقراءاته، ومنهم الخلفاء الأربعة وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وسالم ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبو زيد قيس بن السكن رضِيَ الله عنهم، وعليهم دارت أسانيد القرّاء العشرة[٢].

المرحلة الثانية: زمن الصحابة والتابعين: ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

▪ تتلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على قرّاء الصحابة الكرام، ونقلوا عنهم وجوه القراءة المختلفة، فكان ذلك تطورًا في تاريخ علم القراءات.

▪ عيّن الخليفة عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه مقرئًا خاصًا لكلِّ مصرٍ من الأمصار التي بعث إليها بمصحف، وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة والشاذة، وقد أقبل الناس على هذه المصاحف ناهلين من القارئ الذي بُعث إليهم علم القراءات القرآنية، وبهذا انتعشت الأمصار الإسلامية بهذا العلم.

▪ تجرّد قوم للقراءة وضبطها حتى صاروا أئمّة يُقتدى بهم، وكان منهم بالمدينة

---

(١) حصلت الحادثة في شهر صفر سنة ٤هـ، وملخصها أنّ عامر بن مالك المعروف بـ (ملاعب الأسنّة) قدم إلى النبي ﷺ ولم يكن قد أسلم، فطلب أن يرسل معه إلى أهل نجد من يدعوهم إلى الإسلام، فخاف النبي ﷺ عليهم، ولكنّ عامرًا تعهّد أن يكون جارًا لهم، ثمّ استنفر عليهم في الطريق عُصية ورعل وذكوان فغدر بهم غدرة شنيعة فقُتلوا (ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢٧٨).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، وقد فصّل أحمد ابن حجر القول في ذلك في فتح الباري: ٩/ ٥١-٥٣، وينظر: محمد الذهبي، / ٣٩.

أبو جعفر ونافع، وبمكة عبد الله بن كثير، وبالبصرة أبو عمرو ويعقوب الحضرمي، وبالشام عبد الله بن عامر، وبالكوفة عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وبهذا أصبح للقراءات انتشارٌ كبيرٌ واسعٌ.

المرحلة الثالثة: عصر التدوين: ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

▪ اختلف المؤرخون في أول من ألّف في علم القراءات، فذهب الأكثرون إلى أنّه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ)، وذهب آخرون إلى أنّه أبو حاتم السجستاني (ت ٢٢٥هـ)، ولكن الذي يبدو أنّ التدوين بدأ مبكرًا على يد يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ)[١]، ثمّ تطوّر بعد ذلك.

▪ قام الإمام ابن مجاهد بجمع القرّاء السبعة في مؤلَّف خاص سمّاه (السبعة في القراءات) ولم تكن المؤلَّفات قبله منضبطة بعدد معين من القراءات، ويُعدّ هذا العمل رائدًا في فتح مجال التأليف والتخصص في القراءات القرآنية، وإن كان قد أُخِذ عليه اقتصاره على السبعة ممّا أوقع الناس في الإشكال حيث توهموا أنّ القراءات السبع هي الأحرف السبعة، وقد تعرضنا لذلك سابقًا.

▪ جاءت بعد ذلك مرحلة الاحتجاج للقراءات في جوانبها اللغوية والنحوية ممّا عُرِف بعلم توجيه القراءات، وهو علم جليل ألّف فيه العلماء قديمًا وحديثًا.

▪ توالى التأليف في القراءات السبع بعد ابن مجاهد، ومن أبرز الكتب في ذلك: التيسير لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، ثمّ نظمه الإمام القاسم بن فِيُّرُّهْ بن خلف الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وهي المنظومة المسمّاة بـ(حرز الأماني ووجه التهاني) والمعروفة بالشاطبية، ولها شروح كثيرة، وتُعدّ هذه النقطة فيصل التفرقة بين القراءات

---

(١) عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص٢٧-٣٣.

الصحيحة والشاذة، على أنّ من العلماء من ألّف في أقل من السبعة أو أكثر دفعًا لتوهّم مسألة التوافق العددي بين الأحرف السبعة والقراءات السبع.

▪ ثمّ كان عصر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وهو عصر الذروة في انتعاش هذا العلم، وقد ألّف في القراءات الثلاث المتمّمة للعشرة في كتابه (الدرّة)، ويُعدّ ابن الجزري محقّق علم القراءات بلا منازع، ومن قرأ مؤلفاته رأى عجبًا، وكأنّ الله تعالى هيّأه واختاره لهذا العلم، ومن جاء بعده عالة عليه، وجهودهم مشكورة في البسط أو الاختصار أو الترتيب أو التقريب ونحو ذلك ممّا ينفع طلاب هذا العلم الجليل.

وهكذا رأينا كيف أنّ القراءات ـ تاريخيًا ـ قد تدرّجت من مرحلة إلى أخرى حتى أضحت غاية في النضوج والانضباط، ولعلماء القراءات ـ بتوفيق الله تعالى ـ أكبر الأثر في ذلك.

من تاريخ القراءات في الوقت الحاضر:

كان الناس قديمًا يقرؤون بقراءة إمامهم في كل مصر، واستمرَّ الحال على ذلك قرونًا، فكان إمام جامع البصرة الكبير يقرأ بقراءة يعقوب[1]، وأهل مصر يقرؤون برواية ورش حتى القرن الخامس الهجري، ثمّ انتشرت بينهم قراءة أبي عمرو[2]، وكانت بلاد أفريقيا يقرؤون بقراءة حمزة، ثمّ بقراءة نافع براوييه في أواسط القرن الثاني الهجري[3].

بيد أنّ الأمر اختلف حين امتدّ حكم الدولة العثمانية إذ اعتمدت رواية حفص

(١) ينظر: عبد الرزاق موسى، الإيضاح على متن الدرة، (تح)، ص٢٧.

(٢) ينظر: علي الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص٥٧.

(٣) ينظر: هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص١٨٦.

عن عاصم وطبعت المصحف بها؛ وذلك لسهولتها من ناحية، وقلّة اختلاف الكلمات فيها من ناحية أخرى، وفيما يأتي الروايات القرائية المشتهرة والمتداولة حاليًّا:

١ ـ رواية حفص عن عاصم، ويقرأ بها معظم المسلمين في عموم العالم العربي والإسلامي، وقد لاقت رواجًا واسعًا.

٢ ـ رواية قالون عن نافع، ويقرأ بها أهل ليبيا وأجزاء من تونس والجزائر(١).

٣ ـ رواية ورش عن نافع، ويقرأ بها أهل المغرب العربي وغرب مصر وموريتانيا وتشاد والكاميرون ونيجيريا وشمال السودان وغربها(٢).

٤ ـ رواية الدوري عن أبي عمرو، ويقرأ بها بقية أنحاء السودان والصومال وحضرموت اليمن(٣).

الاهتمام بطباعة المصحف:

خُدمت القراءات في وقتنا المعاصر بطباعة المصاحف بروايات وخدمات جليلة كثيرة تدل على مدى الاهتمام بكتاب الله تعالى، ولا غرو أن تحرص الدول الإسلامية والمؤسسات والشركات الطباعية على تقديم الجديد والأفضل في عالم خدمة المصحف الكريم متسابقين لنيل هذا الشرف النبيل، ومن ذلك:

- طباعة أغلب المصاحف برواية حفص عن عاصم؛ وذلك لشهرتها وانتشارها حتى شملت العديد من الدول العربية والإسلامية كما تقدّم.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن الجمل، المغني في علم التجويد، ص٢٦.

(٢) ينظر: محمد أبو اليُمن، المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد، ص١٤، وأبو سعيد كنية ورش.

(٣) ينظر: أبو بكر العطاس، تيسير الأمر لمن يقرأ بقراءة أبي عمرو، ص١٦، والرواية المشهورة اليوم في عموم اليمن هي رواية حفص.

• التفنّن في النقوش والزخارف وبألوان زاهية في إطار الصفحات والفواصل والأحزاب والأرباع ومواضع السجدات وأرقام الآيات وغير ذلك، وهذا في كل المصاحف الحديثة.

• مصاحف بروايات متعددة كقالون عن نافع في ليبيا؛ لأنّها قراءتهم، وكذا الحال في المغرب حيث طبعوا مصاحفهم برواية ورش عن نافع، وطبعت السودان لشمال بلادهم وغربها مصاحف برواية ورش، ومصاحف أخرى برواية الدوري عن أبي عمرو لبقية المناطق.

• أبلى مجمّع الملك فهد في المدينة المنورة بلاءً حسنًا إذ طبع المصاحف بكلٍّ هذه الروايات المشتهرة وبأعداد هائلة، وهي مجانية التوزيع، والله يجزي القائمين عليه أجزل الثواب، ويلحظ القارئ وجود اختلافات يسيرة في طباعة هذه المصاحف في الضبط والحركات المثبتة على الألفاظ لمراعاة اختلاف القراءة، ووضعوا لذلك علامات مميزة تدل على كيفية النطق بها، ولا يخفى ما في ذلك من الجهد والدقة في الرجوع إلى أصول هذه الروايات، كما طبع المجمّع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات كثيرة، مع طبع وتحقيق كثير من كتب القراءات.

• طباعة المصحف بأحجام مختلفة من المصحف الجوامعي الكبير إلى مصحف الجيب الصغير، وتجزئة المصحف إلى أثلاث أو أرباع أو أخماس بكراريس مفردة، وكذا طباعة كل جزء على حدة، وتوضع هذه المجتزءات بغلاف لطيف يجمعها، كل ذلك لسهولة الحمل ومتابعة القراءة والحفظ والمراجعة وغير ذلك، وقد قامت بهذا العمل شركات أو مؤسسات أو مجمّعات طباعة في عدد من الدول الإسلامية.

• تلوين لفظ الجلالة (الله) وما يدل عليه مثل (ربّ، إله) مفردة أو مضافة بلون مغاير، وذلك لتمييز الاسم الجليل المبارك عن غيره، ممّا يضفي جمالية على

• إدخال أحكام التجويد وتمييز بعضها عن بعض بالألوان، ويُسمّى بمصحف التجويد[١].

• إضافة تفسير ميسّر على هامش المصحف، وذلك لإفادة القارئ حيث يستدل على معنى الكلمة القرآنية بسهولة دون أن يرجع إلى كتاب في التفسير[٢]، وكذا ذكر أسباب النزول.

• تطريز المصحف بفوائد في آخره، مثل فهارس الموضوعات التي تيسر جمع الآيات في موضوع معيّن كالصلاة أو العقائد أو الأخلاق وغير ذلك، وكذا ملخص عن أحكام التجويد وغير ذلك.

• الفهرس الموضوعي للقرآن الكريم، وهو يبحث عن جذر الكلمة القرآنية، ويجمع الآيات تحت هذا الجذر بتصاريفه كافة، مثل: المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقي.

المصحف الإلكتروني:

تطورت خدمة المصحف الشريف مع الثورة الإلكترونية الهائلة، وقد نال المصحف من ذلك نصيبًا وافرًا، وعرف ما يُسمّى بالمصحف الإلكتروني، ومن ذلك:

• المصحف الناطق، وهو برنامج متطوّر حديث، وقد زُوّد بقلم خاص ينطق بمجرد وضعه على أيِّ آية أو سورة يريدها القارئ، واختير لذلك مجموعة منتخبة من القراء، وفيه إمكانية التفسير ونطق الحروف العربية على كراس القاعدة البغدادية

---

(١) مع كل الاحترام والتقدير لهذا العمل أرى عدم فاعليته على أرض الواقع، فالذي عرف التجويد لا يستفيد منه، والذي لم يتعلّم التجويد لا تسعفه هذه الألوان في التعلّم، والله أعلم.

(٢) وهذه التفاسير المبسطة مثبتة على الهامش ومعزوة لصاحبها، أو للجنة من العلماء، أو تكون مأخوذة من تفاسير معيّنة، أو من كتب الحديث كصحيح الإمام البخاري.

المعروفة، مع فوائد أخرى كالأذكار ومختارات من الحديث الشريف وغيرها[١].

• برنامج (تالي ليزر)، وهو مستعمل في بعض المؤسسات التعليمية، وهو جهاز يُربط على الحاسوب ويشتغل على قرص مدمج (CD) خاص به، وفيه إمكانيات عرض وتطبيق أحكام التجويد المتنوعة، كما يفيد في متابعة الحفظ[٢].

• الأقراص المدمجة التي تجمع القراءات العشر مع مصاحف للاستماع إلى أيِّ قراءة تختارها، مع منظومات وكتب قراءات وإرشادات مهمّة، ومن ذلك القرص المدمج الذي أصدرته رابطة العلوم الشرعية ببغداد سنة ٢٠١٢م.

• مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، وهو برنامج غاية في الأهمية والفائدة لا سيّما للباحثين والمؤلفين، إذ فيه إمكانيات بحث واسعة عن آية أو آيات معينة بمجرد ذكر كلمة أو أكثر من الآية، وسهولة نسخها على الوورد، مع تحديد حجم الخط ونوع القوس القرآني وخيارات أخرى، كما يفيد هذا البرنامج في ذكر عدد الكلمات الواردة في اللفظ المراد وعدد السور والآيات الواردة فيها، فضلًا عن جماليته ودقة الرسم القرآني فيه، وغير ذلك من الفوائد.

• مصحف النور، وهو برنامج أيضًا للنشر الحاسوبي ومرسوم بالخط العثماني، وهو دون مصحف المدينة في إمكانياته وجماله.

• مصحف إلكتروني يمكن التحكم بـه عن بـعد عن طريق جهاز تحكم (Remote)، ينفع إمام الصلاة الذي يقرأ من المصحف الإلكتروني لاسيّما في

---

(١) كما أضيف إليه ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات عدة، ولا يزال في تطور.

(٢) وقد اشتغلتُ عليه في تدريس مادة التجويد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي في مختبر القرآن الكريم ٢٠٠٥-٢٠١١، ولا يخفى ما في تفعيل هذه المختبرات من الفوائد مشوّق.

صلاة التراويح، حيث يضعه أمامه ويتحكّم بالتنقل بين الصفحات بزرٍّ يُربط على اليد.

• معلّم التلاوة والحفظ، وهو برنامج متطور جديد قامت بإنتاجه شركة (اقرأ للتقنية) في عمّان، وفيه إمكانيات واسعة لتصحيح التلاوة ووضع علامات على الخطأ الحاصل من القارئ وإعادة التصويب، ثمّ إعطاء نسبة مئوية تقيّم القراءة، ولا يزال البرنامج في تطور وإضافات لبرامج أخرى كالتفسير والوقف والابتداء والقراءات وغير ذلك.

• تطبيقات القرآن الكريم على الأجهزة الذكية بأنواعها، ويُقرأ منه مباشرة عند فتح التطبيق على الجهاز، وفيه إمكانيات متعدده قراءة أو استماعًا أو بحثًا أو تفسيرًا وبلغات مختلفة، ومن ذلك تطبيق (اتلوها صح)، وهو التطبيق العالمي الأول الذي يهتمّ بتصحيح تلاوة القرآن الكريم صوتيًا من خلال معلّمي القرآن والماهرين به، ويدير التطبيق ويشرف عليه جمعية (خيركم) لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، حيث يقوم القارئ بتسجيل تلاوته من خلال التطبيق وتحميلها وإرسالها إلى اللجنة المشرفة ويأتي الرد حول تقويم تلاوته بعد بضع ساعات من إرسالها.

ولا تزال هذه الخدمات والتطورات مستمرة في عالمنا الإلكتروني الواسع، وكل هذه الخدمات تفيد طلاب التجويد والقراءات، وتقرّب البعيد، وتجعل المصحف الشريف أسهل تناولًا للمتعلمين، ويجب على المتصدّرين لتعليم القرآن الكريم فَهْم التعامل مع هذه التكنولوجيا وعدم تجاهلها.

التسجيل الصوتي للمصحف:

شهدت القراءات القرآنية اهتمامًا واسعًا في تسجيل المصحف الشريف صوتيًا بقراءات متعددة؛ وذلك نظرًا للتقدّم الهائل في عالم التقنيات والتكنولوجيا المعاصرة،

وكذا البراجيات المتنوعة المحوسبة على أيدي مختصين، ونشر الأقراص المدمجة وأشرطة الكاسيت والفيديو وغيرها لمتقني القرّاء الأفاضل، الأمر الذي جعل القراءات القرآنية في متناول المتعلّمين والراغبين وعلى نطاق واسع، ومن ذلك:

• ختمات كاملة متلوّة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، ولأشهر قرّاء العالم الإسلامي على اختلاف بلدانهم، وهي الأشهر تداولًا.

• ختمات متلوّة بروايات أخرى لاسيّما الروايات المشتهرة التي تقدّمت (قالون وورش والدوري) لقرّاء متقنين من مشرقنا ومغربنا العربي وعالمنا الإسلامي الواسع.

• ختمات أخرى لبقية القرّاء العشرة، وقد سُجّل منها قراءة ابن كثير وأبي جعفر ويعقوب الحضرمي.

• ختمة مجودة كاملة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية كختمة الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد رحمه الله تعالى.

• تسجيل مقاطع متنوّعة مجوّدة برواية واحدة أو عدة روايات لمشاهير قرّاء العالم العربي والإسلامي(١).

• العمل جارٍ حاليًا لتسجيل ختمة كاملة للقراءات العشر لأمهر القراء، نسأل الله أن يوفق الجهة المشرفة لإتمام هذا العمل الجليل.

• برامج قرآنية فضائية يتمّ من خلالها تعليم المشاهدين كيفية قراءة القرآن الكريم، مع إمكان الاتصال على الهواء مباشرةً وقت البرنامج لتصحيح تلاواتهم، وشرح قواعد التجويد، ومن هذه البرامج ما يقدّمه الدكتور أيمن رشدي سويد

---

(١) وهي تعكس تراث البلدان الإسلامية في طريقة أداء المقام، كاللون العراقي والمصري والمغربي واليمني وغيرها، وتُسمّى هذه الألوان أيضًا بالهوية أو الراحلة.

على قناة اقرأ، ولا يخفى ما في هذه البرامج المرئية المتلفزة من الفوائد الكثيرة، كونها بالصوت والصورة.

• القنوات الفضائية المختصة ببث التلاوات والختمات المتنوعة لأشهر القراء، كقناة المجد والقرآن الكريم وآيات وغيرها.

• برامج متنوعة كثيرة جدًا من خلال شبكة الانترنيت استماعًا ومشاهدةً، مع دروس مفيدة في شرح منظومات التجويد والقراءات، إضافة إلى المواقع القرآنية والتفسيرية التي تعنى بالقرآن الكريم في نواحيه كافة[١].

• برامج إذاعية مماثلة تنفع المستمعين في تصحيح التلاوة وشرح قواعد التجويد، منها برنامج (علّمَ القرآن) الذي يقدّمه الشيخ سعد الكرطاني مدير مركز الذكر الحكيم[٢] على إذاعة دار السلام ببغداد.

من تاريخ المؤسسات الإقرائية:

من خدمة القراءات في الوقت المعاصر قيام مؤسسات إقرائية في العالم العربي والإسلامي، فقد بدأ طلبة العلم يُقبلون على علم القراءات، وعاد الاهتمام بالإجازة يأخذ موقعه المتميز، ورافق ذلك قيام معاهد ومؤسسات تعنى بتعليم القراءات وعلوم القرآن.

---

(١) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٧١-٧٢، فقد فصّلوا بعض التسجيلات الصوتية والمرئية معزوّة إلى من قام بها.

(٢) هذا المركز ببغداد، وقد تأسس سنة ٢٠٠٨م، وهناك أكثر من (١٨٠) مركزًا في العراق بإدارتنا العامة، ولا يخفى وجود آلاف المراكز في عرض العالم العربي والإسلامي وطوله، وما تقدّمه من خدمات فائقة في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه.

ومن هذه المؤسسات ما يأتي:

١ ـ معهد القراءات بالقاهرة: وقد أنشئ عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، ويدرّس القراءات العشر الصغرى والكبرى[١].

٢ ـ كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة: وقد أنشئت عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، وهي من كليات الجامعة الإسلامية، وتدرّس القراءات العشر الصغرى والكبرى، مع مواد التفسير والتوحيد والسيرة والإعجاز[٢].

٣ ـ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان: وقد أنشئت عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، وتضم ست كليات، ولها فروع متعدّدة بالسودان[٣].

٤ ـ الكلية العليا للقرآن الكريم باليمن: وهي من كليات جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية حاليًا، وقد أنشئت عام ١٩٩٤م، وتمنح مع شهادة البكالوريوس الإجازة بسند القراءات.

٥ ـ قسم القراءات القرآنية بكلية أصول الدين بجامعة البلقاء بالأردن: وهو حديث الإنشاء في العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١م، ويتقن الطالب فيها القراءات العشر من طريقيّ الشاطبية والدرة، فضلًا عن علوم ذات صلة بالقراءات[٤].

٦ ـ قسم القراءات القرآنية في كلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد: وقد فُتح

---

(١) ينظر: لبيب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن، ص٩٠.

(٢) ينظر: مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١، ص٣٦٥.

(٣) ينظر: دليل جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ص٩.

(٤) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٧٣، وقد تطور إلى معهد، [illegible] العلوم الإسلامية العالمية.

في العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣م ويُعدّ خطوة رائدة تعزّز تاريخ القراءات في هذا البلد الذي أنتج ستة من القرّاء العشرة، أربعة منهم في الكوفة وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف، واثنان منهم في البصرة وهما: أبو عمرو ويعقوب.

٧ ـ مدرسة الإجازة العلمية للقراءات القرآنية بالعراق، وقد تمّ فتحها في الموصل للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤م، وهذه المدرسة قام بفتحها المركز الإقرائي العراقي التابع لدائرة التعليم الإسلامي في ديوان الوقف السني، وهي مدرسة رسمية تعنى بالقراءات القرآنية.

٨ ـ تأسيس مركزٍ متخصِّص بالقرآن الكريم وما يتصل به تابع لرئاسة ديوان الوقف السني، وهو باسم (المركز العراقي للقرآن الكريم)، وقد باشر أعماله في منتصف ٢٠١٣م، كما توجد مراكز إقرائية أخرى مثل المركز الوطني لعلوم القرآن في بغداد، وله نشاطات في نشر القرآن الكريم وعلومه، وإقامة المسابقات القرآنية على نطاق واسع.

٩ ـ الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة: وهي هيئة متخصصة واسعة النشاطات والصلات بالعالم العربي والإسلامي فيما يتعلق بخدمة القرآن الكريم وعلومه، وعلى رأسها أمينها العام الدكتور القارئ عبد الله بصفر.

وهناك مؤسسات أخرى في طول العالم العربي والإسلامي وعرضه تدرّس القراءات القرآنية مع اختلاف في مناهجها وطرائق تدريسها، وكلها تهدف إلى إحياء هذا العلم الجليل الذي شاء الله تعالى أن يحفظه من الاندثار؛ لأنّه من حفظ الله عز وجل لكتابه الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وممّا تقدّم نخلص إلى القول: بأنّ القراءات القرآنية مرّت بزمن طويل حتى استقرت ونضجت وآتت أُكلها دانية يانعة، والفضل في ذلك ـ بعد الله عز وجل ـ لجهود علماء هذا الفنّ الذي شاء الله أن يحفظه؛ لأنّه من الوحي الإلهي حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

* * *

المبحث الثالث

أنواع القراءات وتاريخ جمع القرآن

أتحدث في هذا المبحث عن أنواع القراءات وشروط القراءة الصحيحة، والمقبول من القراءات وأقسامها وبيان المردود منها، ثمّ موجز عن القراءات الشاذّة وما يتعلق بها، وخلاصة عن تاريخ جمع القرآن الكريم، وذلك فيما يأتي:

أنواع القراءات:

تتنوع القراءات من حيث القبول والرد إلى نوعين: متواترة وشاذّة[1]، وفيما يأتي بيانها:

النوع الأول: القراءة المتواترة

وهي القراءة التي توفرت فيها شروط القراءة الصحيحة المقروء بها، وقد وضع العلماء ثلاثة شروط لذلك[2]، وبعضهم يعبرّ عنها بالأركان أو الضوابط، وهي:

١. حصول التواتر: وهو ما نقله جماعة عن مثلهم إلى منتهى السند تُحيل

---

(١) لم أتعرض إلى ما جاء من القراءات بطريق الآحاد؛ لأنّ الجمهور أخذوا بالتواتر في اعتبار قبول القراءة وصحتها.

(٢) للتوسع عن شروط القراءة الصحيحة ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، ص٦٣٣ فما

العادة تواطؤهم على الكذب[١]، وهذا الشرط هو رأي جمهور القرّاء والأصوليين والفقهاء[٢]، بيد أنّ ابن الجزري ومكي بن أبي طالب عدّا صحة الإسناد مع الاشتهار كافية لإثبات القراءة القرآنية[٣].

وبعد التأمّل يظهر أنّ التواتر أو صحة السند مع الاشتهار مؤدّاهما واحد، بل نجد أنّ ابن الجزري في موضع آخر من كتبه يجزم بشرط التواتر[٤]، وهذا الركن شرط صحة للركنين الآتيين، وهو أعظم مدارات هذا الفن والمعوّل عليه فيه[٥].

وبيّن ابن الجزري أنّ ما تحرّر من طرق القراءات نحو ألف طريق، وأنّها أصح ما يوجد في الدنيا وأعلاه بطريق التثبت من عدالة الناقلين ومعاصرتهم، وقال: «وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممّن ألّف في هذا العلم»[٦].

وبالتواتر تتميّز القراءة الصحيحة من الشاذة، ولا يتمّ قبول القراءة إلّا بعد ثبوتها بالسند المتواتر، وتتكون الأسانيد من سلسلة الرواة عن النبي ﷺ من صحابة وتابعين وتابعيهم.. إلى يومنا هذا، فهي متصلة في جميع الأزمان، فقد «أجمع المسلمون

---

(١) ينظر: محمد ابن النجار الفتوحي، شرح الكوكب المنير ٢/ ٣٢٤.
(٢) ينظر: علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ١/ ١٦٠، وعلي الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ص١٧، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص٣٠.
(٣) ينظر: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص٥٧، ومحمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/ ١٤.
(٤) ينظر: منجد المقرئين، ص٥٤.
(٥) ينظر: إبراهيم البقاعي برهان الدين (ت ٨٨٥هـ)، الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات، ص٢٤، وعبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص٤٥.
(٦) النشر ١/ ١٤٩.

منذ الصدر الأول على أنه لا يقرأ بحرف ولا يحكم بقرآنيته ولا يكتب في المصاحف حتى يتحقق نقله بالتواتر، ويرويه عدد كبير يحصل بروايتهم اليقين»(١).

وإنّ علم الإسناد من أهمّ المهمات في ضبط العلم، وهو ما ميّز هذه الأُمّة عن غيرها، قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(٢).

وقال ابن الجزري: «قال العلماء: إنّ الإسناد خصيصة لهذه الأُمّة وسنّة بالغة من السنن المؤكدة... ولهذا لم يكن لأُمّة من الأمم أن تسند عن نبيّها إسنادًا متصلًا غير هذه الأُمّة»(٣).

وقال ابن عاشور: «وتنتهي أسانيد القراءات العشر إلى ثمانية من الصحابة، وهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري رضِيَ الله عنهم، فبعضها ينتهي إلى جميع الثمانية، وبعضها إلى بعضهم»(٤).

٢. موافقة رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، ومعنى الموافقة: أن يكون ثابتًا في بعضها، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فابن كثير قرأها بإضافة ﴿مِن﴾ (٥) وهي ثابتة في المصحف المكي،

---

(١) محمد الأمين، الإسناد عند علماء القراءات (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩، للسنة ٣٧، ١٤٢٥هـ، ص١٦٣).

(٢) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي، (٥) باب بيان أنّ الإسناد من الدين ١/ ٢٠٣، وأحمد الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص٣٩٣.

(٣) النشر ١/ ١٥٣.

(٤) التحرير والتنوير ٢/ ٨٥.

(٥) القراءات العشر المتواترة، ص٢٠٣.

ومعنى احتمالًا ، أي: تقديرًا كزيادة الألف أو حذفها أو زيادة الياء أو حذفها وغير ذلك ممّا يحتمله رسم المصحف العثماني.

وموافقة الرسم قد تكون تقديرًا مثل قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، فإنّها رُسمت بحذف الألف، وقد تكون تحقيقًا وهو كثير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وهي مكتوبة في المصاحف بغير نقط، وقراءتها بالزاي أو الراء موافقة تحقيقية[1]، ولا شك أنّ في رسم المصحف من كيفيات الكتابة ما يثبت قرآنية الكلمة[2]، وعلى هذا فلا بدّ لطالب القراءات من معرفة طرفٍ من علم الرسم كمعرفة الموصول والمقطوع والثابت والمحذوف وما كتب بالتاء المربوطة والمجرورة، إذ يترتب على ذلك كيفية الوقف والوصل وغير ذلك[3].

٣. موافقة اللغة العربية ولو بوجه من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضرّ مثله في القراءة ما دام قد تلقّاه الأئمّة بالقبول، وشاع وذاع بالإسناد الصحيح، وهذا هو المختار عند المحققين في هذا الشرط[4].

قال ابن الجزري في الطيّبة:

فكلُّ ما وافقَ وجهَ نحوِ   وكانَ للرَّسمِ احتمالًا يَحوي

---

(١) ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق، ص٧٠٣، وقراءتها بالزاي ﴿نُنشِزُهَا﴾ لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الباقون ﴿نَنْشُرُهَا﴾ بالراء (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص١٠٩).

(٢) ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص١١٤.

(٣) ينظر: عمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص١٦٥.

(٤) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/ ١٥.

وَصَحَّ إسنادًا هو القرآنُ فَهذهِ الثلاثةُ الأركانُ[١]

ومعلوم أنّه إذا تحقق شرط التواتر تحقق الشرطان الآخران؛ لأنّ شرط التواتر هو أصل الشروط أو الأركان إذ هو الركن الأعظم، ولكنّ العلماء أثبتوهما من باب الإيضاح والتحوّط.

وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو ولم يُعتبر إنكارهم مادام قد أجمع الأئمة المقتدى بهم على قبولها، فإنّ الرواية إذا ثبتت لم يردّها قياس عربية ولا فشوٌّ لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٢]، قال الإمام الشاطبي:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلا[٣]

أقسام القراءات الصحيحة:

تقسم القراءات الصحيحة من حيث كيفية الأداء إلى قسمين:

القسم الأول: الأصول

والمقصود بها: أصول القراءة ، أي: القواعد المطّردة التي تنطبق على جزئيات القراءة، وسمّيت أصولًا لكثرة ورودها[٤] كالمدّ والإدغام والوقف والإمالة والتحقيق والتسهيل وغيرها، وتكون هذه الأصول في قراءة الكلمات القرآنية حال إفرادها

---

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر، ص٣٢.

(٢) ينظر: الداني، جامع البيان، ١/ ٥١، ومحمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٦، ومعنى القراءة سنّة: أي يتلقّاها الأواخر عن الأوائل بالأسانيد المتواترة عن النبي ﷺ وهي القراءات بشروطها مما استقر عليه الأمر في العرضة الأخيرة (ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٩٦).

(٣) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٢٩، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص١٣٩.

(٤) ينظر: أحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٨٤، ١٣٧.

وتركيبها، وهي (٣٧) أصلًا يتفق القراء في بعضها ويختلفون في بعضها الآخر[١].

وقد كثرت فيها المؤلَّفات شعرًا ونثرًا، وتنوعت قديمًا وحديثًا ما بين مختصر ومتوسط وموسّع، وسيأتي في المبحث السابع ذكر أهمّ كتب التجويد ضمن المؤلفات في علم القراءات.

القسم الثاني: الفرش

وهو في اللغة: مَصْدَرُ فَرَشَ يَفْرِش ويفْرُش وهُوَ بَسْطُ الْفِرَاشِ، أي: بسط ونشرَ[٢]، واصطلاحًا: اختلاف القرّاء في نطق الكلمة القرآنية مفردةً، وسمّيت فرشًا لانتشارها وتفرّقها في السور ولم تطّرد غالبًا[٣]، وتبلغ الكلمات الفرشية نحوًا من ألفيْ كلمة[٤].

ومن الأمثلة على ذلك كلمة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [النساء: ٩٤]، و[الحجرات: ٦] فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف ﴿فتَثَبَّتوا﴾، والباقون﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٥]، وكلمة ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، قرأها يعقوب منفردًا ﴿وَأَتْبَاعُكَ﴾، والباقون ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾[٦].

النوع الثاني: القراءة الشاذّة

الشاذُّ لغة: قال الفيروزآبادي: «شَذَّ يَشُذُّ ويَشِذُّ شَذًّا وشُذوذًا: نَدَرَ عن الجُمْهورِ،

---

(١) ينظر: علي الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص١٢.

(٢) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (فرش).

(٣) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي، ص ١٦٥، وعمر الشايجي، المعجم التجويدي ص٢٥١.

(٤) ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٩٢.

(٥) محمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص٩٣، ٥١٦، مرتان في آية النساء ومرة في الحجرات.

(٦) المصدر السابق، ص٣٧١.

وشَذَّهُ هو كمَدَّهُ لا غيْرُ، وشَذَّذَهُ وأشَذَّهُ، والشُّذَّاذُ: القُلالُ، والَّذِينَ لم يَكُونوا في حَيِّهِمْ ومنازِلِهم»[١].

وقال الإمام علم الدين علي السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «وكفى بهذه التسمية تنبيهًا على انفراد الشاذّ وخروجه عمّا عليه الجمهور»[٢]، يعني: القراءة الشاذة.

واصطلاحًا: ما اختلَّ فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة، وقد قال ابن الجزري: «.. ومتى اختلَّ ركن من الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمّة التحقيق من السلف والخلف»[٣].

وبيّن إبراهيم الدوسري أنّ القراءات الشاذة ما خرج من القراءات عن أركان القراءة المتواترة، ويدخل فيها ما يسمّى بالقراءات الضعيفة أو الموضوعة أو المنكرة أو الغريبة أو الباطلة، فكل هذا من قبيل الشاذ، كما يُطلق على الآحاد شاذة أيضًا على وجه التجوّز، وكل ما عدا العشرة التي يُقرأ بها اليوم فهي قراءة شاذة[٤].

حكم القراءة الشاذة:

للقراءة الشاذة أصول وفرش[٥]، وفي حكم القراءة بها قولان مشهوران للعلماء، وهما روايتان عن أحمد وروايتان عن مالك:

---

(١) محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الشين، مادة (شذَّ).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٢٣٤.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ١٥.

(٤) ينظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٩٢-٩٣.

(٥) ينظر: عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (مطبوع بذيل البدور الزاهرة)، ص٥١٥-٥١٨ (الأصول)، وص٥١٩ وما بعدها (الفرش).

الأول: يجوز؛ لأنّ الصحابة كانوا يقرؤون بها في الصلاة.

الثاني: لا يجوز وهو قول أكثر العلماء؛ لعدم تواترها[١].

والراجح: هو القول الثاني، ولخّص القول في ذلك عبد الفتاح القاضي فقد بيّن أنّ القراءات الشاذة التي انفرد بها هؤلاء الأربعة أو أحدهم لا تُعدّ قرآنًا، ولا تجوز القراءة بها في الصلاة وفي خارجها مطلقًا ولو وافقت العربية والرسم لفقدها النقل بالتواتر، ولكن يجوز تعلّمها وتعليمها وتدوينها في الكتب، والإفادة منها من حيث اللغة والإعراب والمعنى[٢].

وقال الإمام علم الدين علي السخاوي: «والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار، القدوة في جميع الأمصار، من الفقهاء والمحدّثين وأئمة العربية، توقير القرآن واجتناب الشاذ واتباع القراءة المشهورة ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها»، ونقل عن المحدّث عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) قوله: «لا يكون إمامًا في العلم من أخذ بالشاذ من العلم..»[٣].

من فوائد القراءة الشاذة:

لسائل أن يقول: إذا كان هذا هو حكم القراءة الشاذة فما فائدتها؟ وللجواب عن ذلك نقول:

---

(١) ينظر: عبد الله بن قدامة، المغني ١/ ٢٩٢، وأخذ بالقول الأول: الشوكاني كما في السيل الجرار ١/ ٢٣٩، وأخذ بالقول الثاني: الشافعية والحنفية وأكثر العلماء (ينظر: أحمد ابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني ص١١١).

(٢) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (مطبوع بذيل البدور الزاهرة)، ص٥٠٤-٥٠٥.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء ١/ ٢٣٤.

ـ إنّها قد تكون من باب التفسير، فقد ذكر الزركشي قول أبي عبيد: «إنّ القصد من القراءات الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها»[١]، ومن الأمثلة على ذلك قراءة ابن عباس رضِيَ الله عنه (وكان أمامَهم ملك يأخذ كلَّ سفينة **صالحة** غصبًا)، (وأمّا الغلام فكان **كافرًا**) [الكهف: ٧٩، ٨٠][٢]، وفي قراءة ابن مسعود رضِيَ الله عنه (فصيام ثلاثة أيام **متتابعات**) [المائدة: ٨٩]، فإنّ في ذلك ما يعين على صحة التأويل[٣]، وكذا ما في مصحف عائشة رضِيَ الله عنها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى **صلاة العصر**)[٤]، وغيرها مما سيأتي، وهذا التفسير ـ بلا شك ـ أفضل من الرأي.

ـ وقد تكون من باب الفوائد اللغوية كقراءة (مجمِع البحرين) بكسر الميم الثانية، فيستشهد بها على ورود اسم المكان من (مفعِل) في هذا الفعل دون أن يقاس عليه[٥]، وستأتي أمثلة أخرى.

ـ وقد تكون من باب الفوائد النحوية كقراءة (يحاسبكم به الله فيغفرَ..) إذ يُستدلّ بها على جواز نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بأنْ مضمرة وجوبًا إن كانت بعد تمام جملتي الشرط وجوابها[٦].

---

(١) البرهان ١/ ٤١٢.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٩.

(٣) ينظر: أحمد ابن تيمية: شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني، ص١١٠-١١١، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٦٨.

(٤) ينظر: محمد الزركشي، البرهان ١/ ٤١٢.

(٥) ينظر: عبد العلي المسؤول، الإيضاح في علم القراءات، ص١٤٧.

، ص١٤٧.

تاريخ أصحاب القراءات الشاذة[١]:

كثيرون قرؤوا بقراءات شاذة، ولكن اشتهر منهم أربعة، وسأذكرهم ورواتهم حسب قِدم وفياتهم:

١) الحسن البصري[٢]: وهو أبو سعيد الحسن بن يسار (٢١-١١٠هـ).

إمام أهل زمانه علمًا وعملًا وزهدًا ونبلًا، ومناقبه في الزهد والورع أكثر من أن تُحصى، عظيم الفصاحة، سليم اللغة، حسن الوعظ، وهو من خيرة التابعين، وإذا أُطلق (الحسن) عند أهل الحديث فالمراد هو، وسمّاه ابن الجزري بالسيد الإمام، وقال عنه الشافعي: لو أشاء أقول: إنّ القرآن نزل بلغة الحسن لقلت؛ لفصاحته.

قرأ على: حطّان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضِيَ الله عنهم وغيرهم.

وروى عنه: أبو عمرو البصري، وسلام الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، وغيرهم، وله اختيار في القراءة خالف به الجماعة.

ومن أمثلة قراءته: (الحمدِ لله) بكسر الدال حيث وقع في القرآن الكريم إتباعًا لكسرة اللام بعدها، و(إيّاك يُعبَدُ) بالبناء للمجهول، وقرأ بصلة ميم الجمع بياء في جميع القرآن الكريم، مثل (على قلوبهمي وعلى سمعهمي).

وأخذ عنه راويان بوسائط، وهما:

* شجاع بن أبي نصر البلخي ثمّ البغدادي، أبو نعيم (ت ١٩٠هـ)[٣].

---

(١) ينظر في طرقهم وأصولهم وفرشهم: عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (مطبوع بذيل البدور الزاهرة)، ص٥٠٦ وما بعدها.

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ١٦٨، ترجمة رقم (٢٧).

(٣) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ١/ ٣٣٨، رقم الترجمة (٨٩).

* حفص بن عمر الدوري النحوي (ت ٢٤٦هـ)[١]، راوي أبي عمرو البصري.

٢) ابن محيصن[٢]: وهو محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي (ت ١٢٣هـ).

كان مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج، وكان ثقة وأعلم قرّاء مكة بالعربية وأقواهم عليها.

قرأ على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

وعرض عليه: شبل بن عباد، وأبو عمرو البصري، وسمع منه حروفًا: إسماعيل ابن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري، وغيرهم.

وكان له اختيار في القراءة على مذهب العربية خرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته.

ومن أمثلة قراءته: (فامضوا إلى ذكر الله) بدلًا من ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ [الجمعة: ٩]، و(كل سفينة صالحةٍ غصبًا) بإضافة (صالحة)، و(كالصوف المنفوش) بدلًا من ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ [القارعة: ٥].

وأخذ عنه راويان بوسائط، وهما:

* البزّي: أحمد بن محمد بن عبد الله المكي (ت ٢٥٠هـ)[٣] راوي ابن كثير.

* ابن شنبوذ: محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي أبو الحسن (ت ٣٢٨هـ)[٤].

---

(١) ستأتي ترجمته في المبحث الخامس: تواريخ القراء العشرة ورواتهم ص١١٨.

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢١، ترجمة رقم (٤٣).

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث الخامس: تواريخ القراء العشرة ورواتهم ص١١٥.

(٤) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٤٦، رقم الترجمة (٢٧٦).

٣) الأعمش[١]: وهو أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الأسدي بالولاء (٦١-١٤٨هـ).

كان حافظًا متثبتًا واسع العلم بالقرآن، ورعًا ناسكًا مجانبًا للسلاطين، كان يُسمّى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحرّيه.

أخذ القراءة عن: عاصم بن أبي النجود، وإبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، ومجاهد بن جبر، ويحيى بن وثاب، وأبي العالية الرياحي، وروى عن: عبد الله بن أبي أوفى، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

وروى عنه القراءة: حمزة الزيات، وابن أبي ليلى، وزائدة بن قدامة، كما عرض عليه: طلحة بن مصرّف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وغيرهم.

وله اختيار في القراءة خرج به عن الجماعة.

ومن أمثلة قراءته: (يفسِقون) بكسر السين حيث جاء، و(ذِرّية) بكسر الذال حيث وقع، و(وأنتم عاكفون في المسجد) بالإفراد على أنّه اسم جنس.

وأخذ عنه راويان بوسائط، وهما:

* المطوّعي: الحسن بن سعيد بن جعفر العباداني البصري، أبو العباس (ت ٣٧١هـ)[٢].

* الشنبوذي: محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٨٨هـ)[٣].

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢١٤، رقم الترجمة (٤١).

(٢) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ٢/ ٦١٣، رقم الترجمة (٣٣٣).

(٣) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ٢/ ٦٤٠، رقم الترجمة (٣٦٠).

٤) **يحيى اليزيدي**[(١)]: وهو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري (١٢٨-٢٠٢هـ).

كـان إمامًا نحويًّا مقرئًا ثـقة كبيرًا علّامة فصيحًا مفوّهًا عارفًا بـاللغة والآداب، وعُرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي إذ كان يؤدّب ولده.

أخذ القراءة عن: أبي عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وسمع عبد الملكْ بن جريج، وغيرهم.

وروى عنه القراءة: أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وحفيده أحمد بن محمد، كما روى عنه: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي، وأبو الحارث راوي الكسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وغيرهم.

وله اختيار في القراءة خالف فيه أبا عمرو البصري، وهي عشرة حروف فقط.

ومن أمثلة قراءته: (خافضةً رافعةً) بالنصب بدل الرفع، وكذا (عاملةً ناصبةً)، وحذف هاء ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وصلًا.

وأخذ عنه راويان، وهما:

* سليمان بن أيوب بن الحكم الخيّاط البغدادي، أبو أيوب (ت ٢٣٥هـ)[(٢)].

* أحمد بن فرح بن جبريل العسكري البغدادي المفسِّر، أبو جعفر (ت ٣٠٣هـ)[(٣)].

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٠، رقم الترجمة (٧٩).

(٢) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ١/ ٣٩١، رقم الترجمة (١٢٠).

(٣) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ١/ ٤٦٨، رقم الترجمة (١٩٥).

أهمّ المؤلفات في القراءات الشاذة:

للقراءات الشاذة أصولًا وفرشًا كتب متخصصة منها:

ـ مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ).

ـ التعريف بالقراءات الشواذ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

ـ شواذ القراءة واختلاف المصاحف[1] لمحمد بن أبي نصر الكرماني (ت حدود ٥٤٠هـ).

ـ نهاية البررة فيما زاد على العشرة لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).

تاريخ جمع القرآن الكريم:

تأتي هذه النقطة ضمن عناية الأُمّة بكتاب ربِّها عز وجل وتقييده وضبطه على مرِّ العصور، وهو أمر نابع من إيمانها وحبِّها وتنافسها في خدمة القرآن الكريم، وكلُّ هذا يصبُّ في حفظ الله تعالى لكتابه الكريم.

وقد مرَّ جمع القرآن الكريم بمراحل تاريخية ثلاث، وهي كما يأتي:

---

(١) مطبوع، تح: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠١م، وهو غير أبي العلاء الكرماني (ت بعد ٥٦٣هـ) صاحب كتاب مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، وهو مطبوع تح: د. عبد الكريم مدلج، دار ابن حزم، ٢٠٠١م (ينظر: ص١٥ مقدمة المحقق).

الجمع الأول: في عهد النبي ﷺ:

جُمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ، وكان الجمع يعني شيئين:

ـ جمْعهُ أي حفظه في الصدور، وجُمّاع القرآن: حُفّاظه، وكلما نزلت أية أو آيات حفظتها الصدور ووعتها القلوب[١]، وقد كان النبي ﷺ يعلّم أصحابه ما ينزل من القرآن الكريم فيتدارسونه ويحفظونه، وكانت صدورهم سجلّاتهم.

وقد ذكر البخاري سبعة من الحفاظ في ثلاثة أحاديث وهم: عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد قيس بن السكن، وأبو الدرداء[٢].

وهذا العدد لا يعني الحصر، فقد ورد أنّ الصحابة رضِيَ الله عنهم كانوا يتنافسون في حفظ القرآن ويُحفّظونه أزواجهم وأبناءهم، وأنّ القرّاء الذين قُتلوا في حادثة بئر معونة كانوا سبعين رجلًا، فحصْرهم في أحاديث البخاري محمول على أنّهم عرضوه كاملًا على النبي ﷺ واتصلت به أسانيدهم[٣].

ـ جمْعهُ ، أي: كتابته مفرّق الآيات والسور أو مرتّب الآيات فقط، أو مرتّب الآيات والسور في صحائف مجتمعة[٤] على ما تيسر من أدوات الكتابة الأولية، فعن زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من

---

(١) ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١١٩.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، الأحاديث رقم (٤٩٩٩، ٥٠٠٣، ٥٠٠٤)، ٩/٤٦-٤٧.

(٣) ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١٢١-١٢٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص١١٩.

الرقاع...»[١]، والمراد من التأليف: جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف[٢].

وكانت الأدوات آنذاك[٣] الرقاع: «ويكون من جلد أو رقّ»، والأكتاف: «وهو العظم العريض في الحيوان»، والعُسُب: «وهو جريد النخل»، واللخاف: «وهي حجارة بيض رقاق»، والأقتاب: «وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير»[٤]؛ وذلك لعدم وجود الورق في ذلك الوقت.

وقد كان بعض الصحابة رضِيَ الله عنهم يكتبون بعض الآيات لأنفسهم، كما أنّ النبي ﷺ اتخذ كُتّابًا يكتبون ما ينزل من الآيات، ومنهم: علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت ، وأُبيّ بن كعب رضِيَ الله عنهم، وكان النبي ﷺ يأمرهم بكتابة الآيات ويرشدهم إلى مواضعها من سورها، وكانوا يعرضون ما لديهم حفظًا وكتابةً، ولم تكن الكتابة مجتمعة في مصحف عام، وسبب ذلك استمرار نزول الوحي من وقت لآخر، وقد يكون منه الناسخ والمنسوخ، ولم تدعُ الحاجة إلى جمعه في مصحف واحد[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب التفسير، باب جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ٢/ ٢٢٩، وبيّن الحاكم أنّ فيه البيان بأنّ جمع القرآن لم يكن مرّة واحدة، وأنّ بعضه جُمع بحضرة النبي ﷺ، وبعضه الآخر بعده زمن الخلفاء رضِيَ الله عنهم.

(٢) ينظر: أحمد ابن حجر، فتح الباري ٩/ ٣٩ (كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن).

(٣) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٣١١-٣١٢.

(٤) ينظر في معانيها على الترتيب أعلاه: المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٥١، ٤/ ١٠٥، ٣/ ٢٣٤، ٤/ ٢٤٤، ١١.

(٥) ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١٢٤-١٢٥.

ويُعدّ هذا العمل توثيقًا وجمعًا للنص القرآني(١)، وسمّي هذا الجمع بالجمع الأول.

الجمع الثاني: في عهد الصدّيق رضِيَ الله عنه:

في هذا الزمن وقعت حروب الردّة، وخاض المسلمون معارك عنيفة ضد المرتدين ممّا أدّى إلى استشهاد عدد كبير من القرّاء، الأمر الذي دعى عمر بن الخطاب رضِيَ الله عنه أن يفكّر في الحِفاظ على القرآن، وأن يشير على أبي بكر رضِيَ الله عنه بجمعه في مصحف واحد، فتردّد الصدّيق أول الأمر، ثمّ انشرح صدره لذلك(٢)، فأرسل إلى زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه وأوكل إليه هذه المهمّة، قال زيد: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أبو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليمامة، فإذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضِيَ الله عنه عِندَهُ، قالَ أَبو بَكْرٍ رضِيَ الله عنه: إنَّ عُمَرَ أَتَاني فقالَ: إنَّ القَتلَ قَدْ اسْتَحَرَّ(٣) يَوْمَ اليمامة بِقُرَّاءِ القُرْآن، وإنِّي أَخشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بالقُرَّاءِ بِالمَوَاطِنِ، فيَذْهَبَ كَثيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وإنِّي أَرى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفعَلُ شَيئًا لَم يَفعَلهُ رَسُولُ الله ﷺ؟ قالَ عُمرُ: هَذا والله خَيرٌ، فلَمْ يَزَلْ عُمرُ يُراجِعُني حَتَّى شَرَحَ الله صَدْرِي لِذَلِكَ، ورَأَيْتُ في ذَلِكَ الذي رَأى عُمرُ، قالَ زَيْدٌ: قالَ أبو بَكْرٍ: إنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وقَدْ كُنْتَ تَكتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فتَتَبَّعِ القُرْآنَ فاجْمَعْهُ، فوَ الله لَوْ كَلَّفُوني نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبالِ ما كَانَ أَثقَلَ عَلَيَّ ممَّا أَمَرَني بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: كَيفَ تَفْعَلُونَ شَيئًا لَم يَفعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: هُوَ والله خَيرٌ، فلَمْ يَزَلْ أَبو بَكْرٍ يُراجِعُني حَتَّى شَرَحَ الله صَدْرِي لِلذي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبي بَكرٍ وعُمرَ رَضِيَ الله عنْهُما، فتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ

---

(١) ينظر: أحمد القضاة، دراسات في علوم القرآن والتفسير، ص٥٨-٥٩.

(٢) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٣١١.

(٣) استحرَّ: أي اشتَدّ وكَثُر، وهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الحَرِّ: الشِّدَّة (ينظر: المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٦٤).

العُسُبِ واللِّخَافِ وصُدُورِ الرِّجال، حتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورةِ التَّوبَةِ مَعَ أَبي خُزَيْمةَ الأنصَارِيِّ لَم أَجِدهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] حتَّى خاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فكَانتِ الصُّحُفُ عِندَ أَبي بَكْرٍ حتَّى تَوفَّاهُ الله، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَياتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفصةَ بِنْتِ عُمرَ رضِيَ الله عنهم»[١].

وكان يساعده في ذلك جمع من الصحابة، ويمثّل عملهم نسخة كاملة من المصحف مرتّبة الآيات والسور بما يوافق العرضة الأخيرة[٢]، وقد قال علي رضِيَ الله عنه: «رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجرًا في المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين»[٣].

وسمّي هذا الجمع بالجمع الثاني.

الجمع الثالث: في عهد عثمان رضِيَ الله عنه:

في هذا العهد توسّعت الفتوحات ودخل في الإسلام كثيرٌ من الأعاجم، واشتدّ الأمر حينما كان غزو أرمينية وأذربيجان، ففي الصحيح: «أنَّ حُذَيفَةَ بنَ اليَمانِ رضِيَ الله عنه قدِمَ على عُثمانَ، وكان يُغازي أهلَ الشامِ في فتحِ أرمينيَّةَ وأذرَبيجانَ معَ أهلِ العراقِ، فأفزَعَ حُذَيفَةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حُذَيفَةُ لعُثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ أدرِكْ هذه الأُمّةَ قبلَ أن يَختَلِفوا في الكتابِ اختِلافَ اليهودِ والنصارى، فأرسَلَ عُثمانُ إلى حفصةَ رضِيَ الله عنها: أنْ أرسِلي إلينا بالصحُفِ ننسَخُها في المصاحفِ ثم نَرُدُّها إليكِ، فأرسَلَتْ بها حفصةُ إلى عُثمانَ، فأمَرَ زيدَ بنَ ثابتٍ، وعبدَ الله بنَ الزُّبَيرِ، وسعيدَ ابنَ العاصِ، وعبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ، فنسَخوها في المصاحفِ، وقال عُثمانُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٦).

(٢) ينظر: أحمد القضاة، دراسات في علوم القرآن والتفسير، ص٦٢.

(٣) ابن أبي داود السجستاني، كتاب المصاحف ١/ ١٦٥.

للرَّهطِ القُرَشِيينَ الثلاثةِ: إذا اختَلَفتُم أنتم وزيدُ بن ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآنِ فاكتُبوه بلسانِ قريشٍ، فإنّما نزَل بلسانِهم، ففعَلوا، حتى إذا نسَخوا الصحُفَ في المصاحفِ ردَّ عُثمانُ الصحُفَ إلى حفصةَ، وأرسَل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحفٍ ممّا نسَخوا، وأمَر بما سواه منَ القرآنِ في كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرَقَ»[1].

فحذيفة رضِيَ الله عنه رأى اختلافًا كبيرًا في وجوه القراءة حتى أدّى ذلك إلى تكفير بعضهم بعضًا، ففزع إلى عثمان يخبره بالأمر، فاستشار عثمانُ أصحابَ النبي ﷺ في جمع القرآن درءًا للفتنة، وكلّف عثمانُ رضِيَ الله عنه لجنة متخصصة برئاسة زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه ليقوموا بنسخ القرآن على ما ثبت في العرضة الأخيرة، وجيء بالمصحف الذي كُتب في زمن أبي بكر رضِيَ الله عنه، ونسخوا مصحفًا كاملًا تميّز بكونه احتمل وجوه القراءات التي لم تكن في مصحف أبي بكر رضِيَ الله عنه، ثم نسخوا عدة نسخ أخرى وأودعوا فيها القراءات التي لم يحتملها المصحف الإمام، وبعث بها إلى الأمصار مع قارئ يُقرئ كلَّ مصر بالمصحف الذي بعثه إليهم، ثم أحرقوا بقية النسخ التي تداولها الناس قبل ذلك، وكانت عدد النسخ المكتوبة ستة أو سبعة[2]، وسيأتي بيانها في المبحث الآتي.

وبذلك درأ عثمان رضِيَ الله عنه مادّة الخلاف بين المسلمين وحسم الأمر، حيث حملهم على القراءة بما استقرّ من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة الثابتة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٧)، وحريٌّ بالذكر أنّ سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه لم يحرق صحف حفصة رضِيَ الله عنها لوعده بردّها إليها، ولكونها أصل المصحف العثماني، وهي في الأصل صحف أبي بكر، وأجمع عليها الصحابة، وأحرق بقية الصحف لما فيها من الاختلاف (ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٥٦).

(٢) ينظر: أحمد القضاة، دراسات في علوم القرآن والتفسير، ص٦٤-٦٥.

عن النبي ﷺ[١]، وكان هذا الجمع من أعظم مناقبه رضي الله عنه، ووقع ذلك عام ٣٣هـ[٢].

وحريٌّ بنا أنْ نعلم أنّ جمع القرآن الكريم كان على أساس المصلحة المتحققة للمسلمين، وكان الخليفة مع الصحابة رضِيَ الله عنهم يناقشون الأمور للوصول إلى تحقيق الخير في جوٍّ من الود والاحترام للصالح العام[٣]، وعُرف هذا الجمع بالجمع الثالث.

الفرق بين الجموع الثلاثة[٤]:

بالتأمل فيما سبق يتبين لنا أنّ الجمع زمن النبي ﷺ كان معناه كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مواضعها من سورها، ولكن مع تفرّقها بين العسب واللخاف وجريد النخل وغيرها كما تقدم، وكان المقصود حفظ كلمات القرآن الكريم والتحري في ضبط ألفاظه وحروفه كي لا يكون التعويل على حفظه في الصدور فقط.

وأما الجمع زمن الصدّيق رضِيَ الله عنه فكان عبارة عن نقل القرآن جميعه وكتابته في صحف في مكان واحد مرتب الآيات والسور، ومقتصرًا على ما ثبتت قرآنيته بطريق التواتر، وكان الغرض منه الاحتياط في حفظه خوفًا عليه من الضياع ولا سيّما بعد موت بعض حملته من الصحابة رضِيَ الله عنهم أوتفرّقهم في الأمصار دون العناية بوجوه القراءات، ويبين ابن كثير بأنّ الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر

---

(١) ينظر: عبد الرحمن أبو شامة، المرشد الوجيز، ص٨٩.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (إعداد فريق عمل) ١/ ١٥٢.

(٣) ينظر: علي الصلابي، تاريخ الخلفاء الراشدين ٣/ ٢٤٨.

(٤) ينظر: إسماعيل ابن كثير، فضائل القرآن، ص١٩، وعبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٥٧-٥٨.

رضِيَ الله عنهما من أكبر المصالح الدينية وأعظمها بحفظ كتاب الله في الصحف؛ لئلا يذهب منه شيء بِمَوْتِ من تلَقَّاهُ عن رسول الله ﷺ، فكانت تلك الصحف عند الصدّيق أيام حياته، ثم عند عمر بعده فكانت عنده محروسة معظَّمة، ثمّ عند حفصة بعد وفاته؛ لأنها كانت وصِيَّته على أوقافه وتَرِكته، وبقيت عندها حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه.

وأما الجمع الثالث في الزمن العثماني فكان عبارة عن نقل ما في الصحف المجموعة السابقة إلى مصحف بين دفتين مع احتماله بعض وجوه القراءات المتواترة، ثم نسخ مصاحف أخرى بوجوه القراءات المتواترة التي لم يحتملها المصحف الإمام، وهي بمجموعها تمثل النص الموثق المنقول بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ بقراءاته كاملةً، ومعنى ذلك أنّ المصحف العثماني قد امتاز بميزات عدة:

ـ الأولى: جمعه بين دفتين محتملًا برسمه ما يمكن أن يحتمله من وجوه القراءات.

ـ الثانية: اشتمال نُسخ الأمصار على بقية أوجه القراءات مما لم يحتمله المصحف الإمام.

ـ حسم مادة الخلاف في قراءاته الصحيحة المتلقاة عن النبي ﷺ.

ـ حصر قراءاته المتواترة وترك ما سواها مما لم تتوفر فيها شروط القبول.

إنّ هذه الإضاءات مهمّة جدًا لمعرفة أنواع القراءات وتمييز المقبول من المردود، وذلك بالوقوف على قيود أهل العلم في ذلك، كما وأنّ جمع القرآن الكريم لم يكن بالأمر الهيّن، فقد مرّ بمراحل طويلة حتى استقرّ لصالح الأُمّة الإسلامية إلى قيام الساعة في سلامة نطقها وأخذها لقراءاته المتواترة المختلفة.

* * *

المبحث الرابع

تاريخ رسم المصحف

أتحدث في هذا المبحث عن رسم المصحف الشريف[١] من حيث التعريف والنشأة وعلاقته بالقراءات وأسباب نسخه وحكم الالتزام به وخصائصه وما يتعلق بذلك من مفاصل مهمة، وذلك فيما يأتي:

تعريف الرسم لغة:

الرَّسْمُ: هو الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: ما ليس له شخصٌ من الآثار، وَرَسْمُ الدار: مكانٌ من آثارها لاصقًا بالأرض، والجمع أَرْسُم ورُسُوم[٢]، وقال الفيومي: «الرَّسم: الأثر، والجمع رسومٌ وأرْسُمٌ، مثل: فَلْسٌ وفُلُوسٌ وأَفْلُس»، وقال ابن دريد: «رَسْمُ كلِّ شيءٍ: أثره، والجمع رسوم»، وقال الأزهري: «الرَّسْمُ هو الأثر»[٣].

---

(١) أفدت من بحث الأخ الفاضل الأستاذ المشارك الدكتور غازي يوسف اليوسف ـ بعد إذنه ـ (رسم المصحف وأثره في الحفاظ على القرآن من التحريف)، وهو يعمل في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، وقد قدّمه للترقية إلى الأستاذية ولم ينشر بعد، فوجب التنويه أمانة.

(٢) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (رسم).

(٣) ينظر: محمد ابن دريد، جمهرة اللغة، ومحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، وإسماعيل الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، وأحمد الفيومي، المصباح المنير،

والنَّاظرُ في هذه التَّعريفات يتَّضح له أَنَّ علماءَ اللغةِ لم يذكروا الرَّسم بمعنى الكتابة والخطّ، وأجمعوا على أَنَّ معناها: الأثر؛ لأنّ رسم المصحف أو الرَّسم العثماني نشأ متأخرًا.

ومرادفات الرَّسم: الخطُّ، والكتابةُ، والزَّبْـرُ، والسطرُ، والرَّقمُ، والرَّشَمُ بالشين المعجمة[١].

تعريف الرسم اصطلاحًا:

ينقسم الرَّسم إلى قسمين: قياسي واصطلاحي.

فالرَّسم القياسي هـو: تصوير اللفظ بحروف هجائية، بتقدير الابتداء به والوقوف عليه[٢].

والرَّسم الاصطلاحي ويقال له العثماني: هو علمٌ تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرَّسم القياسي[٣]، وهو الرَّسم الذي كتبت به المصاحف.

فالعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمرسوم خطِّ المصحف، ومن ثمّ صحت تسميته بـ: (رسم المصحف)، فهو أثرٌ وخطٌ وكتابةٌ.

وعلى هذا فيُعبّر بهذا المصطلح عن المصاحف التي نسخها عثمان رضِيَ الله عنه، وهي المصاحف التي أرسلها إلى الأقطار الإسلامية التي سيأتي بيانها، وكانت مجردةً من النِّقط والشَّكل، وتحملُ ما تواترتْ قرآنيتُهُ واستقرَّتْ في العرضة الأخيرة، ولم تُنْسخْ تلاوتُه، وما فعل ذلك إلّا خوفًا من الفتنة واختلاف القلوب.

---

(١) ينظر: علي الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٢٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٢٢.

نبذة عن بدء الكتابة والخط[1]:

من المعلوم أنّ النبي ﷺ بُعث إلى أُمّة أمية لا تعرف عن الخط والكتابة إلا شيئًا يسيرًا، وهم بضعة عشر رجلًا من قريش، ومنهم الخلفاء الأربعة وأبو سفيان وابنه معاوية وأبان بن سعيد والعلاء بن المقري وغيرهم، ومن المدينة: عمر بن سعيد وأُبي ابن كعب وزيد بن ثابت والمنذر بن عمرو رضِيَ الله عنهم جميعًا.

والمشهور عند علماء التاريخ أنّ حرب بن أمية والد أبي سفيان هو شيخ القرشيين في الخط والكتابة لكثرة أسفاره وتعلّمه من تلك البلدان، وقد انتشرت الكتابة في المدينة بعد الهجرة ولا سيّما بعد غزوة بدر لأمر النبي ﷺ أسرى المشركين ممن لم يملك الفدية بتعليم عشرة من غلمان المدينة مقابل فكاكهم من الأسر[2].

وكانت مكة بلد ثقافة لما فيها من المجامع الثقافية الموسمية في عكاظ والمجنة وذي المجاز وغيرها، مما يجعل شباب مكة يُقبلون على تحصيل جانب من القراءة والكتابة[3].

وكان الخط السائد هو الخط الأنباري الحيري والذي سمي بالجزم[4] بعد انتقاله إلى الحجاز، وكانوا يكتبون به أشعارهم ورسائلهم وأيامهم إلى أن جاء الإسلام فكتبوا

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٥-٨، وللتوسع ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، ص٣٣ فما بعدها.

(٢) ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢١٨.

(٣) ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ٨٣.

(٤) الجزْم (ضرب من الكتابة وهو تسوية الحرف، وقلمٌ جزْمٌ لا حرف له) وهو يعني تحسين الخط (ينظر: محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جزم)، وغانم الحمد، رسم المصحف، ص٣٦)، وقد أوضح الدكتور غانم أنّ هذا الخط غير مأخوذ عن الخط اليمني المعروف بالمسند حول أصل الخط العربي.

به المصاحف زمن أبي بكر ثم المصاحف العثمانية، ثم تطور الخط بعد فتح الأمصار ولاسيّما الخط الكوفي الذي تميز بشكله عن الخط الحجازي، وكتبت المصاحف بالخط الكوفي، ثم أخذ الخط في التحسين على يد قطبة المحرر والضحاك بن عجلان وإسحاق ابن حماد، فنشأ خط مزيج من الحجازي والكوفي الذي هو أصل الخطوط، ثمّ تقدم الخط خطوات كبيرة في العهد العباسي على يد ابن مقلة ثم ابن البواب الذي أضاف إلى الخط تحسينات بارعة في جمال التنسيق.

وقد كتبت المصاحف جميعًا بالخط الكوفي القديم، وظلّت الكتابة به مفضّلة لدى الناس حتى تحوّلوا عنه إلى خط النّسخ في القرن الرابع الهجري؛ لامتيازه بالوضوح وبعده عن الالتباس، ولا يزال إلى اليوم هو المستعمل في كافّة المصاحف[(١)].

رسم المصحف[(٢)]:

لقد اهتمّ الصحابة الكرام اهتمامًا خاصًا بكتابة المصحف الشريف، ومن مظاهر هذا الاهتمام ظهر ما يسمّى بمصطلحي (الرسم المصحفي، والرسم العثماني)، وقد عرفت اللغة العربية عددًا كبيرًا من المصطلحات للدلالة على تمثيل الألفاظ برموز مكتوبة، إلّا أنّ أشهر تلك المصطلحات استعمال: (الكتابة، والخط، والهجاء، والرَّسم)، ويبدو أنّ استخدام هذه المصطلحات قد تطورت عبر القرون، فقد كان مصطلح (الكتاب) الذي هو أحد مصادر (كتب)[(٣)] قد استُخدم أولاً دون غيره عَلَمًا على رسم المصحف وكتابة الكتاب على السواء، وفي ذلك دلالة على أنّ رسم المصحف لم يكن يختلف في شيء عمّا كان يستعمله النَّاس في غير المصحف من الخط،

---

(١) ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٨٨.

(٢) ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، ص١٥٥ فما بعدها.

(٣) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (كتب).

فكان جميع ذلك يطلق عليه مصطلح (الكتاب)، وهناك جملة نصوص ترجع إلى القرنين الأول والثاني الهجريين تدل على ذلك، وربَّما امتدّ استخدامه إلى فترات أكثر حداثة من ذلك، لكن يبدو أنّ مصطلح (الكتابة) الذي هو مصدر من (كتبَ) قد حلَّ مكانه في الاستعمال.

وأما الخط، والهجاء: فربَّما استُخدما في وقت لاحق لاستعمال (الكتابة)، فصار مصطلح (الخط) يطلق على الكتابة عامة، ومصطلح (خط المصحف) يطلق على خط المصحف خاصة، وفي فترات متأخرة ظهر مصطلح (علم الخط)[1]، لكنّ الملاحظ أنّ مصطلح الخط صار أكثر دلالة على الجانب الفني للكتابة، وصناعة الخطاطين.

تحسين خط المصحف:

مما تجدر الإشارة إليه أنّ الجانب الفني وتحسين خط المصحف كان على نوعين:

الأول: في ضبط فرش الحروف، ومن ذلك: إثبات الألف الخنجرية وإثبات الحروف المتروكة وإثبات الهمزات[2].

الثاني: في ضبط الأداء، ومن ذلك: إثبات المدّات، وإثبات الصّلة، وعلامات الإدغام، وعلامات الإخفاء والإظهار، ولا شك أنّ هذه التحسينات أدت إلى نتائج مفيدة في تسهيل قراءة القرآن الكريم وإقرائه للعامة وصونها عن اللحن والخطأ، وقد نالت هذه التحسينات موافقة المشتغلين بخدمة القرآن الكريم وإعجابهم[3].

---

(١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٠٧ وما بعدها.

(٢) أنوّه هنا إلى أنّ الألف الخنجرية وصف متأخر إذ كانت في الأصل بحجم الحرف المعتاد بلون مغاير، وأنّ إلحاق الحروف المحذوفة من أمور الضبط لا من الرسم.

(٣) ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية،

وكان بعض التابعين يكرهون ذلك، فقد قال النخعي (ت ٩٦هـ): «جردوا القرآن ولا تخلطوا به»[(١)]، وكذلك الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ)، وكان قصدهم من ذلك المحافظة على النص القرآني من أية إضافة قد تشوبه.

لكنّ الإمام النووي أيّد هذه التحسينات فقال: «قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة له من اللّحن فيه والتصحيف، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط؛ فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أُمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يُمتنع من ذلك لكونه مُحْدَثًا، فإنه من المحدثات الحسنة، فلم يُمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك»[(٢)].

ويبدو أنّ الإمام النووي ينطلق من رؤية واضحة وهي خدمة القارئين لكتاب الله تعالى بالشكل السليم دون وقوعهم في مغبة الاختلاف والإساءة إلى النص القرآني دون قصد، وقد بين أنه أمر حسن طالما لا يتأثر النص القرآني بشيء، بل يُخدم بذلك، وقاس هذه المحدثات الحسنة بما تدعو الحاجة إليه من الأبنية وشؤون العلم والتعليم المختلفة.

تطور شكل المصحف[(٣)]:

تقدم أنّ الكتابة العربية قبل الإسلام كانت خالية من النقط والشكل، وبقي الحال على ذلك في صدر الإسلام، وأنّ استكمال المصحف لصورته التي بين أيدينا قد استغرق عقودًا من الزمن، وسيأتي بيان بعض هذه المراحل في مصطلحات رسم

---

(١) ينظر: أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص ١١.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، ص ٢١٠.

(٣) ينظر: غانم الحمد، علوم القرآن الكريم، ص ٧٤-٧٩، ومنه أفدنا في هذه النقطة مع ترتيب وتلخيص.

المصحف، ولكن هنا نبين أهم التطورات التاريخية التي أضيفت إلى شكل المصحف:

١. إنّ استعمال النقط للحركات قد تم في وقت مبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وارتبط ذلك بالعالم الجليل أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، حيث استعمل نقطة من فوق للفتحة، ونقطتين في الأسفل للكسرة، وبذلك وضع الأساس في التمييز بين حركة الحرف من أول المصحف إلى آخره[١]، وهو ما يسمى بنقط الإعراب.

٢. تم تنقيط الحروف المتشابهة في الصورة كالسين والشين على يد تلميذَي الدؤلي، وهما: يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم (ت ٩٠هـ) وبذلك تميزت الحروف المتشابهة وصار لكل حرف صورته التي تغاير غيره دون التباس، وهو ما يسمى بنقط الإعجام.

٣. بعد هذا الإنجاز من تلامذة الدؤلي ظهرت مشكلة الاختلاط بين النقطتين السابقتين رغم اختلاف اللون، فاستطاع العالم الجليل الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) أن يحلّ هذا الإشكال بأن جعل للحركات حروفًا صغيرة بدل النُقَط، فالضمة واو صغيرة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف، والألف فتحة مائلة فوق الحرف، وإلى جانب ذلك وضع علامات للهمزة والتشديد والروم والإشمام[٢]، وبذلك كملت الكتابة العربية على التمام دونما لبس يُذكر.

٤. وضعت علامات رؤوس الآي أولًا على شكل ثلاث نقاط عند رأس الآية، ثم تطورت على شكل دائرة، ثم جُعل في الدائرة رقم الآية في فترات لاحقة، كما أُدخلت على المصاحف إشارات لبداية فواتح السور وأرقام الأجزاء وغيرها،

---

(١) ينظر: أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص ٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٦-٧.

ووجدت هذه الإضافات كراهة بعض علماء السلف، ثم تسامح من بعدهم في ذلك لأنها مما يفيد القارئ ولا يلتبس بنص القرآن[١].

٥. بمرور السنين أخذ المصحف شكله الأخير بعد أن استوفت الكتابة علاماتها ونقطها مع أسماء السور وتعيين الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواطن السجدات وغير ذلك، وحافظ خطاطو المصاحف على الكتابة بالرسم العثماني ومصاحف الأمصار زمن عثمان رَضِيَ الله عنه الذي هو الإمام[٢]، على ما سنبينه في مصاحف الأمصار.

ورغم اختلاف العصور فيما بعد ظل هذا الرسم المميز لكتاب الله تعالى هو الخط التاريخي الأصيل المحافظ على نص القرآن الكريم.

٦. يكاد الإجماع ينعقد على أنّ أول مصحف أنتجته المطابع ورأى النور كان سنة ١٦٩٤م، ووقف على طبعه هنكلمان في مدينة هامبورج بألمانيا[٣]، ثم توالت المطابع منذ ذلك التاريخ ولاسيما في إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ومصر والهند وغيرها.

وبقيت الأمّة مهتمة بكتاب الله تعالى في العصور التي تلتها، خطًا وتحسينًا وتلوينًا وشكلًا وإخراجًا، ولكل عصر نصيب كبير بهذا الاهتمام حتى طُبعت المصاحف في أغلب الدول العربية والإسلامية، ولا يزال التطوير والتحسين بكل صوره وأشكاله لخدمة المصحف قائمًا إلى يومنا هذا كما هو ملاحظ.

علاقة الرسم بالقراءات:

مصطلح الرسم العثماني ـ أو رسم المصحف ـ ظهر في وقت متأخر نسبيًا، إذ

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان ٤/ ١٦٩.

(٢) ينظر: محمد الزركشي، البرهان ١/ ٣٧٦.

(٣) ينظر: محمد الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص٢٦، ١٨٦.

إنّ كافة معاجم اللغة لا تذكر لمادة (ر س م) أيَّ معنى يتعلق بالخط، وأصل معنى الرسم: هو الأثر، وَرَسْمُ كل شيء: أثره، والجمع (رسوم)[١].

وربما كان استعمال الرسم للدلالة على خط المصحف إشارة إلى معنى الأثر القديم الذي يحرص المسلمون على المحافظة عليه، فظهر مصطلح (مرسوم الخط)، وكتاب (المقنع) لأبي عمرو الداني مشحون بمصطلحات الكتابة كافة، ويظهر فيه تورّع شديد في استخدام مادة (ر س م) للدلالة على خط القرآن، كذلك نجد استعمال مصطلح (الرسم) في خط المصاحف[٢].

وإذا كانت المؤلفات الأولى في الرسم يغلب أن يطلق عليها مصطلح (هجاء المصاحف)؛ فإنّ المؤلفات المتأخرة غلب عليها إطلاق مصطلح (الرسم، والمرسوم)، فعلى سبيل المثال نجد محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) يستخدم مصطلح (الرسم السلفي)[٣]، ويتحدث عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) عن فن الرسم فيقول: «وربما أضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضًا، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية»[٤].

ويقول القلقشندي: «إنـه يسمّى الاصطلاح السلفي، في مقابل المصطلح العرفي»[٥].

---

(١) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر س م).

(٢) ينظر: نصر الهوريني، المطالع النصرية للمطابع المصرية، ص٧، ٢٢، وغانم الحمد، رسم المصحف، هامش ص١٥٦.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، ص٣٣٢.

(٤) ينظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ٧٩١.

(٥) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣/ ١٧٢.

كما تحدث بعضهم عن رَسْمِ المصحفِ على أنه عِلم، فيسمّي ما كان متعلقًا ببيان الزائد، والناقص، والبدل، والموصول، وغيره بـ(علم الرسم)، وما كان متعلقًا بعلامة الحركة، والسكون، والشدة، والمد، وغيره بـ(علم الضبط)[١]، واستعمل نصر الهوريني مصطلح (الرسم المصحفي) مقابلًا لمصطلح (الخط القياسي)[٢].

وقد ظهر مصطلح (الإملاء) أو الرسم الإملائي، مرادفًا للخط والهجاء.

وعلى الرغم من تلك المعاني الخاصَّة التي لابست استخدام كل مصطلح إلا أنها ظلت جميعًا تستعمل كمترادفات لبعضها بصورة عامة، إلّا مصطلح (الرسم المصحفي) الذي أصبح خاصًا بخط المصحف[٣].

وقد صار مصطلح الرسم في مجال الدراسات القرآنية يدل على الجانب الذي يهتم بكيفية كتابة الكلمات في المصحف الشريف.

ومن المقرر عند علماء الأُمّة أنّ القراءات القرآنية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالرسم العثماني، ونُقلت تلك القراءات إلينا نقلًا صحيحًا، فلو اتّبعنا في ذلك الرسم الإملائي لذهبت تلك القراءات، ومثال ذلك: المقطوع والموصول، ورسم هاء التأنيث، ففي رسمها كيفية مخصوصة تختلف عن الرسم الإملائي، وقراءات القرّاء العشرة مبنية على الرسم العثماني، وهذا هو المعبّر عنه في كتب القراءات بباب الوقف على مرسوم الخط[٤].

---

(١) ينظر: محمد التنسي (ت ٨٩٩هـ)، الطراز في شرح ضبط الخرّاز، دراسة وتح: د. أحمد شرشال، ص٣٦.

(٢) ينظر: المطالع النصرية، ص٢٦، ١٥١.

(٣) ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، هامش ص١٥٧.

(٤) ينظر: محمد محيسن، في رحاب القرآن الكريم، ص ١٨٥-١٨٦.

وكانت المصاحف التي بعثها عثمان رضِيَ الله عنه إلى الأمصار خالية من النقط والتشكيل مما نشأ عنه قراءات متعددة مختلفة عن بعضها البعض، علمًا بأنّ هذه القراءات ثبتت وصحت عن الرسول ﷺ وأنها ليست من اجتهادات القرَّاء بل هي سنة مُتَّبعة، فالقُرَّاء لم يعتمدوا على المصحف في القراءة أو ما يحتمله الحرف الواحد من خلافات في النطق، ولكنها الرواية المتواترة عن صحابة رسول الله إلى رسول الله ﷺ، فالأساس هو الرواية، وقد تلقَّى صحابته عنه شفويًا، وعن الصحابة تلقَّاه التابعون، وتوالى ذلك بالسند المتواتر جيلًا بعد جيل، ونؤكِّد أنَّ السماع والمشافهة هما أساس القراءات، وقد استمرّ الصحابة يتلون القرآن كما سمعوه من الرسول ﷺ أثناء صحبتهم له، ثمّ تكاثر في كل الأمصار الإسلامية أجيال من القراء، وبعد ذلك تفرَّقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، وعرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية(١).

وهكذا فإنّ العلاقة نشأت بين الرسم العثماني والقراءات المتواترة، فقد خدم كلٌّ منهما الآخر، وتآزرا في ضبط الأداء القرآني، وأنّ سائر القراءات المتواترة كانت حاضرة في ذاكرة الحفّاظ الذين تلقوا القراءات بأعلى درجات التّواتر، وكانت حاضرة في الوثيقة الكتابية في جمع أبي بكر رضِيَ الله عنه، وصحف الصحابة الكرام رضِيَ الله عنهم، ثمّ في نُسخ عثمان رضِيَ الله عنه بمجموعها التي بعثها إلى الأمصار(٢).

وقد انعقد الإجماع بعد نسخ المصاحف العثمانية وبعثها إلى الامصار على ترك ما خالفها بإبدال أو زيادة أو تقديم أو تأخير، وقد قال ابن قتيبة: «كل ما كان منها موافقًا

---

(١) ينظر: أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٠.

(٢) ينظر: محمد [illegible] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ٩٥.

لمصحفنا غير خارج عن رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيما يخالفه»[١].

فلو أننا أهملنا الرسم العثماني في كتابة المصحف لصار القرآن الكريم ألعوبة بأيدي الناس، كلما عنَّتْ لإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها، فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية أو غيرها، ولا يخفى ما في ذلك من الخطر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح كما هو معلوم من قواعد الشرع الشريف.

مصاحف الأمصار:

كتبت عدة مصاحف وأُرسلتْ إلى الأمصار وهي: المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة على الصحيح، أي: أنها ستة مصاحف، سادسها الذي جعله لنفسه وهو المدني الخاص، وذكر الذهبي أنّ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) مقرئ المدينة، وعبد الله ابن السائب (ت ٧٠هـ) مقرئ مكة، والمغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١هـ) مقرئ الشام، وأبا عبد الرحمن السلمي (ت ٧٣هـ) مقرئ الكوفة، وعامر بن عبد قيس التميمي (ت ٦١-٧٠هـ) مقرئ البصرة[٢]، والمصحف السادس احتبسه عثمان رضِيَ الله عنه لنفسه، وذكر الضبّاع أنها مكتوبة على الورَق إلّا مصحفه الخاص المسمّى بالإمام فكان مكتوبًا على رقّ الغزال[٣].

وذكر البعض أنّها سبعة بإضافة البحرين، وذكر آخرون أنّها ثمانية بإضافة اليمن، لكنّ المعوّل عليه في العدد أنها ستة، فقد قال علم الدين علي السخاوي (ت٦٤٣هـ): «إنها ستة مصاحف، فأما مصحف البحرين، ومصحف اليمن، فلم

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص٣٢.

(٢) ينظر: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٢٩، ٤٣، ٦٨، ٧٠، وتاريخ الإسلام، له أيضًا: ٢/ ٦٥٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص١٥.

يعلم لها خبراً»[١]، ورجح هذا العدد أيضًا الشيخ رضوان المخللاتي (ت ١٣١٣هـ) فقال: «وعدة المصاحف على معتمد الأقوال فيها ستة كما يشهد له الاستقراء»[٢]، وبه أخذ أيضًا الشيخ عبد الفتاح القاضي[٣].

وهذا العدد هو المتعارف عليه عند علماء الرسم لأمرين:

أولهما: أنّ النقل ورد عن هذه المصاحف في أغلب كتب الرَّسم.

ثانيهما: ما عُرف من إرسال المقرئين إلى الأمصار الخمسة، ومع مصحفه الخاص تكون ستة.

مصطلحات في علم رسم المصحف[٤]:

تدور في كتب القراءات بصفة عامة وكتب الرسم بصفة خاصة مصطلحات متعلقة برسم المصحف، وهي أربعة مصطلحات لا بد من التمييز بينها إذ يحصل التداخل في كتب العلماء في إطلاق بعضها على بعض، وهي: النقط والإعجام والشكل والضبط، وأكد الدكتور غانم قدوري الحمد على أهمية التفريق بينها في الدراسات القرآنية لتكون واضحة لطلاب علم القراءات، وأبينها فيما يأتي:

١. **النقط**: وهو من نقط الحرف ينقطه نقطًا، والاسم النقطة، والجمع النقط

---

(١) الوسيلة إلى كشف العقيلة، تح: مولاي محمد الإدريسي، ص٧٥ (من النص المحقق).

(٢) مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعد الآي المنيفة، ص٦٧، تح: عمر بن مالم المراطي.

(٣) ينظر: تاريخ المصحف الشريف، ص٥٩.

(٤) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان ٢/ ٤٥٤، وغانم الحمد، رسم المصحف، ص٤٨٩-٤٩٠، ومحبّ الدين عبد السبحان واعظ، محقق كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني [illegible]، وعمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص٣٦٢-٣٦٣.

والنقاط، ونقّط المصحف تنقيطًا فهو نقّاط[1]، ويكون في تحريك الحروف من ضمة وفتحة وكسرة وسكون وتشديد ومدّ وغير ذلك من علامات الحروف، ويسمّى نقط الإعراب أو النقط المدوّر تمييزًا له عن المصطلح الثاني، وكان ذلك في العهد الراشدي زمن الخليفة علي رضِيَ الله عنه على يد أبي الأسود الدؤلي.

٢. **الإعجام**: من العَجْم، وهو النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان، يقال: أعجمت الحرف، والتعجيم مثله، ولا تقل عجمْت[2]، ويكون في تمييز الحروف بالنقاط كالتفريق بين السين والشين والتاء والياء والنون والباء...، ويسمّى نقط الإعجام، وكان ذلك في العهد الأموي على يد الحجاج الثقفي بأمره يحيى بن يعمر وتلميذه نصر بن عاصم.

٣. **الشَّكْل**: من شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب[3]، وهو مأخوذ من شكال الدابة أي شدّ قوائمها بالشكال، وهذا المصطلح مخصوص بالعلامات التي وضعها الخليل بن أحمد، وأعطاها معنى الإعجام ليستعين به أهل اللغة والنحو في ضبط كتابتهم، وعرف باسم (شكل الشعر)[4].

٤. **الضبط**: وهو يقابل علم الرسم، واستخدمه الداني كمرادف للشكل[5]، ومعناه التقييد والضبط، واستخدم أبو داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) تلميذ الداني مصطلح (الضابط) للدلالة على ناقط المصحف، ويبدو أنّ علم الضبط شامل لضبط المصحف من جميع النواحي، كما يسمّى بفن الضبط.

---

(١) ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقط).

(٢) ينظر: إسماعيل الجوهري، الصحاح مادة (عجم).

(٣) ينظر: محمد ابن دريد، جمهرة اللغة، ومحمد ابن منظور، لسان العرب، كلاهما في مادة (شكل).

(٤) ذكره علي ابن سيده، المخصص ١٣/ ٥.

(٥) ينظر: المحكم في نقط المصاحف، ص٢٢.

نسبة رسم المصحف إلى سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه:

يجب ملاحظة أنّ الرسم العثماني كثيرًا ما ينسب إلى الخليفة عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه فيقال: الرسم العثماني[١].

ولاشك في أنّ ذلك جاء بعد إرسال المصاحف التي نسخت في المدينة بأمره رضِيَ الله عنه إلى الأمصار، فارتبط اسمه بتلك المصاحف، وبطريقة الكتابة فيها، ويسمّى مصحفه بالإمام لنسخ بقية المصاحف عليه، ويصح تسمية جميع المصاحف المنتسخة بالإمام؛ لكونها أصل كل المصاحف التي بعدها[٢].

وسمي الرَّسمُ العثماني نسبة إليه؛ لأنه أمر بنسخ مصحف إمام للنَّاس بعدما اختلف الصحابة في بعض حروف القرآن فقال: «يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إمامًا»[٣]، فنسخ الصحابة رضِيَ الله عنهم من صحف أبي بكر رضِيَ الله عنه مصحفًا إمامًا، ثم نسخوا منه مصاحف لسائر الأمصار بأمر عثمان رضِيَ الله عنه، فنسب إليه من هذه الجهة.

ولم تراع فيه الموافقة التامة بين المكتوب والمنطوق؛ لأنّ رسمه يحتمل أكثر من صورة منطوقة لعلل وحِكَم، بل كتب في بعض المواضع على الفروع دون الأصول؛ ليدل الفرع على الأصل، وذلك نحو كتابة (أُقِّتَتْ) بالهمز دون الواو، والأصل الواو لأنها من التوقيت.

---

(١) ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص٢٧٥، وأبو طاهر السندي، صفحات في علوم القراءات، ص١٦٧.

(٢) ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، هامش ص ١٥٧، وص ١٨٩-١٩٠.

(٣) ينظر: محمد الزركشي، البرهان ١/ ٣٧٦، ومحمد الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه

وسمّوا رسم المصحف بالخط المتبع، وقالوا: «إنّ رسمه سنَّة متبعة مقصورة عليه، فلا يقاس ولا يقاس عليه»[١]، ويقال: خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط العروض[٢].

قواعد الرسم العثماني:

يبين الدكتور غانم قدوري الحمد أنّ المنهج الأمثل الذي يمكن أن يشمل كل ظواهر الرسم هو الذي يقوم على أساس العلاقة بين الصوت اللغوي ورمزه الكتابي الذي يمثله، فكل حرف من الحروف العربية الـ (٢٨) يعدّ رمزًا، ويقابل هذه الحروف (٣١) صوتًا بإضافة الحركات الطويلة الثلاث التي تشترك مع الهمزة والواو والياء الصوامت[٣].

وهذا الباب واسع، ولكنا هنا نشير إلى القواعد مع أمثلة إيضاحية، إذ تنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد معروفة، وهي: الحذف، والزيادة، والهمزة، والإبدال، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما تغليبًا لها في جميع المصاحف مما يحتمله الرسم[٤]، ونبين أمثلة على هذه القواعد موجزة فيما يأتي:

١. **الحذف**: وذلك نحو: كتابة بعض الكلمات بلام واحدة، كاليل، والذي، والذان، والتي، وغيرها، بينما نجد بعض الكلمات قد كتبت بلام مضاعفة، مثل:

---

(١) نصر الهوريني، المطالع النصرية، ص ٢٧، ومحمد أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٤٣٣.

(٢) ينظر: سليمان بن نجاح أبو داود، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ط مجمع الملك فهد ١/ ١٣٤، ومحمد الزركشي، البرهان ١/ ٣٧٦.

(٣) ينظر: رسم المصحف، ص ٢٤٠، ٢٥١-٢٥٢.

(٤) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان ٤/ ١٤٧، وعلي الضباع، سمير الطالبين، ص ٢٣، واقتصر ابن الجزري على الخمسة الأولى (ينظر: النشر ٢/ ٤٥٨).

اللعنة، اللغو، اللهو، اللؤلؤ، اللوامة، وغيرها(١)، ومن ذلك أيضًا ما حذف من الواوات رسمًا للساكن بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١]، وقوله: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، والوقف عليها يكون على الرسم(٢)، وأصلهما: يدعو، يمحو، ومنه ما حذف اختصارًا كحذف الألف من الجمع السالم مثل: ﴿خَٰلِدُونَ ، صَٰدِقِينَ﴾، وكذا حذف الياءات كما في قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، وكذا حذف إحدى النونين نحو ﴿نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ونلاحظ النون الصغيرة الملحقة للدلالة على الحذف، وغير ذلك كثير(٣).

٢. **الزيادة**: ككتابة كلمة (ثمودا) بألف بعد الدال، وذلك في أربعة مواضع: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]، و﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]، و﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، و﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ * وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم: ٥٠-٥١]، وبالرجوع إلى القراءات تبين أنّ نافعًا وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر والكسائي قرؤوا هذه المواضع بالتنوين، وعاصمًا وحمزة ويعقوب بالدال، فالألف المزادة هنا هي ألف العوض على قراءة من ينوّن(٤)، ومثل ذلك كلمة ﴿أُوْلَآءِ ، أُوْلَٰٓئِكَ، أُوْلَٰتِ ، بِأَيْيْدٍ﴾، وغير ذلك كثير(٥).

٣. **الهمزة**: فقد كانت المصاحف العثمانية في رسم المصحف دون همزات؛

---

(١) أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ٦٧.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٤٦٦.

(٣) ينظر: محمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص٤٣.

(٤) ينظر: غانم الحمد، رسم المصحف، ص ٢٤٥، ومحمد راجح: القراءات العشر المتواترة، ص ٥٢٨.

(٥) ينظر: محمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص٤٦.

وذلك لكثرة الوجوه المروية في نطقها، وقد كان العربي بسليقته يتحرى الهمزات في مظانّها، فالقراءات المتواترة في باب الهمزات كله عربي فصيح، ولكن فشو اللحن واشتغال الأعاجم بالإقراء ألجأ إلى ضرورة ضبط الهمزات في القرآن الكريم[١].

٤. **الإبدال**: وهو إبدال حرف بآخر[٢]، وذلك مثل كتابة النون الخفيفة ألفًا، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ [يوسف: ٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥]، وكتابتها بالألف لأنها أشبهت التنوين، إذ إبدالها ألفًا بعد الْفَتْح إِجْمَاعًا كَقَوْلِك فِي اضربن: اضربا، وَلذَلِك رسم بِالْألف على نِيَّة الْوَقْف، فهي هنا في الفعل بمنزلة التنوين في الاسم[٣]، وكذا إبدال الواو من الألف نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلْحَيَوٰةِ، ٱلرِّبَوٰاْ﴾، وإبدال الياء من الألف نحو ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾، وغير ذلك[٤].

٥. **الوصل والفصل**: أي ما كتب موصولًا أو مفصولًا في الرسم، ولها أنواع كثيرة منها: أن لا، أن ما، إن ما، أين ما، أن لم، إن لم، أن لن، عن ما، من ما، أم من، عن من...[٥]، وكمثال على ذلك: (أين ما) فقد كتب مفصولاً نحو: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ

---

(١) ينظر: محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ١٠٨، وللتوسع عن الهمزات وأحكامها وأحوالها ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٤٥٨، وقد أفاض في بيانها.

(٣) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي ٢/ ٦١٨.

(٤) ينظر: محمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص٤٨-٤٩.

(٥) ينظر في تفصيلها: النشر ٢/ ٤٧١ وما بعدها، والشيخ القارئ علي الحذيفي (بالاشتراك)، التجويد الميسر، ص١١٤ وما بعدها، وقد فصّلوها في (٢٥) نوعًا مع بيان مواضع الاتفاق والاختلاف في رسمها.

تَدْعُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وموصولًا نحو: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ ﴾ [النحل: ٧٦]. ومثل: (بئس ما)، كتب مفصولًا نحو: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وموصولًا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩٠].

٦. **ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما**: وذلك من باب التغليب نحو كلمة ﴿الصِّرَاطَ ﴾ فكتبت في جميع المصاحف بالصاد[1] مثل ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، ونحو كلمة ﴿بَصْطَةً، وَيَبْصُطُ ﴾ كتبت بالصاد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وذلك أنّ نافعًا والبزي عن ابن كثير وشعبة عن عاصم والكسائي وروحًا عن يعقوب وأبا جعفر قرؤوها بالصاد، والباقون بالسين، فكتبت بإحدى القراءتين، وكذا في قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩]، حيث قرأها بالسين: قنبل عن ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر وحفص عن عاصم وخلف عن حمزة وخلاد بخلف عنه وخلف العاشر في اختياره، والباقون بالصاد[2]، ويلاحظ كتابة سين صغيرة فوق الصاد إشارة للقراءة الثانية، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المبحث التاسع: من أسرار اختلاف القراءات.

حكم التزام الرسم العثماني:

إنّ المتأمل لطبيعة الرسم العثماني يدرك بوضوح أنها ذات دلالة على معان خفية دقيقة، وأنّ لها سرًّا لا تهتدي إليه العقول، وكأنّ الرَّسمَ العثماني سرٌّ من الأسرار التي خصَّ الله بها كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، ونعرض هنا المذاهب في الرسم العثماني هل هو توقيفي يجب التزامه وعدم مخالفته أم هو اصطلاحي؟

---

(١) ينظر: محمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص٥٧.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص ١٠٧ (الموضع الأول)، وص ١٨٨

ففي ذلك أربعة أقوال:

القول الأول:

ما ذهب إليه جمهور الأئمة وعلماؤها على أنّ كتابة المصحف بالرَّسم العثماني أمر واجب، لا يجوز العدول عنه، ومنهم أهل القرون المفضلة ومن بعدهم، واستدلوا على ذلك بأنّ هذا الرَّسم كَتَبَ به كُتَّاب الوحي بين يدي الرسول ﷺ، وعلى رأسهم زيد بن ثابت، وأقرّهم على كتابتهم، وكان يملي على كتّاب الوحي ويرشدهم في كتابته، واستدلوا بأنه ﷺ كان يضع لهم القواعد، ومن ذلك قوله لمعاوية رضِيَ الله عنه: «ألق الدواة، وحرِّف القلم، وانصب الباء، وفرق السّين، ولا تعوِّر الميم، وحسّن الله، ومدَّ الرحمن الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنَّه أذكر لك»[1].

ثم استمرت كتابة القرآن على هذا النحو في عهد أبي بكر رضِيَ الله عنه، ثم حذا حذوه عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه في خلافته، فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف، وأقرَّ الصحابة عمله.

ومن حكمة الله وتدبيره أن جعل زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه هو الكاتب في المرات الثلاث؛ مما يدل على أن الرَّسم الذي كتب به المصاحف في المرات الثلاث واحد، ولم يعلم في ذلك مخالف، ومضى على ذلك كُتّاب الوحي في عهد التابعين وتابعيهم، ولم يفكر أحد أن يستبدل بالرَّسم العثماني رسماً آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف.

---

(١) ينظر: عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١/ ٣٧٧، وعبد الكريم السمعاني، كتاب أدب الإملاء والاستملاء، رقم الحديث: (٥٠٧)، ١٢/ ٥٨٨-٥٨٩، وأبو شجاع الملقب بـ(ألكيا)، الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث (٨٥٩٩)، ٥/ ٣٩٤.

وقد استقرّ الرسم بإقرار النبي ﷺ وإجماع الصحابة رضِيَ الله عنهم، ثم إجماع الأُمّة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين[1]، ومن أشهر القائلين بهذا المذهب والمنتصرين له الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت١١٣٢هـ)، فقد نقل عنه تلميذه أحمد بن المبارك (ت١١٥٥هـ) قوله: «ما للصَّحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النَّبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول»، ثم قال: «وهو سرٌّ من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية»[2].

القول الثاني:

من قال بجواز كتابة القرآن بالخط الإملائي الذي نعرفه الآن؛ وذلك لأنّ الرسم ليس توقيفيًا، بل هو مما اصطلح عليه أصحاب النبي ﷺ، وللجهل بعض الكتّاب بقواعد الخط وبعدهم عن الصناعة، ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بما ورد من آثار منسوبة إلى بعض الصحابة رضِيَ الله عنهم يُتوهم منها وقوع بعض الأخطاء في كتابة المصحف، فمن ذلك ما رواه الداني عن يحيى بن يعمر، وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رضِيَ الله عنه أنّ المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفًا من اللحن فقال: «اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بلسانها»[3].

القول الثالث:

من يرى جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي للعامة وللتعليم، مع الإبقاء

---

(١) ينظر: عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١/ ٣٧٧، ومحمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص١٢-١٣.

(٢) الذهب الإبريز، ص٥٥.

(٣) ينظر: أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ١١٩.

على الرسم العثماني في بعض المصاحف للعلماء وللخاصة من أبناء الأُمّة[١].

القول الرابع:

وجوب كتابة القرآن بالرسم الإملائي، وحرمة كتابته بالرسم العثماني حتى لا يقع الجهال في تغيير القرآن، وهو قول باطل فقد قال العز بن عبد السلام: «ولا يجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يقع في تغيير الجهال»، وبيّن الزركشي أنّ الأخذ بهذا القول يؤدّي إلى دروس العلم، وأنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بالحجة[٢]، والمقصود أنّ وجود العلماء الذين يوضحون بقاء كتابة القرآن على الرسوم الأولى لا تخلو الأرض منهم صونًا لكتاب الله تعالى من تحريف الجهال.

والراجح هو القول الأول لقوة أدلته كما تقدّم، وقد بيّن العلماء إجماع المسلمين على أنّ المصحف الذي بأيدي الناس والمجموع بين الدفتين أنّه وقع عليه الإجماع، فلا يزاد ولا ينقص فيه بحرف، وأنّ من فعل شيئًا من ذلك عامدًا فهو كافر[٣]، وقال ابن عبد الحكم: «قال أشهب: سُئِل مالك فقيل له: أرأيتَ من اسْتكْتَبَ مُصحفًا اليوم أَتَرى أنْ يُكْتَبَ على ما أحدثَ الناس مِن الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتْبَة الأولى»، ذكره أبو عمرو الداني، ثم قال عقب قول مالكٍ هذا: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأُمّة»[٤].

---

(١) ينظر: عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١/ ٣٧٨.

(٢) البرهان ١/ ٤٦٠.

(٣) ينظر: القاضي عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح: علي البجاوي ٢/ ٢٦٣، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٨٠-٨٥، ومحمد الشنقيطي الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص١٢.

(٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ١٩.

وقال الإمام البيهقي: «مَن كَتَبَ مصحفًا فينبغي له أَنْ يحافظَ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يُخالفهم فيها، ولا يُغَيِّرِ مِمَّا كتبوه شيئًا، فإنَّهم كانوا أَكْثَرَ عِلْمًا، وأَصْدَق قَلْبًا ولسانًا، وأَعْظَم أمانةً مِنَّا، فلا ينبغي لنا أَنْ نظنَّ بأنفسِنا استدراكًا عليهم ولا تَسَقُّطًا لهم»[1].

وقد أفتت هيئة كبار العلماء في السعودية بأنه لا يجوز تغيير رسم المصحف العثماني، وأنه يجب بقاؤه على ما هو عليه ليكون حجة خالدة، وفي ذلك اتّباع لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف[2].

وقد أجمل أبو طاهر السندي مرجحات القول الأول بما يأتي:

١. إنّ هذا الرسم الذي كتب به الصحابة القرآن الكريم قد حظي بإقرار الرسول ﷺ، واتّباعه واجبٌ على الأمّة.

٢. أجمع عليه الصحابة رضِيَ الله عنهم ولم يخالفه أحد منهم، وكان هذا الإنجاز الكبير في عصر الخلفاء الراشدين، واتّباعُهم واجبٌ على الأمة.

٣. أجمعت عليه الأمة منذ عصور التابعين، وإجماع الأمة حجة شرعية، وهو واجب الاتّباع؛ لأنه سبيل المؤمنين.

٤. للرسم العثماني فوائد مهمة ومزايا كثيرة، خاصة أنه يحتوي على القراءات المختلفة والأحرف المنزلة، ففي مخالفته تضييع لتلك الفوائد وإهمال لها[3].

---

(١) شعب الإيمان، رقم (٢٩٧٨).

(٢) ينظر: عمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص١٦٣، نقلاً عن فتوى الهيئة: تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، ص٤٣.

(٣) ينظر: صفحات في علوم القراءات، ص١٨١.

* أسباب نسخ المصحف:

هناك أسباب أدت بمجموعها إلى نسخ المصحف، وفيما يأتي بيان أهمها:

١. اختلاف أهل الأمصار في القراءات:

ويبدو ذلك واضحًا من خلال ما مرّ معنا في جمع القرآن الكريم من ملاحظة حذيفة رضِيَ الله عنه اختلاف الناس لما رآه في فتح أرمينية وأذربيجان، حيث رآهم يقرؤون أحرفًا وقراءات تلقوها قبل العرضة الأخيرة، ولم يبلغهم نسخها، فهذا الأثر واضح الدلالة على أنّ اختلاف قراءة أهل الأمصار كان سببًا في نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار[١]، وبهذا يكون مصحف كل مصر حاكماً ملزمًا على التوجيه الصحيح في التعليم، وصواب السير على سَنَن القراءة إذ هي سنّة متّبعة باتفاق.

٢. اختلاف المعلّمين للقرآن:

فقد كان القراء المعلّمون للقرآن الكريم يعلّمون الغلمان على حسب ما تلقوه من الأحرف، فنشأ ـ تبعًا لذلك ـ جيل من أهل القرآن يقرؤون بروايات مختلفة، ووقر في أذهانهم أنّ ما تلقوه هو الصحيح[٢]، فكان نسخ المصحف وضبطه دليلاً هاديًا يسترشدون به ولا يحيدون عنه، وقد بيّن أبو طاهر بن أبي هاشم (ت٣٤٩هـ) تلميذ ابن مجاهد: أنّ أهل كل ناحية ثبتوا على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالفه؛ وذلك امتثالًا لأمر عثمان رضِيَ الله عنه إذ وافقه الصحابة عليه تحوطًا للقرآن الكريم[٣].

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٥٥.

(٢) ينظر: شعبان إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص ١٧.

(٣) ينظر: مكي بن أبي طالب، الإبانة، ص١٤-١٥، وأحمد ابن حجر، فتح الباري ١٠/٤٠٦.

٣. المصاحف الخاصة:

وذلك أنّ بعض الصحابة رضِيَ الله عنهم كتبوا لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على الأحرف السبعة جميعها، وفيها بعض الأحرف التي نسخت بالعرضة الأخيرة، ولم يطلعوا على هذا النسخ، كما أنها كانت تشتمل على الألفاظ التي كانت من قبيل التفسير من رسول الله ﷺ فظلوا يحتفظون بهذه المصاحف لأنفسهم مع مخالفتها لما جمعه أبو بكر الصديق رضِيَ الله عنه.

ومن أشهر هذه المصاحف: مصحف أُبيّ بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبي موسى الأشعري، ومصحف المقداد بن عمرو وغيرهم رضِيَ الله عنهم، فوجود هذه المصاحف وقراءة أصحابها بها وتعلّم البعض منها أدى إلى الاختلاف[1]؛ لكونها تحمل بين سطور الآيات معانٍ تفسيرية وإيضاحات تخص مصحف كل صحابي.

فكل هذه العوامل أدت إلى الاختلاف في القراءة حتى وصل الأمر إلى إنكار بعضهم على بعض وتفضيل قراءة قارئ على آخر، مما جعل الأمر بنسخ المصاحف وإحراق ما عداها سدًّا منيعًا أمام باب الفتنة.

* خواص الرسم العثماني:

اختص الرسم العثماني بخواص كثيرة من أهمها ما يأتي:

أولًا: تضمنه أوجه القراءات في الكلمة الواحدة

فلقد روعي في رسم المصحف تحمّله لأوجه القراءات المتعددة، إما موافقة تحقيقية، أو موافقة احتمالية، وتقدّم بيان ذلك في شروط القراءة الصحيحة من المبحث الثالث.

---

(١) ينظر: شعبان إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة،

ثانيًا: حفظ بعض لغات العرب

فقد امتاز القرآن الكريم بأنه نزل على سبعة أحرف، وقد تضمنت هذه الأحرف لغات العرب في المعنى الواحد، وقد جمع عثمان رضِيَ الله عنه الناس على حروف القراءات بما يتوافق مع الرسم ولا يخرج عن الأحرف السبعة، فبقيت بعض لغات العرب موجودة من خلال الرسم، ومن ذلك: كتابة هاء التأنيث بتاء مفتوحة دلالة على لغة طيئ؛ حيث كان الوقف عندهم بالتاء[1]، وقد قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] فيُفهم من هذه الخاصية أنّ القرآن الكريم حفظ لغة العرب، وجاء جامعًا لألسنتهم، ومن باب الفائدة نرى بعض الكلمات جاءت بلغات العرب، فكلمة ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الإنسان: ١٣]، هي الحجلة فيها السرير بلغة اليمن، وكلمة ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١]، معناها: (يعلم) بلغة هوازن، وكلمة ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: ١٤]، معناها: (لاينقصكم) بلغة عبس[2].

ثالثًا: بيان أصل الحركة

فمن المعلوم أنّ المصاحف العثمانية التي أُرسلت إلى الأمصار كانت خالية من النقط والشكل، وفيها الإشارة إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها مثل كتابة الكسرة ياء، وكتابة الضمة واوًا، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، دلالة على كسر الهمزة، وفي قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، للدلالة على ضم الهمزة، وكل هذا بدون نقط ولا شكل.

---

(١) ينظر: أبو طاهر السندي، صفحات في علوم القراءات، ص١٧٣.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٦٥.

رابعًا: الدلالة على أصل الحرف

فمن خواص هذا الرسم دلالته على أصل الحرف من خلال الرسم، مثاله: كتابة كلمة ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فقد رسمت بالواو بدلًا عن الألف، ليدل ذلك على أصل الحرف، وليعرف أن الألف فيها منقلبة عن واو، أي من الأفعال: (صلوَ، زكوَ، ربوَ)، وفي كلمة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ رسم الألف بالياء للدلالة على أصل الياء فيميلها، وكذلك كلمة ﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾، ويسمّى في كتب القراءات باليائي، وإذا كان أصلها الواو رسمت ألفًا للدلالة على عدم إمالتها نحو: ﴿ٱلصَّفَا، عَفَا، دَعَا، دَنَا﴾ [(١)]، ويسمّى بالواوي.

خامسًا: إظهار بعض المعاني المختلفة

فقد تكتب الكلمة بطريقتين مختلفتين لتدل كل واحدة في موضع على معنى يخالف الآخر، فمن ذلك قطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]، إذ كتبت ميم واحدة مشددة، فقطع (أَمْ) الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أَمْ) المنقطعة التي بمعنى (بل)، ووصل (أَمْ) الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك[(٢)].

سادسًا: جمع الأُمّة على طريقة واحدة في الرسم

وهذا من خواص الرسم العثماني، أنه جمع الأُمّة ووحّدها على طريقة كتابة واحدة في كتاب ربهم، والذي أمروا باتباعه والاعتصام به، تحقيقًا لقوله تعالى:

---

(١) ينظر: شعبان إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص٧١.

(٢) ينظر: أحمد السمين الحلبي، الدر المصون ٣/ ٥١٧، وعبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فرسم القرآن وَحَّد الأُمّة، وضمن عدم اختلاف الأجيال القادمة، والحفاظ على هذا الكتاب من الضياع، وواقع الحال واضح في التفاف الأُمّة جميعًا حول مائدة القرآن بتعلّمه وحفظه وتجويده دون عناء من أعجميهم ممن هو بعيد ـ ربما ـ عن إدراك أسراره، ولم نرَ من يستشكل رسمه أو يجد صعوبة في تعلّمه رغم اختلاف الألسن.

إنّ موضوع رسم المصحف غاية في الأهمية، وحريٌّ بالوقوف على ما يتعلق به من تاريخ وأسرار امتاز بها الوحي الإلهي، وما ذكرناه في هذا المبحث إشارات دالة على ذلك وبشكل مقتضب، وللمستزيد غَناءٌ في مصادر هذا الباب ومظانّه.

* * *

المبحث الخامس

تواريخ القراء العشرة ورواتهم[١]

أتعرض في هذا المبحث إلى ذكر تواريخ القرّاء العشرة ورواتهم وأسانيدهم المتواترة على وجه الاختصار؛ لتكون مرجعًا لطلاب العلم في كتابنا هذا، وحسب ترتيبهم عند علماء هذا الفن في كتب القراءات وتطبيقاتها، مع إحصاء طرق الرواية عنهم من كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وننوّه إلى أنّ القراء السبعة اختارهم الإمام ابن مجاهد، وأما الثلاثة المتممون للعشرة فقد اختيروا بعد ابن مجاهد، وتعدّ قراءاتُهم من القراءات المشهورة، وهي القراءات التي صح سندها بنقل العدل الضابط عن مثله، ووافقت العربية والرسم العثماني وتلقّتها الأمّة بالقبول[٢]، ودونك تواريخهم:

---

(١) من باب الدلالة على بعض مظان تراجم القراء العشرة ورواتهم ينظر: الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): طبقات النحويين واللغويين، وأحمد بن مهران (ت٣٨١هـ): الغاية في القراءات العشر، وأحمد الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، والأندرابي (ت٤٧٠هـ): قراءات القرّاء المعروفين، وأحمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان، ومحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ): معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، وتاريخ الإسلام له أيضًا، والكتبي (ت٧٦٤هـ): فوات الوفيات، ومحمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القرّاء، والنشر في القراءات العشر، وغيرها، ويجد القارئ تراجمهم موزعة بين طياتها.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩، وأحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، ص٧.

١) تاريخ الإمام نافع المدني (٧٠-١٦٩هـ)[١]:

اسمه ونسبه:

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي أبو عبد الرحمن، وأبو رويم، مولى جعونة بن شعوب الليثي الشجعي، إمام أهل المدينة وأحد القرّاء السبعة، أصله من أصبهان.

من شيوخه:

أخذ القراءة عن سبعين من تابعي أهل المدينة كما صرّح بذلك، ومن أشهرهم حسب قِدم وفياتهم[٢]:

١. مسلم بن جندب الهذلي أبو عبد الله (ت ١٠٦هـ).

٢. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني (ت ١١٧هـ).

٣. يزيد بن رومان أبو روح المدني مولى آل الزبير (ت ١٢٠هـ).

٤. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ).

٥. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (ت ١٣٠هـ).

٦. شيبة بن نصّاح بن سرجس مولى أمِّ سلمة رضِيَ الله عنها (ت ١٣٠هـ).

٧. صالح بن خوات بن صالح بن خوات بن جبير الأنصاري المدني (ت ١٥١- ١٦٠هـ).

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤١، رقم الترجمة (٤٧).

(٢) ينظر في شيوخ نافع على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٣/ ١٦٥، (٢) ٣/ ٢٧٣، (٣) ٣/ ٣٣٩، (٤) ٣/ ٤٩٩، (٥) سيأتي ص١٣٢، (٦) ٣/ ٤٣٢، (٧) ٤/ ٨٤.

وقرأ هؤلاء على الصحابة الكرام، وبعضهم على كبار التابعين عن الصحابة رضِيَ الله عنهم[١].

علمه وحاله:

انتهت إلى نافع رياسة الإقراء بالمدينة، وكان عالمًا بوجوه القراءات، زاهدًا جوادًا، صلّى في المسجد النبوي ستين سنة، وكان حسن الخُلُق، وفيه دُعابة.

وكان إذا تكلّم أو قرأ يُشمّ منه رائحة الطيب، ولما سُئل عن ذلك قال: قرأ النبي ﷺ في المنام في فيَّ[٢]، وقال مالك: قراءة نافع سنّة.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أيَّ القراءة أحبّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم تكن؟ قال: قراءة عاصم.

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن نافع بلغت (١٤٤) طريقًا[٣]، وأنّ من أسانيده ما لا مزيد عليه في العلوّ والصحة والاستقامة[٤].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩٠.

(٢) ذكرتْ بعض المصادر هذه الرؤيا، منها: طاهر ابن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، التذكرة في القراءات الثمان ١/ ٥١، ومحمد ابن وهبان (ت ٧٦٨هـ)، أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، ص٢٢١، وكذا شراح الشاطبية كعلي الصفاقسي وعلي بن القاصح، وبيّن عمر حمدان أنّ هذه الرؤيا دلت على شيئين: فضل نافع بين القراء وفضل المدينة المنورة بين البلدان (ينظر: ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء، بحث في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ص٢٨٢).

(٣) حيث إنّ طرق قالون عنه (٨٣)، وطرق ورش عنه (٦١)، فيكون المجموع (١٤٤)، (ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٨٦، ٩٠)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/ ٨٢، ٩٠.

من تلاميذه:

لقد أفاد من الإمام نافع خلق كثير، إذ أقرأ ما ينيف على سبعين سنةً، ومن أتقن رواته راويان مشهوران؛ وهما:

* **قالون**[١]: وهو عيسى بن مينا بن وردان الزُّرقي أبو موسى مولى بني زهرة (١٢٠-٢٢٠هـ)، وكان قارئ المدينة ونحويّها، ولقّبه شيخه بقالون، ومعناه بلغة الروم: الجيد[٢].

وقرأ على نافع سنة (١٥٠هـ)، واختص به كثيرًا، ويقال إنّه كان ابن زوجته، وقال قالون: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه حتى قال لي: اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك[٣].

* **ورش**[٤]: وهو عثمان بن سعيد القبطي المصري أبو سعيد مولى قريش (١١٠-١٩٧هـ).

انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر مع التجويد وحسن الصوت، لقّبه شيخه بورش لشدة بياضه، وقيل: نسبة إلى (الورشان) وهو طائر يشبه الحمامة.

رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات سنة (١٥٥هـ)، ثمّ رجع إلى مصر فلم ينازعه منازع مع براعته في العربية، وقال يونس بن عبد الأعلى:

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٦، رقم الترجمة (٨١).

(٢) قال محمد ابن الجزري في النشر ١/ ٩١: (وكذا سمعتها من الروم غير أنهم ينطقون بالقاف كافًا على عادتهم).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٣، رقم الترجمة (٨٠).

«كان ورش جيد القراءة، حسن الصوت إذا يهمز ويمدّ ويشدّد ويبيّن الإعراب لا يملّه سامعه»[١].

قال الإمام الشاطبي:

فَأَمَّـا الْكَرِيـمُ الـسِّرِّ فِي الطِّيِّـبِ نَافِعٌ ۝ فَـذَاكَ الَّـذِي اخْتَـارَ الْمَدِينَـةَ مَنْـزِلا
وَقَالُـونُ عِيسَـىٰ ثُـمَّ عُثْمانُ وَرْشُـهُمْ ۝ بِصُحْبَتِـهِ المَجْـدَ الرَّفِيـعَ تَأَثَّـلا[٢]

٢) تاريخ الإمام ابن كثير المكي (٤٥-١٢٠هـ)[٣]:

اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي العطّار الداري أبو معبد فارسي الأصل.

من شيوخه:

لقي عددًا من الصحابة رضِيَ الله عنهم والتابعين وروى عنهم، ومنهم حسب قِدم الوفيات[٤]:

١. أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كُليب النجّاري الخزرجي (ت ٥١هـ).

---

(١) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩١.

(٢) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣، وقد أشار بقوله (الكريم السّر) إلى شمّ ريح الطيب منه كما أشرنا إليه، وقوله (تأثّلا) أي جمع راوياه مجدًا رفيعًا لصحبتهما إيّاه (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١١).

(٣) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٧، رقم الترجمة (٣٧).

(٤) ينظر في شيوخ ابن كثير على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٢/ ٥٥٢، (٢) [illegible] ٨٢، (٤) ٢/ ١٠٥٧و ١٠٤٠، (٥) ٢/ ١٠٩١، (٦) ٣/ ١٤٨.

٢. عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد المخزومي أبو السائب (ت بعد ٧٠هـ).

٣. عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٧٣هـ).

٤. أنس بن مالك بن النضر النجّاري الخزرجي خادم النبي ﷺ أبو حمزة (ت ٩٣هـ) على الأصح.

٥. درباس مولى ابن عباس المكي (ت ٩١-١٠٠هـ).

٦. مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج (ت ١٠٢ أو ١٠٣هـ).

علمه وحاله:

كان إمام الناس في الإقراء بمكة المكرمة بلا منازع، ولم يزل الإمام المجمع عليه فيها حتى وفاته، وكان عالمـًا بالعربية، فصيحًا بليغًا مفوّهًا، عليه سكينة ووقار.

وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو: قرأتَ على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان أعلم بالعربية من مجاهد[١].

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن ابن كثير بلغت (٧٣) طريقًا[٢].

من تلاميذه:

أخذ القراءة عنه جماعة ومنهم حسب قِدم الوفيات[٣]:

١. ابنه صدقة (ت ١٤١-١٥٠هـ).

---

(١) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩٧.

(٢) حيث إنّ طرق البزي عنه (٤١)، وطرق قنبل عنه (٣٢)، فيكون المجموع (٧٣)، (ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩٥-٩٧)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٣) ينظر في تلاميذ ابن كثير على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٣/ ٨٩٧، (٢) سيأتي قريباً، (٣) ٤/ ٣٤٢، (٤) ٤/ ٣٥٥، (٥) ٤/ ٥٨١، (٦) ٤/ ٦٠٨، (٧) ٤/ ١١١٠.

٢. أبو عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ)، وسيأتي.

٣. حمّاد بن سلمة بن دينار البزاز (ت ١٦٧هـ).

٤. الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي (ت ١٧٠هـ).

٥. إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المكي (ت ١٧٠هـ)، ويقال له: إسماعيل القسط.

٦. حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي (ت ١٧٩هـ).

٧. سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثمّ المكي (ت ١٩٨هـ).

ومن أشهر رواته راويان رويا عنه بوسائط وهما:

* **البَزّي**[١]: وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزّة المكي أبو الحسن فارسي الأصل (١٧٠-٢٥٠هـ).

كان إمامًا في القراءة محققًا ضابطًا متقنًا ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذّن المسجد الحرام.

* **قُنْبُل**[٢]: وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي مولاهم المكي أبو عمر (١٩٥-٢٩١هـ). انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، وكان متقنًا ضابطًا، ورحل الناس إليه من الأمصار، وقنبل لقبٌ له، ومعناه الشديد، أو هو من بيتٍ بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواءً اسمه قنبيل لداءٍ كان به، وحذفت الياء تخفيفًا[٣].

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٥، رقم الترجمة (١٠٨).

(٢) ينظر في ترجمته: المصدر السابق ١/ ٤٥٢، رقم الترجمة (١٧٧).

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، غاية النهاية ٢/ ١٤٦.

قال الإمام الشاطبي:

وَمَكَّــةُ عَبْدُ اللهِ فِـيـهَـا مُـقَـامُـهُ هُـوَ ابْـنُ كَثِيرٍ كاثِرُ الْقَـوْمِ مُعْتَـلا

رَوىٰ أَحْمَـدُ الْبَـزِّيْ لَـهُ وَمُحَمَّـدٌ عَـلَى سَنَدٍ وَهْـوَ الـملَقَّـبُ قُنْبُـلا[١]

٣) تاريخ الإمام أبي عمرو البصري (٦٨-١٥٤هـ)[٢]:

اسمه ونسبه:

هو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي، ولد بمكة المكرمة، وتوفي بالكوفة.

من شيوخه:

أخذ القراءة عن ثمانية عشر من أئمة التابعين، وترجع قراءتهم إلى أحد عشر صحابيًا، وكان أكثرهم شيوخًا[٣] من القرّاء العشرة وغيرهم، فقد أخذ عن كثير من العلماء في مكة والمدينة والكوفة والبصرة، وأذكرهم حسب قِدم الوفيات[٤]:

١. أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت ٩٠هـ).

---

(١) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣، وأشار بقوله: (كاثر القوم معتلا) أي غلب القرّاء وعلاهم لشرف سكناه مكة (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٢).

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٣، رقم الترجمة (٤٤).

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، غاية النهاية ١/ ٢٨٩، وعبد الصبور شاهين، الأصوات في قراءة أبي عمرو، ص٣٧ و٣٩.

(٤) ينظر في شيوخ أبي عمرو على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٢/ ١٠٢٩، (٢) تقدم في المبحث الثالث في أصحاب القراءات الشاذة ص٨، (٣) تقدم ص١١٣، (٤) تقدم في المبحث الثالث مع الحسن البصري ص٦٩، (٥) سيأتي ص١٢٣، (٦) سيأتي ص١٣٢، (٧) ٣/ ٦٣٥، (٨) تقدم في شيوخ نافع ص١١٠، (٩) تقدم ص١١٠.

٢. الحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ).

٣. عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ).

٤. ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي (ت ١٢٣هـ).

٥. عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ).

٦. أبو جعفر المدني (ت ١٣٠هـ).

٧. حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي (ت ١٣٠هـ).

٨. شيبة بن نصاح مولى أم سلمة رضِيَ الله عنها (ت ١٣٠هـ).

٩. نافع المدني (ت ١٦٩هـ).

علمه وحاله:

كان أبو عمرو شغوفًا بالعلم، وتقدّم أنّه أخذ على أربعة من شيوخ الإقراء العشرة فضلًا عن غيرهم، وبهذا كملت معرفته، وصقل علمه، وذاع صيته، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الثقة والأمانة والدين.

وقال فيه يونس بن حبيب وهو يعزّي أولاده: والله لو قُسم علم أبي عمرو وزهده على مئة إنسان لكانوا كلّهم علماء زهادًا.

وقد مرّ الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه، فقال: لا إله إلّا الله، كادت العلماء أنْ يكونوا أربابًا! كلُّ عزٍّ لم يُوطّد بعلم فإلى ذلٍّ يؤول، وقال سفيان بن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يارسول الله قد اختلفت عليّ القراءات، فبقراءة مّن تأمرني أن أقرأ؟ فقال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء[1].

---

(1) ابن الجزري، النشر ١/ ١٠٧.

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن أبي عمرو بلغت (١٥٤) طريقًا[١].

من تلاميذه:

أخذ القراءة عنه خلق لا يُحصون، ومنهم حسب قِدم الوفيات[٢]:

١. سلّام بن سَلْم[٣] أبو سليمان التميمي السعدي الطويل (ت ١٧٧هـ).

٢. عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي الإمام (ت ١٨١هـ).

٣. شجاع بن أبي نصر البلخي أبو نُعيم (ت ١٩٠هـ).

٤. أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٤هـ).

ومن أتقن رواته راويان أخذا عنه بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)، وهما:

* **الدُّوري**[٤]: وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي أبو عمرو البغدادي النحوي الضرير (ت ٢٤٦هـ) على الصواب.

كان ضابطًا كبيرًا ثبتًا ثقةً متقنًا، وهو شيخ الإقراء في وقته، ويعدُّ من جامعي القراءات، قال ابن الجزري: «ولقد روينا القراءات العشر عن طريقه»[٥].

---

(١) حيث إنّ طرق الدوري عنه (١٢٦)، وطرق السوسي عنه (٢٨)، فيكون المجموع (١٥٤)، (ينظر: النشر ١/ ١٠٥-١٠٦)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٢) ينظر في تلاميذ أبي عمرو على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٤/ ٦٢٧، (٢) ٤/ ٨٨٢، (٣) ٤/ ٨٦٣، (٤) ٥/ ٣١٨.

(٣) وقيل في أبيه (سليمان) وهو وهم (ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٤/ ٦٢٩).

(٤) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٨٦، رقم الترجمة (١١٨).

(٥) النشر ١/ ١٠٧.

* **السُّوسي**[١]: وهو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود الرستبي الرقّي أبو شعيب (ت٢٦١هـ).

كان ثقة ضابطًا مقرئًا محرّرًا جليلًا، من أجلّ أصحاب اليزيدي وأكبرهم، وقد قارب (٩٠) سنة.

قال الإمام الشاطبي:

وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلا
أَفَاضَ عَلَىٰ يَحْيَىٰ الْيَزِيْدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلا
أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلا[٢]

٤) تاريخ الإمام ابن عامر الشامي (٨-١١٨هـ)[٣]:

اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر أبو عمران اليحصبي، عربي أصيل، يرجع نسبه إلى حِمْير من قحطان.

وتحدّث ابن عامر عن نفسه قائلًا: «وُلدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضيعة يقال لها رُحاب، وقُبض رسول الله ﷺ ولي سنتان..»[٤].

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٠، رقم الترجمة (١١٩).

(٢) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣، وأشار بقوله: (سيبه) أي علمه، واليزيدي هو يحيى بن المبارك العدوي (ت ٢٠٢هـ) المعروف باليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي؛ لأنه كان يؤدب ولده، وقوله (تقبّلا) أي أخذا عنه، إذ هو الواسطة بين أبي عمرو وراوييه (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٢).

(٣) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٦، رقم الترجمة (٣٦).

 (٤) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء ١/ ٤٢٥، أي: أنّه عاش (١١٠) أعوام.

من شيوخه:

لقي عددًا من الصحابة رَضِيَ الله عنهم وأخذ القراءة عنهم، ومنهم حسب قِدم الوفيات[1]:

١. أبو الدرداء عويمر بن عبد الله الخزرجي (ت ٣٢هـ).

٢. عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين (ت ٣٥هـ).

٣. فضالة بن عبيد أبو محمد الأنصاري (ت ٥٣هـ).

٤. النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري (ت ٦٤هـ).

٥. واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي (ت ٨٥هـ).

٦. المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت ٩١هـ).

علمه وحاله:

تابعي جليل القدر، عالم شهير، إمام أهل الشام وقاضيها، وإمام الجامع الأموي بدمشق سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقبله وبعده، وكان عمر يأتمّ به، وناهيك بذلك منقبة.

وجمع الله له الإمامة والقضاء والمشيخة، حيث انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق، وكانت دمشق آنذاك دار الخلافة، ومحطّ رحال العلماء من التابعين وغيرهم.

وبقي أهل الشام قاطبة على قراءته تلاوة وصلاة وتلقينًا إلى قريب سنة (٥٠٠هـ)، وماذا بعدُ من الفضل الذي ناله ابن عامر وقد أجمع عليه الصدر الأول من فضلاء الناس وخيرهم؟!.

---

(١) ينظر في شيوخ ابن عامر على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٢/ ٤١٢، (٢) ٢/ ٢٥٧، (٣) ٢/ ٥٣٠، (٤) ٢/ ٥٤٠، (٥) ٢/ ٧٢٧، (٦) ٢/ ١٥ ١٠، (٧) ٢/ ٧٢٤و١١٧٥

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن ابن عامر بلغت (١٣٠) طريقًا[١].

من تلاميذه:

أخذ القراءة عنه كثيرون، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٢]:

١. ربيعة بن يزيد أبو شعيب الأيادي الدمشقي (ت ١٢٣هـ).

٢. يحيى بن الحارث الذماري أبو عمرو الغساني (ت ١٤٥هـ).

٣. محمد بن الوليد الزبيدي الحمصي أبو الهذيل القاضي (ت ١٤٨هـ).

٤. عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدي الداراني (ت ١٥٤هـ).

٥. عبد الله بن العلاء بن زبر الربعي أبو زبر الدمشقي (ت ١٦٥هـ).

٦. شقيقه عبد الرحمن بن عامر اليحصبي (ت ١٦١-١٧٠هـ).

ومن أتقن من روى القراءة عنه راويان أخذا عنه بوسائط وهما:

* **هشام**[٣]: وهو ابن عمار بن نُصير بن ميسرة السلمي الدمشقي أبو الوليد (١٥٣-٢٤٥هـ).

عالمُ دمشق ومقرؤها وخطيبها ومحدّثها ومفتيها، وكان ثقةً ضابطًا عدلًا، وكان فصيحًا واسع الرواية.

---

(١) حيث إنّ طرق هشام عنه (٥١)، وطرق ابن ذكوان عنه (٧٩)، فيكون المجموع (١٣٠)، (ينظر: النشر ١/ ١١١-١١٤)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٢) ينظر في تلاميذ ابن عامر على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٣/ ٤٠٧، (٢) معرفة القراء ١/ ٢٣٩، (٣) تاريخ الإسلام ٣/ ٩٧٥، (٤) ٤/ ١٣٢، (٥) ٤/ ٤٢٤، (٦) ٤/ ٤٣٦.

(٣) ينظر: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٦، رقم الترجمة (١٢٧).

قال عنه الدارقطني: صدوق كبير المحل، وقال عبدان: سمعت هشامًا يقول: ما أعدتُ خطبة منذ عشرين سنة[١].

* ابن ذَكوان[٢]: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني القرشي الدمشقي أبو عمرو وأبو محمد، ولادته ووفاته (١٧٣-٢٤٢هـ) على الصواب[٣]، كان شيخ الإقراء بالشام في وقته على الإطلاق، وإمام الجامع الأموي، وقرأ على أيوب بن تميم المقرئ.

وقال أبو زرعة الحافظ الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه[٤].

قال الإمام الشاطبي:

وَأَمَّـا دِمَشْـقُ الشَّـامِ دَارُ ابْـنِ عَامِـرٍ فَتِلْـكَ بِعَبْـدِ الله طَابَـتْ مُحَلَّـلا

هِشَـامٌ وَعَبْـدُ الله وَهْـوَ انْـتِسَـابُهُ لِذَكْـوَانَ بِالإِسْـنَـادِ عَنْـهُ تَنَقَّـلا[٥]

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١١٥.

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٠٢، رقم الترجمة (١٢٨).

(٣) ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ١١٥٦، وقد حقّق وفاته بخلاف ما ذكره ابن الجزري في النشر ١/ ١١٥، وهي (٢٠٢هـ)، ولعله خطأ مطبعي.

(٤) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١١٥.

(٥) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣، وقوله: (طابت محلّلا) أي طاب للناس الحلول فيها للأخذ عنه، وقوله: (تنقّلا) أي نقلا القراءة بإسناد أي واسطة بينهما، فقد أخذ هشام عن عراك بن خالد المقرئ الدمشقي (ت قبل ٢٠٠هـ)، وابن ذكوان عن أبي أيوب التميمي البغدادي المعروف بالضبي (ت ٢٩١هـ)، وهما عن يحيى الذماري، ويحيى عن ابن عامر (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٣)، وينظر في ترجمة عراك: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٩٠، وفي ترجمة التميمي: محمد ابن الجزري، غاية النهاية ١/ ٣١٧.

٥) تاريخ الإمام عاصم الكوفي (...-١٢٧هـ)[1]:

اسمه ونسبه:

هو عاصم بن أبي النّجود بهدلة الكوفي الحنّاط الأسدي بالولاء، أبو بكر، وبهدلة اسم أبيه على الصحيح، وقيل اسم أمّه، وليس هذا بشيء، ولم تتعرض المصادر إلى سنة ولادته.

من شيوخه:

قرأ على كثيرين، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[2]:

١. أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي (ت ٧٤هـ).

٢. أبو مريم زر بن حبيش بن حُباشة الأسدي الكوفي (ت ٨٢هـ).

٣. أبو عمرو سعد بن إلياس الشيباني (ت ٩٨هـ).

كما روى الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضِيَ الله عنه (ت ٩٣هـ) وغيره.

علمه وحاله:

كان قارئ أهل الكوفة، عالمـًا بالحديث، وحديثه مخرّج في الكتب الستة، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلمي، وقد جلس موضعه، ورحل الناس إليه من الأقطار، جمع بين الإتقان والتحرير والتجويد والفصاحة، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن الكريم.

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٠٤، رقم الترجمة (٣٨).

(٢) ينظر في شيوخ عاصم على الترتيب: محمد الذهبي، معرفة القراء (١) ١/ ١٤٦، (٢) ١/ ١٤٣، (٣) تاريخ الإسلام ٢/ ١٢٠٧ و١٠٤٤.

قال أبو إسحاق السبيعي مرارًا: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح ثقة خيّر، وقال ابن عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر فجعل يردّد هذه الآية يحققها وكأنّه في الصلاة: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢][1].

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن عاصم بلغت (١٢٨) طريقًا[2].

من تلاميذه:

روى عنه القراءة خلق كثير، ومنهم حسب قِدم الوفيات[3]:

١. أبان بن تغلب الربعي الكوفي أبو سعد (ت ١٤١هـ).

٢. سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ).

٣. أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ).

٤. حمزة الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ).

٥. المفضّل بن صدقة أبو حمّاد الحنفي الكوفي (ت ١٦١هـ).

٦. حمّاد بن سلمة بن دينار البزاز (ت ١٦٧هـ).

٧. هارون بن موسى الأعور النحوي الأزدي (ت ١٦١-١٧٠هـ).

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٢٢-١٢٣.

(٢) حيث إنّ طرق شعبة عنه (٧٦)، وطرق حفص عنه (٥٢)، فيكون المجموع (١٢٨)، (ينظر: النشر ١/ ١٢٠-١٢٢)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٣) ينظر في تلاميذ عاصم على الترتيب: محمد الذهبي، معرفة القراء (١) ١/ ٢٤٨، (٢) تقدم في المبحث الثالث في أصحاب القراءات الشاذة ص٧٠، (٣) تقدم ص١١٦، (٤) سيأتي ص١٢٦، (٥) ١/ ٢٧٦، (٦) تقدم في تلاميذ ابن كثير ص١١٥، (٧) تاريخ الإسلام ٤/ ٥٣٢، (٨) معرفة القراء ١/ ٢٧٩.

٨. سلام بن سليمان البصري النحوي (ت ١٧١هـ)(١).

ومِن أتقنِ رواته راويان مشهوران وهما:

* **شُعبة**(٢): وهو ابن عياش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر (٩٥-١٩٣هـ).

كان حجة ثقة من الأئمّة الأعلام في القرآن والحديث، فاضلًا عاملًا من كبار أئمّة السنّة، وقد قرأ القرآن وجوّده على عاصم ثلاث مرات.

ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة!(٣).

* **حفص**(٤): وهو ابن سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم الكوفي الغاضري البزاز أبو عمرو (٩٠-١٨٠هـ)، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيب عاصم (ابن زوجته)، وقد شهد له المحدِّث ابن معين بصحة القراءة والفضل.

وقال ابن المنادي أحمد بن جعفر أبو الحسن البغدادي (ت ٣٣٦هـ): كان الأولون يعدّونه في الحفظ فوق ابن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وأقرأ الناس دهرًا، وبيّن الذهبي أنّه في القراءة ثقة ثبت ضابط بخلاف حاله في الحديث(٥).

---

(١) وهو غير سلّام الطويل السعدي، ونوّه محمد الذهبي على الفرق بينهما وأنّ ذلك لا يعرفه إلّا الحُذّاق (ينظر: معرفة القراء ١/ ٢٧٩).

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٠، رقم الترجمة (٦٣).

(٣) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٢٣.

(٤) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٧، رقم الترجمة (٦٤).

(٥) ينظر: المصدر السابق ١/ ١٢٣.

قال الإمام الشاطبي:

وَبِالْكُوفَـةِ الْغَـرَّاءِ مِنْهُـمْ ثَلاَثَـةٌ أَذَاعُـوا فَقَـدْ ضَاعَـتْ شَـذًا وَقَرَنْفُـلا

فَـأَمَّـا أَبُـو بَكْـرٍ وَعَـاصِمٌ اسْـمُهُ فَشُعْبَـةُ رَاوِيـهِ المبَـرِّزُ أَفْـضَـلا

وَذَاكَ ابْـنُ عَيَّـاشٍ أَبُـو بَكْـرٍ الرِّضَـا وَحَفْـصٌ وَبِالْإِتْقَـانِ كانَ مُفَضَّـلا[١]

٦) تاريخ الإمام حمزة الكوفي (٨٠-١٥٦هـ)[٢]:

اسمه ونسبه:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيّات الدؤلي التيمي بالولاء، أبو عمارة، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي، وسمي بالزيّات لأنه كان يتاجر بالزيت ويجلبه من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة، ووفاته (١٥٦هـ) على الصواب الذي حقّقه ابن الجزري[٣].

من شيوخه:

أخذ القراءة عن كثيرين، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٤]:

١. أبو محمد طلحة بن مصرِّف بن عمرو الهمذاني الكوفي اليامي (ت ١١٢هـ).

٢. أبو حمزة حمران بن أعين الكوفي (ت ١١١-١٢٠هـ).

---

(١) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣، وقد أشار إلى تفضيل شعبة وإتقان حفص، وكلاهما رويا عن عاصم بلا واسطة (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٤).

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٠، رقم الترجمة (٥١).

(٣) ينظر: النشر ١/ ١٣٠.

(٤) ينظر في شيوخ حمزة على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٣/ ٢٥١، (٢) ٣/ ٢٢٧، (٣) ٣/ ٤٧٣، (٤) ٣/ ٧٤١، (٥) ٣/ ٨٢٨، (٦) ٣/ ٩٦٧ (٧) تقدم في المبحث الثالث في أصحاب القراءات الشاذة ص٧٠.

٣. أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمذاني الكوفي (ت ١٢٨هـ).

٤. منصور بن المعتمر السلمي أبو عتّاب الكوفي (ت ١٣٢هـ).

٥. أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين رضِيَ الله عنهم (ت ١٤٨هـ).

٦. محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي الفقيه (ت ١٤٨هـ).

٧. أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ).

علمه وحاله:

كان إمـام الناس في القراءة بالكوفـة بعد عاصم والأعمـش، وقد أتقن القراءة وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان إمامًا حجة ثقة ثبتًا، قيّمًا بكتاب الله مجوّدًا، حافظًا للحديث، عابدًا خاشعًا، ورعًا ناسكًا زاهدًا قانتًا لم يكن له نظير، عالماً بالفرائض واللغة.

وقال له أبو حنيفة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما: القرآن والفرائض، وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: هذا حبر القرآن، وقال حمزة: ما قرأت حرفًا من كتاب الله إلّا بأثر[1].

وأَمَّ حمزة الناس سنة (١٠٠هـ)، وشهد له بالعلم والفضل أئمّة الفقه والحديث كأبي حنيفة وسفيان الثوري ويحيى بن آدم رحمهم الله تعالى.

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن حمزة بلغت (١٢١) طريقًا[2].

---

(١) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٣٠.

(٢) حيث إنّ طرق خلف عنه (٥٣)، وطرق خلاد عنه (٦٨)، فيكون المجموع (١٢١)، (ينظر: النشر ١/ ١٢٦-١٢٩)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

من تلاميذه:

روى عنه القراءة أعلام مشهورون، ومنهم حسب قِدم الوفيات[1]:

١. سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه (ت ١٦١ هـ).

٢. إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق العجلي البلخي الزاهد (ت ١٦٢ هـ).

٣. أبو عيسى سُليم بن عيسى بن سُليم بن عامر الحنفي الكوفي (ت ١٨٨ هـ).

٤. علي الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ).

٥. أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي (ت ٢٠٢ هـ).

٦. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء بن عبد الله الأسدي (ت ٢٠٧ هـ).

وله راويان مشهوران أخذا عنه بواسطة سُلَيم بن عيسى الكوفي (ت ١٨٨ هـ)، وهما:

* **خَلَف**: وهو ابن هشام بن ثعلب البزّار الأسدي البغدادي أبو محمد (١٥٠- ٢٢٩ هـ) وسيأتي ذكره في موضعه إذ هو القارئ العاشر.

* **خَلّاد**[2]: وهو ابن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي أبو عيسى (ت ٢٢٠ هـ)، كان إمامًا ثقة في القراءة عارفًا محققًا مجودًا أستاذًا ضابطًا متقنًا، قال الداني: هو أضبط أصحاب سُليم وأجلّهم[3].

---

(١) ينظر في تلاميذ حمزة على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٤/ ٣٨٢، (٢) ٤/ ٢٨٨، (٣) ٤/ ٨٦١، (٤) سيأتي قريباً، (٥) ٥/ ٢٢٦، (٦) ٥/ ١٤١.

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٢، رقم الترجمة (١٤٣).

(٣) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٣٠.

قال الإمام الشاطبي:

وَحَمْـزَةُ مَـا أَزْكاهُ مِـنْ مُتَـوَرِّعٍ   إِمَامًـا صَبُـورًا لِلقُـرانِ مُرَتِّـلا

رَوَىٰ خَلَـفٌ عَنْـهُ وَخَـلَّادٌ الَّـذِي   رَوَاهُ سُـلَيْمٌ مُتْقِنًـا وَمُحَصَّـلا[١]

٧) تاريخ الإمام الكسائي الكوفي (١١٩-١٨٩هـ)[٢]:

اسمه ونسبه:

هو عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء، أبو الحسن الكسائي الكوفي النحوي فارسي الأصل، ووفاته (١٨٩هـ) على أشهر الأقوال عن سبعين سنة كما حققه ابن الجزري[٣]، ولُقّب بالكسائي لأنّه أحرم بالحج في كساء، قال ابن الجزري: «واختلف في تسميته بالكسائي فالذي رويناه عنه أنه سئل عن ذلك فقال: لأني أحرمت في كساء، وقيل: لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة، فيقول: اعرضوا على صاحب الكساء، وقيل: من قرية باكسايا، والأول: أصحها، والآخر: أضعفها»[٤].

من شيوخه:

تلقى القراءة عن كثيرين، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٥]:

---

(١) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٣-٤، وقد بينّ أنّ راوييه رويا عنه بواسطة سُليم وهو ابن عيسى الحنفي أبو عيسى (ت ١٨٨هـ) قرأ على حمزة بالكوفة (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٤).

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٦، رقم الترجمة (٦٨).

(٣) ينظر: النشر ١/ ١٣٤.

(٤) ينظر: غاية النهاية ١/ ٥٣٩.

(٥) ينظر في شيوخ الكسائي على الترتيب: (١) تقدم في شيوخ حمزة ص١٢٧، (٢) تقدم ص١٢٦، =

١. محمد بن عبد الرحمن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ).

٢. حمزة الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ).

٣. عيسى بن عمر الأسدي الكوفي الهمذاني أبو عمر (ت ١٥٦هـ).

٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، فقد رحل إلى البصرة وقرأ عليه، وأخذ عنه اللغة.

٥. إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني أبو إسحاق (ت ١٨٠هـ).

٦. أبو بكر شعبة بن عياش راوي عاصم (ت ١٩٣هـ).

٧. يعقوب بن جعفر أخو إسماعيل (ت ١٩١-٢٠٠هـ).

علمه وحاله:

كان إمام الناس في القراءة في زمانه، عالمًا ضليعًا في النحو واللغة والقراءات والغريب، وهو مؤسس المدرسة النحوية بالكوفة، وعمدة نحوييها ومرجعهم، صادق اللهجة، واسع العلم، وكان ذا حشمة وجاه، وشهد له الشافعي رحمه الله تعالى بالعلم والفضل.

وقال ابن معين: «ما رأيت بعينيّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي»، وقال أبو بكر ابن الأنباري: «اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب»[١].

وكان الناس يكثرون في مجلسه بحيث لا يستوعبهم إقراءً، فكان يجلس على

= (٣) محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٤/ ١٧٧، (٤) تقدم في تلاميذ ابن كثير ص١١٥، (٥) ٤/ ٥٧٩، (٦) تقدم ص١٢٥، (٧) ٤/ ١٢٥٥.

(١) محمد بن الجزري، النشر ١/ ١٣٥.

كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره في مجالس، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ[١].

وقد صحب هارون الرشيد، وأدّب الأمين والمأمون، ولما صحب الرشيد في رحلته إلى خراسان سنة ١٨٩هـ توفي في أثنائها بـ(رنبويه) أو (أرنبويه) من قرى الريّ[٢]، وتوفي معه في تلك القرية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فدفنا بها، فقال الرشيد: اليوم دُفن الفقه والنحو!

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن الكسائي بلغت (٦٤) طريقًا[٣].

من تلاميذه:

أخذ عنه القراءة كثيرون، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٤]:

١. يحيى بن آدم بن سليمان أبو زكريا الكوفي الأحول (ت ٢٠٣هـ).

٢. يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ).

٣. قتيبة بن مهران الآزاذاني الأصبهاني (ت بعد ٢٢٠هـ).

٤. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

---

(١) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٣٥.

(٢) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ١٦٢.

(٣) حيث إنّ طرق أبي الحارث عنه (٤٠)، وطرق الدوري عنه (٢٤)، فيكون المجموع (٦٤)، (ينظر: النشر ١/ ١٣٣-١٣٤)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٤) ينظر في تلاميذ الكسائي على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٥/ ٢١٦، (٢) تقدم في تلاميذ حمزة ص١٢٨، (٣) ٥/ ٤٢٩، (٤) ابن سعد، الطبقات الكبير ٩/ ٣٥٨، (٥) سيأتي، (٦) تقدم.

٥. خلف البزار العاشر (ت ٢٢٩هـ).

٦. ابن ذكوان راوي ابن عامر (ت ٢٤٢هـ).

ومن أتقن رواته راويان مشهوران وهما:

* **أبو الحارث**[١]: وهو الليث بن خالد البغدادي (ت ٢٤٠هـ)، كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطًا لها محققًا، وهو من أجلِّ أصحاب الكسائي.

* **الدوري**: وهو راوي أبي عمرو البصري وقد تقدّم[٢].

قال الإمام الشاطبي:

وَأَمَّـــا عَـلِــيٌّ فَـالْـكِـسَــائِـيُّ نَـعْـتُــهُ
لِـمَــا كَــانَ فِــي الإِحْــرَامِ فِـيــهِ تَـسَـرْبَـلا

رَوَىٰ لَـيْـثُـهُـمْ عَـنْـهُ أَبُــو الْـحَـارِثِ الـرِّضـا
وَحَـفْـصٌ هُـوَ الـدُّورِيْ وَفِي الذِّكْـرِ قَـدْ خَـلا[٣]

٨) تاريخ الإمام أبي جعفر المدني (... ـ ١٣٠هـ)[٤]:

اسمه ونسبه:

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي كبير القدر، ثقة صالح إمام أهل

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٤، رقم الترجمة (١٤٥).

(٢) أي: أنّه أخذ القراءة عن شيخين من السبعة وهما: أبو عمرو البصري وعلي الكسائي، وجدير بالذكر أنّ كتب القراءات تميّزه إذا روى عن الكسائي بقولهم: دوري علي، وإذا أطلق فالمراد روايته عن أبي عمرو.

(٣) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٤، وأشار إلى سبب تسميته بالكسائي (ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٥)، وهذا ما رجحه محمد ابن الجزري كما تقدّم ص١٢٩.

(٤) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٢، رقم الترجمة (٢١).

المدينة وشيخ نافع، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، أمّا وفاته فهي: (١٣٠هـ) على الأصح كما حقّقه ابن الجزري[١].

من شيوخه:

أخذ القراءة عن جملة من الصحابة رضِيَ الله عنهم، ومنهم حسب قِدم الوفيات[٢]:

١. زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الأنصاري، كاتب الوحي (ت ٤٥هـ) على الصحيح، وقد بيّن ابن الجزري أنّ قراءته على زيد رضِيَ الله عنه محتملة.

٢. أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت ٥٩هـ).

٣. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو العباس (ت ٦٨هـ).

٤. عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو المخزومي (ت ٧٨هـ).

علمه وحاله:

لقد صحَّ أنّه أُتي به إلى أمّ سلمة رضِيَ الله عنها زوج النبي ﷺ وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، ويقال: صلّى خلفه ابن عمر رضِيَ الله عنهما[٣]، وأقرأ الناس بالمسجد النبوي الشريف، وقد شهد له مالك رحمه الله تعالى بالصلاح، ولما غُسِّل وجدوا بياض صدره وكأنّه ورقة مصحف، فما شكَّ أحد ممّن حضر أنّه نور القرآن، ولم يكن بالمدينة أقرأ من أبي جعفر[٤].

---

(١) ينظر: النشر ١/ ١٣٩.

(٢) ينظر في شيوخ أبي جعفر على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٢/ ٤٠٨، (٢) ٢/ ٥٦٠، (٣) ٢/ ٦٥٨، (٤) ٢/ ٨٥٢.

(٣) ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٦٦.

(٤) ينظر: محمد بن الجزري، النشر ١/ ١٣٩.

وقال أبو الزناد: «لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسُنّة من أبي جعفر»، ورؤي في المنام بعد وفاته على صورة حسنة فقال: «بشِّر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أنّ الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي، وأمرهم أن يصلّوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا»[١].

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن أبي جعفر بلغت (٥٢) طريقًا[٢].

من تلاميذه:

روى عنه كثيرون من أشهرهم: الإمامان أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ)، ونافع المدني (ت ١٦٩هـ).

ومِن أتقنِ رواته راويان مشهوران وهما:

* **ابن وردان**[٣]: وهو عيسى بن وردان المدني الحذّاء، أبو الحارث (ت ١٦٠هـ)، كان رأسًا في القراءة ضابطًا محققًا من قدماء أصحاب نافع في القراءة على أبي جعفر.

---

(١) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٣٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٨٤، رقم الترجمة (٣٨٨٢) حيث ساق الرواية بسنده إلى أبي طاهر أحمد بن سوار (ت ٤٩٦هـ)، وهي عن أبي سليمان العمري قال: (رأيت أبا جعفر على الكعبة فقال: أقرئ إخواني السلام وأخبرهم أنّ الله جعلني من الشهداء والأحياء المرزوقين...) (ينظر: المستنير في القراءات العشر ١/ ٣٨٧)، وأيد هذه الرواية محمد الذهبي ووصف قراءة أبي جعفر بالقبول لموافقتها الشروط المعتبرة (ينظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٧)، وقال الدكتور عمر حمدان: (...يتحدث المنام عما ناله أبو جعفر من ثواب جزيل ومن مكانة عالية بفضل انّه صاحب قرآن وقراءة...) (ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء، بحث في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ص٣٠٦).

(٢) حيث إنّ طرق ابن وردان عنه (٤٠)، وطرق ابن جماز عنه (١٢)، فيكون المجموع (٥٢)، (ينظر: النشر ١/ ١٣٧-١٣٩)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٣) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٧، رقم الترجمة (٤٨).

* **ابن جَمّاز**[1]: وهو سليمان بن مسلم بن جمّاز المدني الزُّهري مولاهم أبو الربيع (ت بعد ١٧٠هـ)، كان مقرئًا جليلًا ضابطًا نبيلًا مقصودًا، يشار إليه في قراءة أبي جعفر وقراءة نافع.

قال الإمام ابن الجزري في الدرّة:

أَبـو جَعْفَـرٍ عَنْـهُ ابْـنُ وَرْدَانَ نَاقِـلٌ كَذَاكَ ابْـنُ جَمَّازٍ سُـلَيْمَانَ ذُو الْعُلَا[2]

٩) تاريخ الإمام يعقوب الحضرمي (١١٧-٢٠٥هـ)[3]

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق البصري الحضرمي بالولاء، وعاش (٨٨) سنة.

من شيوخه:

أخذ القرآن والقراءات عن عدد من الشيوخ، ومنهم حسب قِدم الوفيات[4]:

١. حمزة الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ).

٢. أبو الأشهب جعفر بن حيّان العطاردي البصري (ت ١٦٥هـ).

٣. أبو يحيى مهدي بن ميمون الأزدي المعولي البصري (ت ١٧٢هـ).

٤. أبو المنذر سلّام بن سَلْم الطويل المزني (ت ١٧٧هـ).

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٣، رقم الترجمة (٦٦).

(٢) متن الدرّة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص١٣.

(٣) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٨، رقم الترجمة (٨٢).

(٤) ينظر في شيوخ يعقوب على الترتيب: (١) تقدم ص١٢٦، (٢) محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٤/ ٥٥١، (٣) ٤/ ٧٥٢، (٤) تقدم في تلاميذ أبي عمرو ص١١٨، (٥) ٤/ ٦٥٢، (٦) تقدم ص١٢٩.

٥. شهاب بن شُرْنُفة المجاشعي البصري (ت ١٧١-١٨٠هـ).

٦. علي الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ).

علمه وحاله:

كان إمامًا كبيرًا ثقة عالمًا صالحًا، صاحب علم غزير في القراءات والعربية والفقه، وهو إمام أهل البصرة ومقرؤها بعد أبي عمرو، كما كان إمام جامع البصرة لسنين، وأروى الناس لحروف القرآن، وكان عالمًا باختلاف القراءات متبحرًا في علل النحو ومذاهبه، وشهد له أبو حاتم السجستاني بالعلم باختلاف القراءات ومذاهب النحو وحديث الفقهاء.

وروى الداني أنّ عامة البصريين كانوا على قراءة يعقوب، وروى عن شيخه الخاقاني عن محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني أنّ أئمّة المسجد الجامع بالبصرة على قراءة يعقوب[(١)].

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عن يعقوب بلغت (٨٥) طريقًا[(٢)].

من تلاميذه:

روى عنه القراءة كثيرون، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[(٣)]:

١. أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي (ت ٢٣٥هـ).

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٥.

(٢) حيث إنّ طرق رويس عنه (٤١)، وطرق روح عنه (٤٤)، فيكون المجموع (٨٥)، (ينظر: النشر ١/ ١٤٢-١٤٤)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٣) ينظر في تلاميذ يعقوب على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١) ٥/ ٨٢٨، (٢) تقدم ص١٠٨، (٣) ٦/ ٩٥.

٢. أبو عمر حفص الدوري راوي أبي عمرو (ت ٢٤٦هـ).

٣. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني الإمام (ت ٢٥٥هـ).

ومن أتقن رواته راويان مشهوران هما:

* رُوَيس[١]: وهو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري أبو عبد الله (ت ٢٣٨هـ)، كان إمامًا في القراءة قيّمًا بها ماهرًا ضابطًا مشهورًا حاذقًا، قال ابن الجزري: قال الداني: «هو من أحذق أصحاب يعقوب»[٢].

* رَوْح[٣]: وهو ابن عبد المؤمن الحضرمي البصري الهذلي أبو الحسن (ت ٢٣٤هـ)، أو (٢٣٥هـ)، وكان مقرئًا جليلًا ثقة ضابطًا مشهورًا، وهو من أجلّ أصحاب يعقوب وأوثقهم، وروى عنه البخاري في صحيحه[٤].

قال الإمام ابن الجزري في الدرّة[٥]:

وَيَعْقُـوبُ قُلْ عَنْهُ رُوَيْـسٌ وَرَوْحُهُمْ

١٠) تاريخ الإمام خلف العاشر (١٥٠-٢٢٩هـ)[٦]:

اسمه ونسبه:

وهو ابن هشام بن ثعلب البزّار الأسدي البغدادي أبو محمد، راوية حمزة،

(١) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٨، رقم الترجمة (١٥٠).

(٢) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٥.

(٣) ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٧، رقم الترجمة (١٤٩).

(٤) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٥.

(٥) متن الدرّة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص١٣.

(٦) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤١٩، رقم الترجمة (١٤٢).

وسمّي بالعاشر لكونه عاشر القرّاء حسب الترتيب.

من شيوخه:

أخذ القراءة عن عدد من الشيوخ، ومنهم حسب قِدم الوفيات[1]:

١. أبو عيسى سُليم بن عيسى بن سُليم بن عامر الحنفي الكوفي (ت ١٨٨هـ).

٢. يحيى بن آدم بن سليمان أبو زكريا الكوفي الأحول (ت ٢٠٣هـ).

٣. يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى الكوفي (ت٢٠١-٢١٠هـ).

٤. عبد الرحمن بن حمّاد بن شُعَيث أبو سلمة (ت ٢١٢هـ)، عن حمزة عنه.

علمه وحاله:

أصله من فم الصلح، وهي كورة فوق واسط وفيها نهر يستمدّ من دجلة، وكان إمامًا في القراءة، علَمًا بارزًا، ثبتًا عند أهل الحديث، عالماً بالنحو، زاهدًا عابدًا.

حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان غنيًا سخيًا بماله، روي عنه أنّه أُشكل عليه باب من النحو فأنفق ثمانين ألفًا حتى فهمه[2].

وله اختيار في القراءة حتى استقلّ بها، وهي في الجملة لا تخرج عن قراءة الكوفيين ولا عن حمزة والكسائي إلا يسيرًا كما سيأتي بيانه في المبحث التالي، حقق

---

(١) ينظر في شيوخ خلف على الترتيب: (١) تقدم في تلاميذ حمزة ص١٢٨، (٢) تقدم في تلاميذ الكسائي ص١٣١، (٣) محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٩، (٤) ٥/ ٣٦٨.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٨.

ذلك ابن الجزري، خلافًا لما قاله أبو بكر بن أشته[١] أنّه خالف حمزة في اختياره في (١٢٠) حرفًا[٢].

وذكر ابن الجزري أنّ طرق الرواية عنه بلغت (٣١) طريقًا[٣].

من تلاميذه:

روى عنه القراءة كثيرون، ومن أتقن من أخذ عنه راويان مشهوران وهما:

* **إسحاق**[٤]: وهو ابن إبراهيم بن عثمان الورّاق المروزي ثمّ البغدادي أبو يعقوب (ت ٢٨٦هـ)، كان قيِّمًا بالقراءة ضابطًا ثقة، وكان منفردًا بروايته اختيار شيخه خلف ولا يعرف غيره، أي: أنه اختص بقراءة شيخه فقط.

* **إدريس**[٥]: وهو ابن عبد الكريم الحدّاد البغدادي أبو الحسن (١٨٩-٢٩٢هـ)، كان إمامًا ضابطًا محققًا ثقة، سُئل عنه المحدِّث الدارقطني فقال: هو فوق الثقة بدرجة.

قال الإمام ابن الجزري في الدرّة تتمّةً للشطر السابق:

وَإِسْـحَاقُ مَـعْ إِدْرِيسَ عَنْ خَلَـفٍ تَلا[٦]

---

(١) هو محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٣٦٠هـ)، مقرئ إمام نحوي، قرأ على أحمد بن مجاهد وصنّف في القراءات (ينظر: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٧).

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٨.

(٣) حيث إنّ طرق إسحاق عنه (٢٢)، وطرق إدريس عنه (٩)، فيكون المجموع (٣١)، (ينظر: النشر ١/ ١٤٧-١٤٨)، وفيه تفاصيل هذه الطرق.

(٤) ينظر في ترجمته: محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٥٥، رقم الترجمة (٧٢٣).

(٥) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩٩، رقم الترجمة (٢٣٤).

(٦) متن الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص١٣.

وقد قال ابن الجزري في منظومته طيبة النشر عن القرّاء العشرة ورواتهم:

(فنافعٌ) بطيبةٍ قدْ حظيا فعنه قالونٌ وورشٌ رويا

(وابنُ كثيرٍ) مكّةٌ لهُ بلدْ بزٌّ وقنبلٌ لهُ على سَندْ

ثمّ (أبو عمروٍ) فيحيىٰ عنهُ ونقلَ الدوري وسوسٌ منهُ

ثمّ (ابنُ عامرٍ) الدمشقي بسَندْ عنهُ هشامٌ وابنُ ذكوانَ وردْ

ثلاثةٌ من كوفةٍ (فعاصمُ) فعنهُ شعبةٌ وحفصٌ قائمُ

(وحمزةٌ) عنهُ سُليمٌ فخلفْ منهُ وخلّادٌ كلاهما اغترفْ

ثمّ (الكسائيُّ) الفتىٰ عليُّ عنهُ أبو الحارثِ والدوريُّ

ثمّ (أبو جعفرٍ) الحبرُ الرضىٰ فعنهُ عيسىٰ وابنُ جمّازٍ مضىٰ

تاسعهم (يعقوبُ) وهْوَ الحضرمي لهُ رويسٌ ثمّ رَوْحٌ ينتمي

والعاشرُ البزّارُ وهْو (خلفُ) إسحاقُ معْ إدريسَ عنهُ يُعرفُ[١]

وكل هؤلاء العشرة تواترت قراءاتهم، وتلقتها الأُمّة بالقبول، واتفق العلماء على اختيارهم من بين مئات الألوف من القرّاء؛ لضبطهم واشتهار إمامتهم ورحيل الناس إليهم للأخذ عنهم، مع ما عُرفوا به من الديانة والصيانة والثقة والأمانة، وأصبح القراء العشرة المذكورون هم الذين تنتهي إليهم القراءات الصحيحة التي توافرت لها شروط القبول، وارتضاها الإجماع[٢].

قال القرطبي: «وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر، ص٣٢-٣٣.

(٢) ينظر: السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات ١/ ٣٢.

صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات ـ يعني: الأئمة العشرة ـ وكتبوا في ذلك مصنَّفات، فاستمرّ الإجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله من حفظ الكتاب، وعلى هذه الأئمة المتقدمون، والفضلاء المحققون كالقاضي أبي بكر بن الطيب والطبري، وغيرهما»[١].

وجدير بالذكر أنّ هؤلاء العشرة المباركين أغلبهم من الموالي[٢]، وليس فيهم عربي أصيل غير ابن عامر وأبي عمرو البصري وخلف العاشر[٣]، وهذا من عظمة هذا الدين أنّ من حَفِظه ساد واشتهر، ومن ضيّعه ضاع واندثر، فمن المحبّذ لطالب القراءات الوقوف على سيرهم وأحوالهم وصفاتهم في كتب التراجم والمصادر المطولة؛ لما لذلك من الأثر الحَسن على نفس القارئ وأدبه ودأبه، رحمهم الله جميعًا وحشرنا وإيّاهم مع سيد القرّاء ﷺ.

وقد أحصى ابن الجزري ثبوت القراءات عن هؤلاء الأئمّة العشرة بنحو ألف طريق بيّنها مفصلة في كتابه النشر، وبيّن أنّ تحقيق هذه الطرق التزام لم يقع لغيره ممّن اشتغل بتحقيق هذا العلم الجليل، وأنّه أصحّ ما يوجد في الدنيا وأعلاه[٤]. (ينظر الجدول الآتي):

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٦.

(٢) المولى: هو الشخص المنسوب إلى آخر ممن له نسب معروف، وتسمى: الموالاة (ينظر: علي الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٢٣٧).

(٣) ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٦، وإبراهيم المارغني التونسي، دليل الحيران على مورد الظمآن ١/ ١٤، وقد تحققتُ من خلف العاشر وتبين لي أنّه عربي من بني أسد، ولم يُذكر في ترجمته غير ذلك (ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ٥٦٤).

١٤٩.

جدول بعدد طرق الروايات عن القرّاء العشرة ورواتهم

حسب إحصاء ابن الجزري

ت	القارئ	الراوي	عدد الطرق	المجموع
١	نافع المدني	قالون	٨٣	١٤٤
		ورش	٦١	
٢	ابن كثير المكي	البزّي	٤١	٧٣
		قنبل	٣٢	
٣	أبو عمرو البصري	الدوري	١٢٦	١٥٤
		السوسي	٢٨	
٤	ابن عامر الشامي	هشام	٥١	١٣٠
		ابن ذكوان	٧٩	
٥	عاصم الكوفي	شعبة	٧٦	١٢٨
		حفص	٥٢	
٦	حمزة الزيّات الكوفي	خلف	٥٣	١٢١
		خلاد	٦٨	
٧	الكسائي الكوفي	أبو الحارث	٤٠	٦٤
		الدوري	٢٤	
٨	أبو جعفر المدني	ابن وردان	٤٠	٥٢
		ابن جمّاز	١٢	
٩	يعقوب الحضرمي البصري	رويس	٤١	٨٥
		روح	٤٤	
١٠	خلف العاشر الكوفي	إسحاق	٢٢	٣١
		إدريس	٩	
	المجموع			٩٨٢

المبحث السادس

مناهج القراء العشرة[١]

لكلِّ قارئ من العشرة منهج في أصول قراءته، وقد ميّز كلًا من راوِيَيْه بروايةٍ إن كان له أكثر من أصل؛ وذلك لكي تُضبط الرواية وتُتقن وتُحفظ، والحقيقة أنّ تناول هذه الأصول في كتب القراءات المتخصصة والمطوّلة، وفي هذه النبذة نعرض بعض أصولهم من باب التعرّف عليها، مع الاكتفاء ببعض الأمثلة لا بقصد الاستيعاب ولا الحصر ولا الإحاطة بتفاصيل أصولهم في ذلك.

وسنختار أيضًا أمثلة من فرش الحروف لكلِّ قارئ رئيس ممّا وقع فيه الانفراد لكلٍّ منهم دون التشعب في اختلاف الفرش بين رواتهم[٢]، وأعتمد فيما أذكره هنا على الشاطبية وأصلها التيسير، والدرة وأصلها التحبير، وذلك فيما يأتي:

---

(١) ينظر: كتب القراءات المتخصصة وهي كثيرة، ومنها: النشر لمحمد ابن الجزري، والإضاءة في أصول القراءة لعلي الضباع، والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي، وأصول القراء العشرة ورواتهم لمشرف الحمراني (ملحق بكتابه: مصحف القراءات العشر المتواترة)، ص٦٢٩ وما بعدها، وهو تلخيص مستوعب من خبير مجاز.

(٢) معلوم أنّ الكلمة في الأصول أو الفرش إذا ذُكرت عن القارئ الرئيس فمعنى ذلك اتفاق راوِيِيه عنه، إذ قد تتعدّد أوجه الرواية للقارئ الواحد، ويخص كل راوٍ من رواته بوجه أو أكثر، وحينئذٍ تنسب القراءة إلى الراوي عن إمامه، وسيأتي بيان ذلك في مصطلحات نقل العاشر ص٢٠١.

• من أصول قراءة نافع[1]:

لراويي نافع أصول كثيرة؛ لذا أفردنا كلًا على حدة، وهذه بعض أصولهما:

قالون:

ـ قرأ بضمّ ميم الجمع وبسكونها، وله مذاهب في اجتماع ميم الجمع مع المد المنفصل.

ـ وله قصر المنفصل وتوسيطه[2].

ـ وسهّلَ الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة واحدة مع إدخال ألف بينهما مثل: ﴿ءَأَنتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وأسقط الهمزة الأولى من كلمتين مثل: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]. وهذا في المتفقتين في الحركة، وسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المختلفتين في الحركة، مثل: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون: ٤٤].

ـ وأدغم الذال في التاء مثل: ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٠]، وهي في مواضع كثيرة.

ورش:

ـ قرأ ورش بالإشباع في المدّين المتصل والمنفصل، وله في البدل ثلاثة أوجه القصر والتوسط والطول، مثل: ﴿ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ﴿إِيمَـٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، ﴿أُوتُواْ﴾ [الحشر: ٩].

ـ وسهّل الهمزة الثانية في كلمة من دون إدخال، وسهّل الثانية في كلمتين

---

(١) ينظر في منهج نافع: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص١٠-١٢.

(٢) القصر حركتان، والتوسط (٤) حركات، والطول أو المد أو الإشباع (٦) حركات، والحركة مقدار زمني للمد، يقدّر ببسط الإصبع أو قبضها، وهذه مصطلحات تجويدية لا بدّ من معرفتها.

أو أبدلها حرف مد كما سبق من أمثلة قالون، وأبدل الهمزة الساكنة حرف مدٍّ مثل: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، فيقرؤها (يومنون).

ـ وطوّل ضمّ ميم الجمع أي يصلها بواو إذا وقع بعدها همزة فقط مثل: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

ـ وقلّل الألف المقصورة مثل: ﴿مُوسَىٰ﴾ [النساء: ١٦٤]، و﴿أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥]، و﴿بَلَىٰٓ﴾ [النحل: ٢٨][1].

ـ وغلّظ، أي: فخّم اللام المفتوحة إذا وقعت بعد الصاد المفتوحة أو الساكنة مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿يَصْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١٢]، وبعد الطاء المفتوحة أو الساكنة، مثل: ﴿وَبَطَلَ﴾ [الأعراف: ١١٨]، ﴿مَطْلَعِ﴾ [القدر: ٥]، وبعد الظاء المفتوحة أو الساكنة مثل: ﴿ظَلَمَ﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [النساء: ٤٩].

ومما انفرد به نافع من الفرش:

ـ قرأ لفظ ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ بالهمز مع مده للمتصل، مفردًا أو مجموعًا أو مضافًا أو منكّرًا أو معرّفًا حيثما ورد، أي: ﴿النَّبِيء، الأنبئَاء، نَبِيئُهُم، النَّبِيئُون، النَّبِيئِين﴾ وهكذا.. كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١][2].

---

(١) للقرّاء في ذلك ثلاثة مذاهب: الفتح والتقليل والإمالة، فالفتح كما يقرؤها حفص، والإمالة الميل بالألف نحو الياء وتسمّى بالإضجاع أو الإمالة الكبرى أو المحضة أو البطح أو الإحناء أو التعويج، والتقليل بينهما ويسمّى بالإمالة الصغرى أو التلطيف أو بين بين (ينظر: عبد الرحمن أبو شامة، إبراز المعاني ص٢٠٤).

(٢) ينظر حسب ترتيب الآيات أعلاه: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٣٥٦، ١٢٧،

ـ قرأ لفظ ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، بضم السين: ﴿مَيْسُرَة﴾[١].

ـ قرأ لفظ ﴿يَقُولَ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بضمّ لام الفعل: ﴿يَقُولُ﴾، وهذا على أنّه حكاية للماضي بالنسبة لزمن الإخبار، والباقون بالنصب على إضمار أنْ الناصبة[٢].

• من أصول قراءة ابن كثير[٣]:

ـ يضمّ ميم الجمع مطلقًا.

ـ ويقصر المنفصل أبدًا.

ـ ويقف على التاء المرسومة في المصاحف تاءً طويلة بالهاء، مثل: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ [هود: ٧٣]، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩].

ـ هاء الضمير الواقعة بعد ساكن إن كانت مضمومة يصلها بواو مثل: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وإن كانت مكسورة يصلها بياء مثل: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢].

ـ وفي الهمزتين المتفقتين من كلمتين قرأ البزّي بالإسقاط كقالون، وقنبل بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مد كورش، مثل: ﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

ـ وتميّز بالتكبير من آخر الضحى إلى أول الناس، إذ هي سنّة المكيين[٤].

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ص ١١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) ينظر في منهج ابن كثير: المصدر السابق، ص١٥.

(٤) ورد التكبير عن البزي عن ابن كثير بالسند المتصل، ولقنبل وجهان: التكبير وعدمه، وكان إمام الحرم المكي الحسن بن محمد القرشي يكبر في التراويح بعد الضحى، وقد صلى خلفه الإمام الشافعي واستحسن فعله، وسبب التكبير هو فرح النبي ﷺ بنزول القرآن بعد فتور =

ومما انفرد به ابن كثير من الفرش:

ـ قرأ لفظ ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ حيث وكيف ورد بالنقل، أي بألف مدية دون همز: ﴿الْـقُـرَان﴾، وهو كثير[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨][2].

ـ قرأ لفظ ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالإفراد: ﴿آيَةٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧][3].

ـ قرأ لفظ ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ حيث ورد بسكون الدال: ﴿الْقُدْس﴾، كقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧][4].

• من أصول قراءة أبي عمرو[5]:

ـ أمال الدوري كلمة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة حيث وقعت إمالة كبرى.

ـ وأدغم المتماثلين مثل: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، والمتقاربين مثل:

= الوحي، فأصبح سُنّة عند ابن كثير قارئ مكة، واستحسن بقية القرّاء ذلك تبركًا، وله صيغ وأحكام (ينظر للتوسع: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٦٥٧ وما بعدها، وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٤٨٩ وما بعدها).

(١) ورد هذا اللفظ بألف ولام (٤٣) مرة، وبلام فقط ﴿لَقُرْءَانٌ﴾ مرة واحدة في الواقعة آية (٧٧)، وبدون ألف ولام ﴿قُرْءَانٍ﴾ ثلاث مرات: في يونس آية (٦١)، والإسراء آية (٧٨)، والبروج آية (٢١)، فيكون مجموعها: (٤٧) مرة حسب إحصاء مصحف المدينة النبوية.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٦٦، ووافق ابنَ كثير حمزةُ وقفًا.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص٨٩، وورد هذا اللفظ (٤) مرات حسب إحصاء مصحف المدينة النبوية.

(٥) ينظر في منهج أبي عمرو: المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ [يوسف: ٢٦]، والمتجانسين مثل: ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤]، وهو الإدغام الكبير(١).

ـ ووسّط المتصل، وله في المنفصل القصر والتوسط للدوري، والقصر فقط للسوسي.

ـ وأبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من رواية السوسي مثل: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ٢٨]، و﴿ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]، فيقرؤها: (المومنون، الذيب).

ـ وأدغم في حروف مخصوصة كالذال مع الدال مثل: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟﴾ [الحجر: ٥٢]، والذال مع التاء مثل: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦]، والدال مع الظاء مثل: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ [الطلاق: ١]، والتاء مع الثاء مثل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الحاقة: ٤]، واللام مع التاء مثل: ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ [الملك: ٣].

ـ وقلّل الألفات من ذوات الياء على وزن (فعلى) مثل: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]، ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣]، وأمال الألفات الواقعة بعد راء مثل: ﴿ٱشْتَرَىٰ﴾ [التوبة: ١١١]، ﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الدخان: ١٣]، وكذا الألفات الواقع بعدها راء مكسورة مثل: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥] ومواضع أخرى.

ومما انفرد به أبو عمرو من الفرش:

ـ قرأ لفظ (رسل) بسكون السين، وذلك في المضاف إلى ضمير جمع فقط حيث ورد: ﴿رُسْلُنَا، رُسْلُهُم﴾، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [التوبة: ٧٠](٢).

---

(١) للسوسي (٢٨٠٠) إدغام كبير في القرآن الكريم على ما أحصاه شيخنا عبد اللطيف الصوفي في رسالة له مخطوطة عن الإدغام.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٣٤، ٢١١.

ـ قرأ لفظ ﴿ثَمَرٌ﴾ بضم الثاء وسكون الميم: ﴿ثُمْر﴾، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤][١].

ـ قرأ لفظ ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ بالرفع: ﴿العَفْوُ﴾، وذلك في موضع البقرة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩][٢].

● من أصول قراءة ابن عامر[٣]:

ـ وسَّط المتصل والمنفصل.

ـ وأدغم هشام بعض الحروف في بعض كالذال مع التاء: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة: ١٦٦]، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٨]، والدال مع الثاء: ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، والثاء مع التاء للمتكلم مثل: ﴿لَبِثْتُ﴾، أو المخاطب مثل: ﴿لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أو الجمع ، مثل: ﴿لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩]، وأدغم ابن ذكوان دال (قد) في الذال والضاد والظاء، مثل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ـ وفتح ابن عامر ياء المتكلم في مواضع منها: ﴿توفيقيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]، و: ﴿آبَائِيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨]، و: ﴿لَعَلِّيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [القصص: ٣٨]، و: ﴿حُزْنِيَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

---

(١) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ص٢٧٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٤.

(٣) [illegible] منهج ابن عامر: المصدر السابق، ص٢٣.

ـ وأسكن ياء ﴿مَعِيَ﴾ في تسعة مواضع وهي: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧، ٧٢، ٧٥]، ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي، وَمَن مَّعِيَ﴾ [الشعراء: ٦٢، ١١٨]، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤][(١)].

ـ وأمال ابن عامر الراء من ﴿الٓر﴾، ﴿الٓمٓر﴾ [(٢)]، والياء من أول مريم.

ومما انفرد به ابن عامر من الفرش:

ـ قرأ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ بالألف ﴿إِبْرَاهَام﴾ في مواضع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤][(٣)].

ـ قرأ ﴿مُوَلِّيهَا﴾ باسم المفعول ﴿مُوَلَّاهَا﴾، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨][(٤)].

ـ قرأ لفظ ﴿بِالْغَدَاةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، حيث قرأها ﴿بالغُدْوَة﴾[(٥)].

---

(١) ولم يسكّن ابن عامر الموضع العاشر وهو آخرها في قوله تعالى: ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨] (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٤٥٣)، ونبّه على ذلك: مشرف الحمراني (ينظر: مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٥٨٧).

(٢) ﴿الٓر﴾ في مواضعها الخمسة، و﴿الٓمٓر﴾ في موضعها الوحيد أول الرعد.

(٣) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٩٣، وقد قرأها هشام عن ابن عامر في (٣٣) موضعًا، منها (١٥) موضعًا في سورة البقرة وهي مجموع ما ورد فيها، و(١٨) موضعًا موزعًا على سور متفرقة، ولابن ذكوان عن ابن عامر وجهان بالألف وعدمها في سورة البقرة فقط، وسيأتي مزيد بيان فيما يتعلق برسمها في المبحث التاسع: من أسرار اختلاف القراءات ص١٩٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٩٦.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص١٦٩.

• من أصول قراءة عاصم[١]:

ـ وسَّط المدّين من طريق الشاطبية، وأغلب أصول حفص معروفة لدينا، وننبّه إلى أمور لحفص؛ لكونها الرواية الأكثر انتشارًا في الأوساط العربية والإسلامية:

ـ من فرش حفص لفظ ﴿ضَعْفٍ، ضَعْفًا﴾ آخر الروم، وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤] حيث قرأها حفص بفتح الضاد وضمّها، والفتح مقدّم في الأداء[٢]، وهي الكلمة الفرشية الوحيدة التي اختص بها حفص بوجهين عن عاصم، وبقية القراء انقسموا عليه، وروى كلٌّ منهم أحد الوجهين[٣].

ـ وأمال ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١] إمالة كبرى.

ـ وله في الكلمات الثلاث في مواضعها الست ﴿ءَآللَّهُ﴾ [يونس: ٥٩]، و[النمل: ٥٩]، و﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]، و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، وجهان: إبدال الهمزة الثانية ألفًا ومدها ست حركات للساكن بعدها وهو المقدم في الأداء، أو تسهيل الهمزة الثانية بين بين، أي: بين الهمزة والألف مع القصر، ولم ينفرد بذلك.

ـ وله في ﴿تَأْمَ۫نَّا﴾ [يوسف: ١١] وجهان: الإشمام بضم الشفتين، أو الروم وهو الإتيان ببعض الحركة على النون الأولى.

---

(١) ينظر في منهج عاصم: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ص٢٦-٢٧.

(٢) ذكر أحمد الدمياطي أنّ ضَعف بفتح الضاد معناه ضعف العقل، وبضمّها ضُعف البدن (ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، ص٣٤٩).

(٣) قرأ شعبة عن عاصم وحمزة بوجه الفتح، وبقية القراء بوجه الضمّ (ينظر: عبد الفتاح القاضي، ... ص٣٥).

- وله في ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل: ٣٦] وجهان وقفًا: إثبات الياء ساكنة وهو المقدم في الأداء، أو حذف الياء والوقف على النون.

- وله في الهاءات التالية مذاهب: ففي: ﴿يَرْضَهُ﴾ [الزمر: ٧] ضم الهاء دون صلة، وفي: ﴿أَرْجِهْ﴾ سكون الهاء في الموضعين: [الأعراف: ١١١]، و[الشعراء: ٣٦]، وكذا: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ [النمل: ٢٨]، ووافق ابن كثير في مدّ الصلة في موضع واحد وهو: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩].

- يتعين التسهيل في الهمزة الثانية في موضع واحد وهو لفظ: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

- وله مواضع للسكتات، وهي: ألف ﴿عِوَجَا﴾ [الكهف: ١]، و﴿مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، ويجوز فيهما وجهان: الوقف، والسكت حال الوصل، ويتعين السكت فقط على نون: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، ولام بل في: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، إذ لا موضع للوقف فيهما، أما هاء: ﴿مَالِيَهْ * هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩] ففيها وجهان وصلًا: الإظهار مع السكت وهو المقدّم أداءً، والإدغام، ويجوز الوقف.

- وله في: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ [الإنسان: ٤] وجهان وقفًا: إثبات الألف، وحذفها مع الوقف على لام ساكنة، وتحذف الألف حال الوصل مع فتحها، أما في موضعي ﴿قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] فيقف على الأولى بالألف وعلى الثانية بالحذف.

- وأمال شعبة ﴿رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، و﴿أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] في الموضعين، وغير ذلك، وأدغم الذال بالتاء في: ﴿اتَّخَذتُّمُ﴾ حيث وقعت، وقرأ ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] فقط، بإسكان الدال مع إشمامها، وبكسر النون والهاء وإشباع حركتها.

ومما انفرد به عاصم من الفرش:

- قرأ لفظي ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بهمزة دون إبدالها بألف مدية في الموضعين في

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦][(١)].

- قرأ لفظ ﴿أُسْوَةٌ﴾ بضمّ الهمزة في مواضعها الثلاث، وهي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦][(٢)].

- قرأ لفظ ﴿وَخَاتَمَ﴾ بفتح التاء في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠][(٣)]، وهو الموضع الوحيد.

• من أصول قراءة حمزة[(٤)]:

- يصل بين السورتين دون بسملة إذ القرآن عنده كالسورة الواحدة.

- ويسكّن الهاء وصلًا ووقفًا في: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ، نُوَلِّهِۦ، وَنُصْلِهِۦ، نُؤْتِهِۦ، فَأَلْقِهْ﴾.

- ويشبع المدّين المتصل والمنفصل، أي: ستّ حركات.

- ويسكت على (ألْ) التي بعدها همزة مثل: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، وكذا على (شيء) في حال الوصل مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة مثل: ﴿شَىْءٌ، شَيْـًٔا، شَىْءٍ﴾، ومن رواية خلف عنه يسكت على المفصول مثل: ﴿مَنْ ءَامَنَ، عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: يسكت على النون الساكنة أو التنوين.

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٨٣، ٣٠٣، والباقون بألف مدية دون همز.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٨، ٤٤٢(موضعا الممتحنة)، والباقون بكسر الهمزة.

(٣) المصدر السابق، ص٣٥٨، والباقون بكسر التاء.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

ـ ويميل الألفات مثل: ﴿ٱلْهُدَىٰ، ٱشْتَرَىٰ، ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾، وكذا الألفات الواقعة عينًا للفعل، وهي عشرة: ﴿خَابَ، طَابَ، وَضَاقَ، خَافَ، وَحَاقَ، جَآءَ، زَاغَ، شَآءَ، زَادَهُمْ، رَانَ﴾، ويستثنى من ذلك: ﴿زَاغَتِ﴾ [الأحزاب: ١٠]، و[ص: ٦٣][١]، وله في الهمزات من كلمة ومن كلمتين تفاصيل كثيرة وأوجه مختلفة[٢].

ومما انفرد به حمزة من الفرش:

ـ يضمّ الهاء دائمًا في الكلمات الثلاثة: ﴿عَلَيْهِمْ، إِلَيْهِم، لَدَيْهِمْ﴾ فيقرؤها: ﴿عَلَيْهُم، إِلَيْهُم، لَدَيْهُم﴾، والأمثلة كثيرة[٣]، أي: أن انفراده في هذه الثلاثة فقط، ويزيد عليه يعقوب غيرها كما سيأتي.

ـ قرأ لفظ ﴿تَخَافُ﴾ دون ألف بعد الخاء وبسكون الفاء: ﴿تَخَفْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧][٤]، وهو الموضع الوحيد.

ـ قرأ لفظ ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أي ﴿يَلْحَدون﴾، وكذا موضع فصلت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت: ٤٠][٥].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٤٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٧٢ وما بعدها، ومشرف الحمراني، أصول القراءات العشرة (ملحق بكتابه: مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٦٧٠-٦٧٣).

(٣) ورد لفظ (عليهم) في (٢١٤) موضعًا في (١٩٩) آية، ولفظ (إليهم) في (٤٠) موضعًا في (٣٨) آية، ولفظ (لديهم) في (٧) مواضع في (٦) آيات، وذلك حسب إحصاء مصحف المدينة النبوية.

(٤) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٩٥.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص١٩٧، ٣٩٤، والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] قرأه حمزة كالموضعين السابقين ولكن لم ينفرد فيه بل يشاركه الكسائي وخلف (ينظر: المصدر السابق، ص٢٦٩).

• من أصول قراءة الكسائي[١]:

ـ يوسّط المدّين المتصل والمنفصل.

ـ ويدغم من رواية الليث اللام المجزومة في الذال في: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ حيث وقع هذا اللفظ.

ـ وللكسائي إدغامات متعددة مثل: ﴿اذْهَبْ فَمَن﴾ ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ ﴿عُذْتُ﴾ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ ﴿لَبِثْتُمْ﴾.

ـ ويتميز عن غيره بإمالة ما قبل هاء التأنيث (التاء المربوطة) وقفًا، وله في ذلك مذهبان:

* الأول: إمالتها إذا وقع قبلها حرف من حروف (فجثت زينب لذود شمس)، وهي (١٥) حرفًا، مثل: ﴿رَحْمَةً، خَلِيفَةً، بَهْجَةٍ، جَنَّتِم، أَعِزَّةً، خَشْيَةِ، لَذَّةٍ، قُوَّةٍ﴾، وهي كثيرة جدًا، وهذا هو المختار، وكذلك تمال ولكن بخلف إذا وقع قبلها حرف من حروف (أكهر)، مثل: ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ، بَصِيرَةٌ، فَاقِرَةٌ﴾.

* الثاني: إمالتها عند جميع حروف الهجاء ما عدا الألف[٢]، وذكر هذا القول ابن الجزري عن جملة من شيوخ الإقراء[٣].

ـ وأمال ألف ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، والنون والهمزة من ﴿وَنَا﴾ [الإسراء: ٨٣]،

---

(١) ينظر في منهج الكسائي: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ص٣٥-٣٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٧٦.

(٣) قال ابن الجزري: (وذَهَبَ آخَرُونَ إلى إطلاقِ الإمَالةِ عِندَ جَميعِ الحرُوفِ، ولم يَسْتثنُوا شَيئًا سِوى الألفِ.. وهذَا مَذهَبُ أبي بَكرِ بنِ الأنبَارِيِّ وابْنِ شَنبُوذَ وابْنِ مِقسَمٍ وأبي مُزاحِمِ الخَاقَانيِّ وأبي الفَتْحِ فَارِسِ بنِ أحمَد، وشَيْخِهِ أبي الحَسَنِ عَبدِ البَاقِي الخُراسانيِّ، وبهِ قَرأَ أبو عمرو الداني عَلَى أبي الفَتْحِ المذْكُور) (ينظر: النشر ٢/ ٨٦)، قلت: وبه قرأنا على شيخنا الأستاذ أحمد عيسى

و[فصلت: ٥١]، والراء والهمزة من ﴿رَءَا﴾ مثل: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، والهمزة فقط إذا وقعت قبل ساكن مثل: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

ـ وقرأ بإشمام الصاد زايًا في مواضع منها: ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧، ١٢٢]، ﴿تَصْدِيقَ﴾ [يونس: ٣٧]، و[يوسف: ١١١]، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، ﴿فَٱصْدَعْ﴾ [الحجر: ٩٤]، ﴿يُصْدِرَ﴾ [القصص: ٢٣] ﴿يَصْدُرُ﴾، [الزلزلة: ٦][1].

ومما انفرد به الكسائي من الفرش:

ـ قرأ ﴿إِنَّ﴾ بفتح الهمزة ﴿أَنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩][2].

ـ قرأ ﴿لِّثَمُودَ﴾ بتنوين كسر ﴿لِثَمُودٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨][3]، وهو الموضع الوحيد.

ـ قرأ ﴿قَدَّرَ﴾ بترك التشديد ﴿قَدَرَ﴾ في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣][4].

• من أصول قراءة أبي جعفر[5]:

ـ يضمّ أبو جعفر ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها حرف متحرك همزًا كان أم غيره.

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص ١٤٤، ١٤٧ (موضعا النساء)، و٢١٩ (موضع يونس)، و٢٤٨ (موضع يوسف)، و٢٠٢ (موضع الأنفال)، و٢٥٩ (موضع الحجر)، و٣٣٩ (موضع القصص)، و٤٨٢ (موضع الزلزلة).

(٢) المصدر السابق، ص١١٨، وهو الموضع الوحيد، حيث لم يأت لفظ الدين مع (إنّ) إلاّ في هذا الموضع.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٤) المصدر السابق، ص٤٧٦.

(٥) ينظر في منهج أبي جعفر: المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.

ـ ويوافق حمزة في تسكين الهاء في الكلمات الخمس وصلًا ووقفًا وهي: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ، نُوَلِّهِۦ، وَنُصۡلِهِۦ، نُؤۡتِهِۦ، فَأَلۡقِهۡ﴾.

ـ ويسهّل الهمزة الثانية في كلمة مع إدخال ألف بينهما كيفما كانت حركة الهمزة.

ـ ويسهّل الهمزة الثانية في كلمتين حال اتفاقهما في الحركة، أما المختلفتان فيغير ثانيتهما كنافع وابن كثير وأبي عمرو.

ـ وتميّز أبو جعفر بإخفاء النون الساكنة أو التنوين في حرفين إضافيين وهما: الخاء والغين مثل: ﴿مِّنۡ خَيۡرٍ﴾ ﴿مِّنۡ غَفُورٍ﴾ ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]، واستثنى من ذلك: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا﴾ [النساء: ١٣٥]، و﴿فَسَيُنۡغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١] على ما حققه ابن الجزري[2].

ـ وأدغم النون الأولى في الثانية من لفظ: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] إدغامًا تامًّا بلا روم ولا إشمام مع إبدال الهمزة ألفًا، أي: ﴿تَامَنَّا﴾[3].

ـ وقرأ بالإبدال والإدغام في ﴿وَرِءۡيٗا﴾ [مريم: ٧٤]، قرأها: ﴿ورِيًّا﴾، و﴿رُءۡيَاكَ رُءۡيَٰيَ، لِلرُّءۡيَا، ٱلرُّءۡيَا﴾، [يوسف: ٥، ٤٣، ١٠٠]، و[الإسراء: ٦٠]، فيقرؤها: ﴿رُيَّاك، رُيَّايَ، لِلرُّيَّا، الرُّيَّا﴾[4]، أي: إبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياء بعدها.

---

(١) حروف الإخفاء في باب النون الساكنة والتنوين خمسة عشر حرفًا مجموعة بأوائل كلم البيت:

صِف ذا ثنا كم جاد شخصٌ قد سما   دُم طيّبًا زد في تقىً ضع ظالما

(متن تحفة الأطفال لسليمان الجمزوري، ص٣)، وقد اتفق القراء عليها إلا أبا جعفر أضاف إليها حرفيّ الخاء والغين فأصبحت حروف الإخفاء عنده سبعة عشر حرفًا.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٣٨٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/ ٣٠٢، ومشرف الحمراني، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٢٥٩.

(٤) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٧٢.

ومما انفرد به أبو جعفر من الفرش:

ـ السكت على كلِّ حرفٍ من الأحرف المقطعة في كلِّ فواتح السور المبدوءة بها، مثل: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿حمٓ﴾، سكتة لطيفة من غير تنفس[1].

ـ قرأ ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ هكذا: ﴿كَهَيَّةِ الطَّائِرِ﴾ في الموضعين، وهما قوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠][2].

ـ قرأ: ﴿أَحَدَعَشَرَ﴾ بسكون العين مع وصلها بـ ﴿أَحَدَ﴾، أي: ﴿أَحَدَ عْشَرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤][3]، وقرأ: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، بسكون العين أيضًا مع وصلها بـ ﴿ٱثْنَا﴾، مع المد المشبع[4] للألف للسكون بعدها، أي: ﴿اثْنَآ عْشَرَ﴾.

• من أصول قراءة يعقوب[5]:

ـ يضم هاء كلِّ ضميرِ جمعٍ مذكَّرًا أو مؤنثًا مثل: ﴿إِلَيْهِمْ، عَلَيْهِمْ، لَدَيْهِمْ، عَلَيْهِنَّ، فِيهِمْ، فِيهِنَّ﴾ فيقرؤها: ﴿إِلَيْهُم، عَلَيْهُم، لَدَيْهُم، عَلَيْهُنَّ، فِيْهُم، فِيْهُنَّ﴾.

ـ ويقرأ بالإدغام كالسوسي في بعض الحروف المتماثلة كالباء مع الباء مثل: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، واللام مع اللام مثل: ﴿لَا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾، والنون مع النون مثل: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾، أي: بنون واحدة مشدّدة مع المد المشبع.

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، مثلاً: أول البقرة ص٦٥، وأول مريم ص٢٨٥، وأول غافر ص٣٨٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٢١، ١٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٢٠٨، ومشرف الحمراني، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٢١٥.

(٥) ينظر في منهج يعقوب: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة ص٤٢-٤٣.

ـ ويقصر المنفصل، ويوسِّط المتصل.

ـ ويقف بهاء السكت على هذه الألفاظ: ﴿بِمَ، عَمَّ، فِيمَ، لِمَ، مِمَّ، ثُمَّ، هُوَ، هِيَ، عَلَيْهِنَّ، لَدَيَّ، إِلَيَّ، يَٰأَسَفَىٰ، يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ فيقرؤها: ﴿بِمَهْ، عَمَّهْ، فيمَهْ، لِمَهْ، مِمَّهْ، ثُمَّهْ، هُوَهْ، هِيَهْ، عليهنَّهْ، لديَّهْ، إليَّهْ، ياأسفاهْ، ياحسرتاهْ﴾.

ـ يثبت الياءات الزائدة في رؤوس الآي وصلًا ووقفًا، مثل: ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨]، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فيقرؤها: ﴿فلا تفضحوني، فلا تستعجلوني﴾.

ومما انفرد به يعقوب من الفرش:

ـ قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] قرأها: ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ بالجمع(١).

ـ قرأ لفظ: ﴿وَكَلِمَةُ﴾ بالنصب في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، أي: ﴿وَكَلِمَةَ الله﴾(٢)، أي: بالعطف على ما قبلها، والعامل فيهما ﴿وَجَعَلَ﴾.

ـ قرأ لفظ: ﴿كُلُّ﴾ الثانية بالنصب في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، أي: ﴿كلَّ أُمّة تُدْعَى﴾ وهي بدل من ﴿كُلَّ أُمَّةٍ﴾ الأولى(٣).

• من أصول قراءة خلف العاشر(٤):

الإمام خلف ـ غالبًا ـ كحمزة والكسائي، أي: على مذهب الكوفيين، وفيما يأتي بعض اختياراته كقارئ مستقل:

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٦٣٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٥٦٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٦٣٣.

(٤) ينظر في منهج خلف: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٤٤-٤٥.

ـ يصل أواخر السور بأولها دون بسملة كحمزة، وإذا ابتدأ السورة بدأها بالبسملة، وروي عنه السكت بين السورتين فخالف في ذلك الكوفيين[١].

ـ ويوسِّط المدّين المتصل والمنفصل.

ـ ويحذف الهمزة المسبوقة بسين في فعل الأمر المسبوق بواو أو فاء مثل: ﴿وَسْـَٔلُوٓاْ﴾ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ﴾، فيقرؤها: ﴿وَسَلُوا، فَسَلُوا﴾.

ـ وأبدل الهمزة ياءً في ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣، ١٤، ١٧]، وقرأ ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾ [التوبة: ٣٠] بدون همز، أي: (يُضاهُوْن).

ـ وأدغم دال ﴿صٓ﴾ في الذال بعدها وصلًا في أول مريم ﴿كٓهيعٓصٓ * ذِكْرُ﴾ مع المد اللازم، والدال في الثاء مثل: ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، والباء في الميم مثل: ﴿يُعَذِّبُ مَن﴾ [المائدة: ٤٠]، والنون في الواو ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ﴾ و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾.

ـ وأظهر الباء عند الميم في ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢].

ـ وأمال الحاء من ﴿حمٓ﴾، والطاء من ﴿طسٓ، طسٓمٓ﴾، والراء من ﴿الٓر، الٓمٓر﴾، والطاء والهاء من ﴿طه﴾، والياء فقط من ﴿كٓهيعٓصٓ، يسٓ﴾، وأمال ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ إمالة كبرى.

وقراءة خلف في فرش الحروف:

لا تخرج بالجملة عن حمزة والكسائي، ولكن اختلف عنهما في لفظين وهما:

ـ لفظ ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]،

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٤٨.

فيقرؤها كحفص بإثبات الألف، ويقرؤها حمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء وبدون ألف ﴿وَحِرْمٌ﴾ [١].

ـ لفظ ﴿دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]: قرأها كحفص عن عاصم والجماعة[٢].

إنّ ما أوردناه في هذا المبحث ما هو إلّا لمحات من مناهج القراء العشرة في قراءاتهم، ومعلوم أنّها لا تُدرك إلّا بالمشافهة والتلقّي، وهي خصوصية لهذا العلم الجليل، وما ذكرناه يعطي طالب القراءات تصورًا عن طبيعة سَنَن القراءة، إذ هي سُنّة متّبعة باتفاق، وبالله وحده التوفيق.

* * *

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٩٩، ويشترك شعبة عن عاصم مع حمزة والكسائي في قراءتهما لهذه الكلمة.

(٢) وقرأها أبو عمرو والكسائي بكسر الدال مع المد والهمز، أي (دِرِّيءٌ)، وقرأها حمزة وشعبة عن عاصم بضم الدال مع المد والهمز، أي (دُرِّيءٌ). (ينظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٩).

المبحث السابع

تاريخ المؤلفات في علم القراءات

علم القراءات ميدان واسع للبحث والدراسة والتأليف، وقد أولاه العلماء اهتمامهم بالتحقيق والضبط والتحرير، وألّفوا في ذلك فرائد الفوائد وشهيّ الموائد، حتى حُرّرت مسائله ودُقّقت أبوابه، كما ضبطوا ما له علاقة به من علوم التجويد والرسم والوقف والابتداء وغير ذلك، وقد راعيت في هذه المؤلفات اختلاف الأزمنة والمؤلفين قِدمًا وحداثة فضلًا عن الأهمية، وفيما يأتي أهمّ المؤلَّفات ـ حسب التدرج التاريخي ـ مبوّبة حسب أنواعها:

أولًا: من كتب الرواية

وهي المؤلفات التي عنيت برواية الكلمات واختلافها بين القراء أصولًا وفرشًا ممّا يُعدّ أساسًا في معرفة هذا العلم ومنها:

١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد أحمد بن موسى التميمي (ت ٣٢٤هـ).

٢) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ).

٣) متن حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية، وهي منظومة للإمام القاسم بن فِيْرُّه بن خلف الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وقد وضع ناظمها مصطلحات خاصة يأتي ذكرها في المبحث العاشر.

وللشاطبية شروح كثيرة منها:

* فتح الوصيد في شرح القصيد لعلَم الدين علي السخاوي (ت ٦٤٣هـ).

* شـرح شعلة لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦هـ).

* إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ).

* سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي لابن القاصح (ت ٨٠١هـ).

* شرح الشاطبية للشيخ علي محمد الضباع (ت ١٣٨١هـ)، واسمه: إرشاد المريد إلى مقصود القصيد.

* الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).

٤) متن الدرة المضية في القراءات الثلاثة المرضِيَة، لمحمد ابن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، وهي منظومة ذكر فيها قراءات الأئمة الثلاثة: أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف الكوفي، وسيأتي بيان رموزها في المبحث العاشر.

ومن شروح الدرّة:

* شرح الإمام محمد الزبيدي المقرئ (من علماء القرن التاسع الهجري).

* شرح الإمام محمد بن محمد النويري (ت ٨٥٧هـ).

* شرح العلامة السَّمنّودي محمد بن حسن بن محمد (ت ١١٩٩هـ).

٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وهو كتاب واسع يقع في مجلدين، كثير الفوائد غزير العلم بالأبحاث ذات الصلة بالقراءات والقرّاء والتجويد، ولم يُسبق إليه في سعته ودقته وتحقيقه لهذا العلم.

٦) طيبة النشر في القراءات العشر، وهي منظومة ألفها ابن الجزري وتوسّع في ذكر الطرق، وأصلها كتابه النشر[1]، وسيأتي ذكر رموزها في المبحث العاشر.

ومن شروح الطيبة:

* شرح طيبة النشر: لابن الناظم شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٥هـ).

* شرح طيبة النشر: للنويري أبي القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد ابن علي (ت ٨٥٧هـ).

* الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها: لمحمد سالم محيسن، وهو مبسوط وميسّر.

كما ألّف العلماء مؤلفات مفردة لكل قارئ من القراء أو لمجموعة قراءات دون السبعة أو فوقها، ومنها:

٧) القراءات الخمس لأحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨هـ).

٨) المبسوط في القراءات العشر: لابن مهران أحمد بن الحسين الأصبهاني (ت ٣٨١هـ).

٩) التذكرة في القراءات الثمان: لأبي الحسن طاهر بن غلبون الحلبي (ت ٣٩٩هـ)، وحققه: د. أيمن رشدي سويد.

١٠) الروضة في القراءات الإحدى عشر: لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ).

---

[1] ابن الناظم، شرح طيبة النشر، ص١٦.

١١) مفردات القراء السبعة: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) إذ جعل لكلِّ واحد من القراء السبعة كتابًا مستقلًا.

١٢) التبصرة في قراءة الأئمة العشرة: لأبي الحسن علي بن محمد الخيّاط (ت ٤٥٠هـ).

١٣) المستنير في القراءات العشر: لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ).

١٤) الإقناع في القراءات السبع: لأحمد بن علي ابن الباذش الأنصاري (ت ٥٤٠هـ).

١٥) الكفاية في القراءات الست: لعبد الله بن علي سبط الخيّاط (ت ٥٤١هـ).

١٦) إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة: للقباقبي شمس الدين محمد بن خليل (ت ٨٤٩هـ).

١٧) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة: لأحمد بن محمد الدمياطي البنّاء (ت ١١١٧هـ).

ثانيًا: كتب في معنى الأحرف السبعة وصلتها بالقراءات

وهي كتب تعنى ببيان الأحرف السبعة ومفهومها عند العلماء، وصلة هذه الأحرف بالقراءات السبعة والعشرة، وحلّ الإشكالات ونحو ذلك، ومن هذه الكتب:

١) الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

٢) الأحرف السبعة: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ).

٤) شرح حديث أُنزل القرآن على سبعة أحرف: لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم المشهداني.

٥) حديث الأحرف السبعة: للدكتور عبد العزيز القارئ.

٦) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: للدكتور حسن ضياء الدين عتر.

ثالثًا: كتب في أصول القراءات

وهي الكتب التي تهدف إلى بيان الأصول التي تدور عليها القراءات كالإظهار والإدغام والمد والقصر والإشمام والروم والتحقيق والتسهيل والإمالة والتقليل وغيرها، ومن هذه الكتب:

١) الإنباء في تجويد القرآن: لابن الطحان الأندلسي (ت بعد ٥٦٠هـ).

٢) القواعد والإشارات في أصول القراءات: للقاضي أحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ).

٣) الإضاءة في بيان أصول القراءة: للشيخ علي محمد الضباع (ت ١٣٨١هـ).

٤) أصول القراء العشرة ورواتهم: لمشرف بن علي الحمراني (ملحق بكتابه: مصحف القراءات العشر المتواترة).

رابعًا: كتب في الانتصار للقراءات وتاريخها وفنونها

وهي كتب تحدثت عن التعريف بالقراءات وتراجم القرّاء وتاريخ القراءات والشبهات الموجهة ضدها وغير ذلك، ومن هذه الكتب:

١) الانتصار للقرآن: للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ).

٢) جمال القرّاء وكمال الإقراء: لعلَم الدين علي السخاوي (ت ٦٤٣هـ).

٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات: للحافظ القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ).

٤) القراءات القرآنية في نظر المستشرقين والملحدين: للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، ردّ فيه على المستشرق اليهودي (جولد تسيهر).

٥) مقدمات في علم القراءات، للدكاترة: أحمد محمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري ومحمد خالد منصور.

٦) الإيضاح في علم القراءات: لعبد العلي المسؤول.

٧) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: لعبد الهادي الفضلي.

خامسًا: كتب في كيفية تطبيق القراءات

وهي كتب عنيت بتتبّع القراءات القرآنية أصولًا وفرشًا وفق ترتيب المصحف ومنها:

١) غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي (ت ١١١٧هـ).

٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).

٣) القراءات القرآنية المتواترة بهامش المصحف: للشيخ محمد كريّم راجح.

٤) مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة: لمشرف الحُمراني.

٥) المرشد إلى القراءات السبع: لشيخنا عبد اللطيف بن خضر الصوفي (غير مطبوع).

٦) فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم (القراءات السبع): لسعيد محمد اللحّام.

سادسًا: كتب التحريرات

وهي كتب تعنى بعزو أوجه طرق القراءات المختلف فيها إلى من رواها من أصحاب الطرق، والعمل على تمييز كل رواية على حدة، مع وجوب الالتزام بها وعدم الخلط بينها[1]، ومن هذه الكتب:

١) المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر: للنشَّار أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد سراج الدين الشافعي المصري الأنصاري المقرئ (ت **٩٣٨**هـ).

٢) بدائع البرهان في تحرير القراءات العشر: للأزميري (ت **١١٥٥**هـ).

٣) عمدة العرفان في وجوه القرآن: للأزميري أيضًا.

٤) منظومة كنز المعاني بتحرير حرز الأماني: للشيخ سليمان الجمزوري (كان حيًا سنة **١٢٠٩**هـ)، وقام بشرحه بنفسه وسماه: (الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني).

٥) فتح الكريم الرحمن في تحرير بعض أوجه القرآن: للميهي (ت **١٢٢٩**هـ).

---

(١) ينظر: إبراهيم الدوسري، الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، ص**٣٣٣**، وأحمد القضاة [illegible] في علم القراءات، ص٢١٥.

٦) فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن الكريم وشرحه الفوز العظيم: للعلامة محمد المتولي (ت ١٣١٣هـ)، ويعدّ من أوائل العلماء المحررين المدققين، وعمدة المصنفين المتأخرين في القراءات.

٧) حلُّ المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات: للخليجي (كان حيًّا سنة ١٣٣٣هـ).

٨) مختصر بلوغ الأمنية على نظم تحرير مسائل الشاطبية: للضباع (ت ١٣٨١هـ).

سابعًا: كتب في علوم ذات صلة بالقراءات:

وهي كتب عنيت بعلوم القرآن وتفرّعاتها الكثيرة من تجويد ورسم ووقف وابتداء وتوجيه وعدّ، وعلى النحو الآتي:

١) **علم التجويد**: وهو العلم الذي يعنى بحسن التلاوة وضبط الأداء وتجويد الحروف من حيث مخارجها وصفاتها وسائر الأحكام من المدود والنون الساكنة والتنوين والميم الساكنة والوقف والابتداء وغير ذلك، وقد أكّد العلماء على أهمّية هذا العلم؛ لأنّه الأساس والطريق إلى صون اللسان عن اللحن في القرآن الكريم، كما أنّه يُعين على تدبّر معاني كتاب الله عز وجل بتلاوته الأصولية المؤثرة.

ومن أشهر الكتب في ذلك:

* القصيدة الرائية: لأبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ)[١]، وتتألف من (٥١) بيتًا، وهي أوَّلُ قصيدة في فنّ التجويد، ومطلعها:

(١) هو موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان البغدادي، إمام مقرئ محدث (ينظر: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٥٤).

أقولُ مقالًا مُعجِبًا لأُولي الحِجرِ ولا فخرَ إنّ الفخرَ يدعو إلى الكبرِ
أعلِّمُ في القولِ التلاوةَ عائذًا بمولاي من شرِّ المباهاةِ والفخرِ[1]

* الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

* التحديد في الإتقان والتجويد: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

* القصيدة السخاوية عمدة المفيد وعدة المجيد: للإمام علم الدين علي السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وتتألف من (٨١) بيتًا، ومطلعها:

يَامَنْ يَرُومُ تِلاوَةَ القُرْآنِ ويَرُودُ شَأْوَ أَئِمَّةِ القُرْآنِ
هَذا هُوَ الفَنُّ المقَدَّمُ رُتْبَةً كَمْ نَاكِبٍ عَنْهُ مِنَ الخِلّانِ[2]

* التمهيد في علم التجويد: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

* المنح الفكرية على متن الجزرية: لعلي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ).

* هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: للشيخ عبد الفتاح المرصفي (ت ١٤٠٨هـ).

* المنير في أحكام التجويد: لجمعية المحافظة على القرآن الكريم في عمّان.

* حق التلاوة: لحسني شيخ عثمان.

---

(١) المنظومة الخاقانية، ص٣.

(٢) المنظومة السخاوية، ضمن (مجموعة مهمة في التجويد والقراءات، جمع وترتيب: محمد [illegible]، ص١٣).

* أطلس التجويد: للدكتور أيمن رشدي سويد، وجميع كتبه الإيضاحية.

* علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية: للدكتور يحيى الغوثاني.

٢) **علم الرسم والضبط**: وعلم الرسم يبحث في معرفة خطِّ المصاحف العثمانية وكيفية كتابتها، أمّا الضبط فهو العلم الذي يبحث في طريقة نقط الكلمات والحروف القرآنية، وتقدمت هذه المصطلحات في المبحث الرابع.

ومن أهم الكتب في ذلك:

* كتاب هجاء المصاحف: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت ٤٣٧ هـ).

* المقنع في رسم مصاحف الأمصار: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ).

* تلخيص المتشابه في الرسم: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب (ت ٤٦٣ هـ).

* كتاب سبل المعارف إلى رسم المصاحف: لأبي محمد عبد الله بن سهل بن يوسف (ت ٤٨٠ هـ).

* اللطائف في رسم المصاحف: لأبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ).

* عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد: وهي منظومة لأبي القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) صاحب حرز الأماني، وعدد أبياتها (٢٩٨) بيتًا.

* مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن: وهي منظومة للشريشي الخرّاز، محمد ابن محمد بن إبراهيم الأموي (ت ٧١٨هـ).

* سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: الشيخ علي محمد الضباع (ت ١٣٨١هـ).

* رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: د. غانم قدوري الحمد.

*رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات: د. عبد الفتاح شلبي.

* رسم المصحف بين المؤيدين والمعارِضين: د. عبد الحي الفرماوي.

٣) **علم الوقف والابتداء**: وهو علم جليل يبحث في معرفة كيف يقف القارئ ومتى يقف ولماذا يقف، وكذلك الابتداء، ويُعدّ هذا العلم نصف علم التجويد لعلاقته بالمعنى والنحو والتفسير، ومن الكتب في ذلك:

* إيضاح الوقف والابتداء: لأبي بكر ابن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

* القطع والائتناف: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ).

* المكتفى في الوقف والابتداء: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

* الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

* الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم: لعبد الكريم إبراهيم عوض.

٤) **علم توجيه القراءات**: وهو: «علمٌ يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويسمّى بعلل القراءات وحجج القراءات والاحتجاج

للقراءات»[1]، وهو علمٌ غايةٌ في الأهّمية يبيّن وجوه القراءات القرآنية ومعرفة مستندها اللغوي والنحوي، وهي تزوّد طالب القراءات بحلية التمكّن والجمع بين القراءات وعلوم النحو واللغة والتفسير.

ومن هذه الكتب:

* الحجّة للقراءات السبع: لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

* الحجّة للقرّاء السبعة: لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

* حجّة القراءات: لأبي زرعة ابن زنجلة (ت ٤١٠هـ).

* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

* الإرشادات الجلية وتوجيهها من طريق الشاطبية: للدكتور محمد سالم محيسن.

* المهذّب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر: للمؤلف السابق أيضًا.

٥) **علم الفواصل والعدد**: والمقصود بهما ما يبحث فيه عن رؤوس الآي وعددها في كل سورة، وكذلك عدّ آيات القرآن الكريم، وهما مترابطان، وهذا الأمر شكليٌّ لا يؤثّر على النص القرآني، إذ هو ممّا يسعه الاجتهاد، فالعلماء تعدّدت مذاهبهم في عدّ آيات القرآن الكريم، فبلغ العدّ المدني الأول (٦٢١٧)، والمدني الأخير (٦٢١٤)، والمكي (٦٢٢٠)، والبصري (٦٢٠٤)، والشامي (٦٢٢٧)، والكوفي (٦٢٣٦)[2].

(١) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٤٩.

(٢) وهو العدّ المعتمد في المصاحف المطبوعة على رواية حفص عن عاصم.

ومن المؤلَّفات في ذلك:

* البيان في عدِّ آي القرآن: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

* ناظمة الزهر في علم الفواصل: للشاطبي (ت ٥٩٠هـ)[1].

* القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز: للشيخ رضوان المخلَّلاتي (ت ١٣١٣هـ).

* الفرائد الحسان في عدّ أي القرآن: وهو منظومة للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) وشرحها: نفائس البيان له أيضًا.

٦) **كتب في علوم القرآن**: وهي كتب عامة بحثت في مسائل متعلّقة بالقرآن الكريم من حيث المكي والمدني، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبيّن، وغير ذلك.

ومن هذه الكتب:

* البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت ٧٩٤هـ).

* الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت ٩١١هـ).

* مناهل العرفان في علوم القرآن: لعبد العظيم الزرقاني.

* مباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح.

* مباحث في علوم القرآن: لمنّاع خليل القطان.

---

(١) ذكر محمد بن النديم مؤلفات قديمة عدة في علم العدّ عن أئمّة المدينة ومكة والكوفة والبصرة (ينظر: الفهرست، ص٤٠).

وما ذكرناه من هذه الكتب إنّما هي اختيارات لبعضها وأهمّها، وإلّا فالكتب في القراءات وتفريعاتها أكثر من أن تُستقصى وأكبر من أن تُحصر، وهي بحدّ ذاتها مكتبة مستقلة، فيها المخطوطات القديمة، والمحقَّقات والمؤلَّفات الحديثة.

* * *

المبحث الثامن

شبهات وردود حول القرآن والقراءات

تردّدت شُبهٌ كثيرة على ألسنة أعداء الإسلام وبعض جهلة المسلمين، وربما تأوّل بعض أجلّة العلماء فيها فاشتبه الأمر عليهم، وقد وُجّهت وأثيرت للطعن في القراءات القرآنية قديمًا وحديثًا، ويبدو أنّ المستشرق جولد زيهر من أوسع المستشرقين اطلاعًا على العلوم الإسلامية، وأكثرهم حديثًا وبحثًا عن القراءات القرآنيه خاصة، وأكثرهم محاولةً في التشكيك بسلامة النص القرآني من خلالها[1]، وماذا ننتظر منه ومن أمثاله من المستشرقين إلّا الكيد والدس لإبعاد الناس عن الإسلام العظيم، وأساسه القرآن الكريم!

وفيما يأتي بعض هذه الشُّبه وردّها إحقاقًا للحقّ وإيضاحًا لأولي الألباب وتفهيمًا لجهلة المسلمين، وسأعرض مفاد الشبهة وخلاصة الردّ عليها دون إطالة.

الشبهة الأولى: عدم تواتر القراءات

خلاصة هذه الشبهة أنّ القراءات غير متواترة، وأنّها منقولة بآحاد الأسانيد، والبعض اقتصر على نفي التواتر عن القراءات الثلاث المتممة للعشرة.

---

(١) محمد حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، ص٢٣٩، ونوّه أنّ أصل طعونه جاء من إسقاطه اعتبار كون القراءات توقيفية عن رسول الله ﷺ بطرق متواترة.

وتُردّ هذه الشبهة بإيضاح معنى التواتر أولًا، وهو: «(ما نقله مَن يحصل العلم بصدقهم ضرورةً) بأنْ يكونوا جمعًا لا يُمكن تواطؤهم على الكذب (عن مثلهم من أوله)، أي: الإسناد (إلى آخره)، ولذلك يجب العمل به من غير بحثٍ عن رجاله، ولا يُعتبر فيه عدد معيّن في الأصح»[١].

وهذا المعنى متحقّق في قراءات الأئمّة العشرة، وأنّها رويت عن جمعٍ من الصحابة رضِيَ الله عنهم عن رسول الله ﷺ، وأنّ الصحابة رووها للتابعين، وهكذا إلى أنْ وصلت إلينا[٢]، فهي متواترة جملةً وتفصيلاً، وهذا ما عليه أئمّة القراءة والفقه والأصول[٣].

وقد تقدّم فيما يجب اعتقاده في الأحرف السبعة من المبحث الأول (الأحرف السبعة) فتوى الإمام السبكي في ذلك ونعيده هنا للفائدة، قال: «القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكلُّ حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزّل على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلّا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورًا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كلِّ مسلم... وحظُّ كلِّ مسلم وحقُّه أن يدين الله تعالى، ويجزم نفسه بأنّ ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا يتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه، والله أعلم».

كما أكد السبكي على تواتر القراءات الثلاث فقال: «والقول بأنّ القراءات

---

(١) عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص٣٧١، وتقدّم للتواتر تعريف مشابه لهذا في المبحث الثالث (أنواع القراءات) ص٥٩.

(٢) ينظر: شعبان إسماعيل، القراءات أحكامها ومصدرها، ص٩٩.

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٢٣، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر ١/ ١٣١.

الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به ممّن يُعتبر قوله في الدين»[١]، علمًا بأنّ قراءات الأئمّة الثلاث لا تخرج عن قراءة السبعة، وهي ثابتة متواترة[٢].

وبهذا نعلم تهالك هذه الشُّبهة لاسيّما وقد ذكرنا قول ابن الجزري في مقدِّمة هذا الكتاب: إنّ القراءات رويت بأكثر من ألف طريق، والتواتر هو المفصل الرئيس في نقل القراءات بألفاظها واختلافاتها وطرقها وأوجهها وأدائها، وقد قيّدها العلماء في كتبهم على هذا الأساس جيلًا بعد جيل بالأسانيد المتصلة بسيدنا محمدﷺ.

الشبهة الثانية: أنّ رسم المصحف هو مصدر اختلاف القراءات

اتّخذ المشككون من خلو المصحف من النقط والشكل وطبيعة الرسم من حيث الحذف أو الزيادة وغير ذلك مثارًا لاختلاف أوجه القراءة، وأنّ الخط العربي في شكله البدائي كان سببًا في نشأة القراءات القرآنية، واختلاف القراء جاء نتيجة لهذا السبب، يقول جولد زيهر: «فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلًا، أو لم تُتحرّ الدقة في نقطه أو تحريكه»[٣]، وهو بذلك يرمي إلى أنّ اختلاف القراءات كان بمحض اجتهاد القراء وآرائهم فحسب، ولا دخل للنقل والرواية في ذلك!

وكان المَثَل البارز المختار لذلك هو قراءة ابن عامر: (شركائهم) مجرورة بدلًا من المرفوعة (شركاؤهم) لكونها هكذا كُتبت في المصحف الشامي بخلاف كتابتها

---

(١) من فتوى الإمام عبد الوهاب السبكي الشافعي (ت ٧٧١هـ)، ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤١-٤٢، ومنجد المقرئين، ص ٤٩.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤١.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي، ص٨-٩، وينظر: محمد حسين، المستشرقون والقرآن الكريم،

مرفوعة في بقية نسخ الأمصار، والآية هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وممّن ردّد هذه الشبهة أيضًا الزمخشري، والطبري في تفسيريهما، وكذا أبو غانم النحوي[١]، وهناك أمثلة أخرى على ذلك[٢].

ويُردّ على هذه الشبهة بأنّ هذا الزعم غير صحيح؛ لأنّ مصدر القراءات هو التلقي عن رسول الله ﷺ وليس رسم المصحف، فلم يكونوا يعتمدون في القراءة على الكتابة أصلًا بل على تلقي القراءة، ويدل على ذلك أنّ سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه حينما نسخ المصاحف وأرسلها إلى الأمصار بعث مع كل مصحف قارئًا يعلّمهم القراءة الصحيحة[٣]، ولو تُرك للناس اعتمادهم على الرسم لما احتاج الأمر إلى إرسال قارئ، وهذا يدلُّ على أنّ مصدر القراءة هي الرواية وليس الرسم؛ لأنّ القراءة لا تؤخذ إلّا بالمشافهة والسماع[٤]، بل إنّ خلو المصحف من النقط والشكل كان ـ بحدِّ ذاته ـ إعجازًا يُعين على استيعاب القراءات والأوجه المتعددة[٥]،

---

(١) حيث صرّح الزمخشري بأنّ الذي حمله على ذلك أنّه رأى في بعض المصاحف (شركائِهم) مجرورة، ٢/ ٤٢، أمّا الطبري فقد رفضها مدلّلًا على ذلك بمذهب البصريين في عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ينظر: تفسيره ٨/ ٣٣، كما أنكرها أبو غانم النحوي المظفر ابن أحمد بن حمدان المصري المقرئ النحوي (ت ٣٣٣هـ)، وقال: (قراءة ابن عامر لا تجوز في العربية وهي زلّة عالِم..) (محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٩٢)، وسيأتي مزيد إيضاح لهذه المسألة في مبحث: من أسرار اختلاف القراءات ص١٩٤.

(٢) ينظر مثلاً: غانم الحمد، رسم المصحف، ص٧١٧-٧٢٨.

(٣) ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص٥١.

(٤) ينظر: عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، ص٤٩ وما بعدها.

(٥) ينظر: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص٤، وأحمد القضاة (بالاشتراك)، مقدّمات في علم القراءات، ص٢٥٠.

فالقراءة سُنّة متبّعة، وليس لأحد أن يقرأ برأيه المجرد[١].

ومن الثابت عند المؤرخين اتفاق فقهاء بغداد على استتابة أحد المقرئين وهو محمد بن الحسن بن يعقوب ابن مقسم أبو بكر العطار المقرئ (ت ٣٥٤هـ) الذي ذهب إلى القول بصحة القراءة بما وافق خط المصحف بقطع النظر عن الرواية، وكان يُقرئ بشواذ من هذا القبيل[٢].

هذا ومن المقرر عند جميع المشتغلين بهذا العلم أنّه لا يمكن أنْ يؤخذ إلّا بطريق المشافهة المباشرة، وأنّ ما وُجد وما يستجدّ من وسائل حديثة في عصرنا إنّما هي عوامل مساعدة لا تغني عن أصل التلقي شيئًا.

الشبهة الثالثة: مخالفة بعض القراءات اللغة العربية

خلاصة هذه الشبهة أنّ البعض طعن في القراءات من جهة مخالفة اللغة العربية، ومن ذلك طعنهم في قراءة حمزة ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ بالجر، وقراءة ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]، برفع ﴿هَذَانِ﴾ وقبلها أداة النصب (إنَّ) وقراءات أخرى.

وتُردّ هذه الشبهة بأنّ القراءات المتواترة كلها موافقة للغة العربية بوجه فصيح أو أفصح، وهو أحد شروط القراءة المقبولة كما تقدّم، علمًا بأنّ اللغة العربية واسعة جدًا في أوجهها، متعدّدة التأويل في توجيهها، وهذه السعة سمة بارزة من سمات القرآن وجمال لغته، ورصانة أسلوبه، وتعدّد معانيه، وعلو بلاغته، وسحر بيانه، ودليل إعجازه.

---

(١) ينظر: أحمد ابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني، ص١٢٢.

(٢) ينظر: أحمد الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ترجمة رقم (٥٨٧)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٢٤.

فقراءة حمزة بخفض ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ من باب العطف على الضمير المتصل قبله وهو الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١]، وهي جائزة عند الكوفيين، وقد احتجّوا بقراءة حمزة وبقول الشاعر:

فاليومَ قَرّبتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنا فاذهَبْ فَما بِكَ والأيّامِ مِنْ عَجَبِ[1]

فهنا (والأيامِ) مجرورة عطفًا على الضمير المتصل وهو الكاف من (بكَ).

وأمّا قراءة ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فهي قراءة نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر[2]، وتُوجّه هذه القراءة بأنّها جاءت على لهجة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة، حيث يرفعون المثنى بالألف دائمًا فيقولون: جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان[3]، وعلى هذا جاء قول الشاعر:

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[4]

ولا يخفى أنّ القرآن بقراءاته المتواترة هو أساس اللغة العربية، وعليه المعوّل عند أئمّة النحو واللغة في استشهاداتهم ومناظراتهم.

وقد قال الإمام ابن الجزري: «من المحال أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة؛ لأنّ القراءة سنّة متبعة يأخذها الآخر عن الأول»[5].

---

(١) ينظر: الحسين بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص١١٨.

(٢) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٩٤، ومحمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص٣١٥.

(٣) ينظر: عبد الله بن هشام، مغني اللبيب ١/ ٣٧، كما وجّهها بتوجيهات أخرى.

(٤) ينظر: الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة ١/ ٢٣٨.

(٥) النشر ١/ ٣١٩-٣٢٠.

وما أدق وأجمل ما قاله الإمام علم الدين علي السخاوي: «إنّ الغرض بذكر حجج القرّاء إبداء وجه القراءة في العربية، لا لنصر إحدى القراءتين وتزييف الأخرى؛ لأنّ الكل ثابت صحيح متفق على صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه، ومن ظنّ غير هذا فقد اعتقد خلاف الحق، والقراءة سنّة لا رأي»[1].

الشبهة الرابعة: تناقض القراءات

مفاد هذه الشُّبهة ما ردّده المستشرق (جولد زيهر) مستدلّا على ذلك بقراءتين وصفهما بالمتناقضتين، وهي قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢-٤]، فـ﴿غُلِبَتِ﴾ بالبناء للمجهول، و﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ بالبناء للفاعل، والقراءة الثانية ببناء (غَلبت) للفاعل، و(سيُغلبون) للمفعول، وهذا يعني التناقض[2].

ويُردّ على هذه الشبهة من جانبين:

الأول: بيان صحة القراءة، وذلك أنّ قراءة ﴿غُلِبَتِ﴾ بالبناء للمجهول و﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ بالبناء للمعلوم هي القراءة المتواترة، وأمّا (غَلبت) بالبناء للفاعل و(سيُغلبون) بالبناء للمجهول فهي قراءة شاذة، ومعلوم أنّ القراءة الشاذة ليست قرآنًا، وإنّما تُروى للاحتجاج بها في اللغة[3]، ولا يصح هنا أن يقال قراءتان، بل هي قراءة واحدة صحيحة والثانية لا تصح[4].

الثاني: شهادة التاريخ، فقد اتفق المؤرخون من المسلمين وأهل الكتاب

---

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد ١/ ١٣٧.

(٢) ينظر: إجنتس جولد زيهر، مذاهب التفسير الاسلامي، ص٢٩-٣١.

(٣) ينظر: أحمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/ ٧٢.

(٤) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٩.

على أنّ ملك فارس غزا بلاد الشام وفتح دمشق وبيت المقدس بين سنتي ٦١٣-٦١٤م، أي قبل الهجرة بسبع سنين، ففرح بذلك مشركو مكة، وقالوا للمسلمين: إخواننا ظهروا على إخوانكم ولنظهرنّ عليكم، إذ اعتبروا الوثنية والفرس في جانب، والمسلمين وأهل الكتاب في جانب، فلما نزلت هذه الآية تراهنَ المشركون مع المسلمين خلال البضع سنين المحددة في الآية، فلم تمض سبع سنين إلّا وقد غَلبت الروم بقيادة هرقل بلادَ فارس سنة ٦٢١م، أي قبل الهجرة بسنة، وعادت الروم بالغنائم[1]، وكان ذلك الإخبار بالغيب معجزة باهرة وآية ظاهرة، وفيما يدّعيه المستشرق استنادًا إلى قراءة شاذة قلب للموضوع وخرف بعيد عن المصداقية التاريخية.

ولم يجد هذا المستشرق مثالًا واحدًا فيه تناقض بين قراءتين متواترتين ممّا يدل على أنّه يهرف بما لا يعرف! وعليه أن يعلم بأنّ اختلاف القراءات هو اختلاف تنوّع وتغاير، وليس اختلاف تعارض وتناقض[2].

ووقوع التناقض في القرآن الكريم محال، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وهذه الآية حاكمة على الجميع إلى يوم الدين، فلا ولن يستطيع أحد إثبات تناقض في القرآن لا في الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل، وما يبدو من تعارض في الظاهر بين آية وأخرى أو قراءة وأخرى فليس بتعارض في الحقيقة بعد التأمل والتجرد، ولكن يصرّ على التعارض والتناقض من يغمض عينيه عن الحقيقة أو يتعامى عنها.

---

(١) ينظر: محمد القاسمي، محاسن التأويل ١٣/ ٤٧٦٥.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٦، والسيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، ص٢٧، ومحمد حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، ص٢٥٤.

الشبهة الخامسة: الطعن في نزول القرآن على سبعة أحرف[١]

مفاد هذه الشبهة أنّ المسلمين أسقطوا ما كان من الحروف والصيغ الأخرى التي تحتوي على مباينات واختلافات وتناقضات، واقتصروا على صيغة واحدة في القراءة، في حين أنّ الأناجيل تمثلت في الأربعة المعتمدة لديهم، وهي: متى ومرقص ولوقا ويوحنا، وهي أكثر من ذلك، ولم يكن فيها ما يخشاه النصارى من تناقض وتباين، فاحتفظوا بها كلها كشهادات على صحة الإنجيل ووحدة جوهره واتفاق معانيه مع اختلاف ألفاظه، والشرع العالمي الديني لا تقوم صحته على شهادة واحدة[٢].

ويُردّ على هذه الشبهة بأنّ ما قالوه ليس بجديد، فقد قال الإمام الباقلاني: «قال الملحدون: إنّ القرآن مدخول، وإنه غير ثابت ولا مضبوط، وإنّ فيه لحنًا وتناقضًا...وإنّ عثمان رضِيَ الله عنه جمع الناس على بعض الأحرف ومنع من باقيها لما حدث من خلاف»[٣].

إنّ هذه الشبهة باطلة من أساسها إذ إنّ الاختلاف في القراءات اختلاف تنوع لا تضاد، وهذا التنوع إنما هو في طريقة الأداء، وهي سبعة أوجه معروفة مستندة إلى التلقي عن رسول الله ﷺ كما مرّ بيانها في هذا الكتاب، فأين التناقض المزعوم؟ وقد صرّح ابن الجزري أنّ اختلاف القراءات لا يخلو من أحوال ثلاثة:

ـ اختلاف اللفظ والمعنى واحد، مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد والسين.

ـ اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، مثل: ﴿مَٰلِكِ﴾ بإثبات

---

(١) ينظر للتوسع في هذه الشبهة وردّها: محمد حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، ص٢٠٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: محمد دروزة، القرآن والملحدون، ص٣٤٠ فما بعدها.

(٣) الانتصار للقرآن، ص٥٩-٦٠.

الألف وحذفها، لأنّ المراد واحد وهو الله تعالى، فهو ملك يوم الدين ومالكه.

ـ اختلافهما مع امتناع اجتماعهما بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، مثل لفظ ﴿كُذِبُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠] بتشديد الذال وتخفيفها[١].

فهذا الزعم خيال لا حقيقة له، وأما عن الأناجيل الأربعة فهناك فرق شاسع بينها وبين القرآن كما بين السماء والارض، سواء من حيث الثبوت والنقل أو من حيث التدوين أو من حيث المضمون، وكل نسخة من الأناجيل لم يأخذها كاتبوها عن السيد المسيح عليه السلام، أما القرآن فهو متلقّى عن الله تعالى إلى رسول الله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام.

ويكفي في هذا المقام ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] حيث بيّن أنّ الإنجيل الذي بأيدي المسيحيين لم يكتبه المسيح عليه السلام ولا أملاه على من كتبه، وإنما أُملي بعد رفعه إلى السماء عن طريق (متى ويوحنا) وكانا قد صحبا المسيح عليه السلام، وأما (مرقص ولوقا) فلم يريا المسيح عليه السلام، وأما القرآن الكريم فقد نُقل بالتواتر المعلوم من الدين بالضرورة، ورسول الله محمد ﷺ لم يقل: هذا كلامي وإنما بيّن أنه كلام الله تعالى وأنه مبلِّغٌ عن الله.

---

(١) ينظر: النشر ١/ ٤٤-٤٥، فلفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ قرأه بالسين قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب، وبإشمام الصاد زايًا خلف عن حمزة حيث وقع، وخلاد في موضع الفاتحة فقط، والباقون بالصاد (ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٦٣)، وأما ﴿مَٰلِكِ﴾ فقرأها بالألف عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وبحذفها الباقون (المصدر السابق)، وأما ﴿كُذِبُواْ﴾ فقرأها بتشديد الذال نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب، والباقون دون تشديد (المصدر السابق، ص٢٤٨).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ١/ ١١.

ثم إنّ الأناجيل تحكي شيئًا من سيرة المسيح عليه السلام وليس لها سند متصل، فأنّى لهم المقارنة بالقرآن وقراءاته!

الشبهة السادسة: ترتيب الآيات والسور في المصحف العثماني[1]

نورد هذه الشبهة من باب أنّ المصحف العثماني المتضمن للقراءات في نُسَخه مرتب الآيات والسور أصلًا، ومفاد هذه الشبهة أنّ المستشرقَين (لويس جارديه والأب قنواني) قد ادّعيا أنّ عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه قسّم القرآن في خلافته إلى سور وآيات، ورتب السور وراء بعضها حسب الطول أي الأطول فالأدنى وهكذا[2]، كما زعم المستشرق الفرنسي (بلاشير) أنّ مقترح المستشرق الألماني (نولدكه) ومدرسته يُلقي على المصحف أضواءً مطمئنة وسهلة الإدراك لو كانت حسب السياق التاريخي المعقول[3]، وزعم المستشرق (ريتشارد بيل) أنّ الترتيب الحالي للقرآن خاطئ، واقترح آخرون من أمثال (وليم موير) و(رودويل) الإنجليزي ترتيبًا آخر للآيات والسور غير المعهود في المصحف العثماني[4].. إلى غير ذلك مما اقترحوه وما أملتْه عليهم إلهاماتهم!

ويُردّ على هذه الشبهة بأنّ ما ادّعوه مجانب للصواب ومجاف للحقيقة، إذ لا يوجد خلاف في أنّ ترتيب الآيات والسور كانت بتوقيف من النبي ﷺ وتوجيهه بالوحي، قال القرطبي: «ومما يدل على أنه لا يجب إثباته في المصاحف على تاريخ

(١) ينظر للتوسع في هذه الشبهة وردّها: محمد حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، ص١٩٣-١٩٩.

(٢) ينظر: أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٣) ينظر: ريجيس بلاشير، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، ص٤٣.

(٤) ينظر: مجلة [illegible]، الرياض، العدد ٤، ص٧٥.

نزوله ما صح وثبت أنّ الآيات كانت تنزل بالمدينة فتوضع في السورة المكية، ألا ترى قول عائشة رضِيَ الله عنها: وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ـ تعني بالمدينة ـ وقد قُدِّمتا في المصحف على ما نزل قبلهما من القرآن بمكة، ولو ألّفوه على تاريخ النزول لوجب أن يُنتقض ترتيب آيات السور»[١].

وقال القاسمي: «وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف»[٢].

وجدير بالذكر أنّ هذا الترتيب مظهر من مظاهر إعجاز القرآن، فلم يكن بمقدور النبي ﷺ فضلًا عن غيره أن يتدخل في ذلك، وإنما كان يُوجِّه حسب أمر الوحي أن يضعوا هذه الآية في مكان كذا من السورة، وكذلك الحال في ترتيب السور، ولم يقبض النبي ﷺ إلّا والآيات والسور مرتبة وكأنها حلقات مترابطة لفظًا ومعنى.

وأنّ عثمان رضِيَ الله عنه لم يكن منفردًا برأيه في جمع القرآن بترتيبه المعهود، وأنّ ما فعله كان باستشارة كل الصحابة وإجماعهم على المصلحة المتحققة في ذلك، ولو كان هناك خلاف في ترتيب آياته وسوره لحصل عليه الاعتراض من الصحابة، لاسيّما في أمر عظيم كهذا، وأنّ جمعه للقرآن الكريم ـ بالإجماع ـ قد حقق وحدة المسلمين وأبعد عنهم شبح الاختلاف كما مرّ معنا في هذا الكتاب.

ثم إنّ القرآن بهذا الترتيب واضح المرامي سهل الإدراك، وليس هناك أي عائق يحول دون فهمه وتدبره على مرّ العصور، فأين الغموض المزعوم والتصرف المدَّعى وكتب التفسير زاخرة بإجلاء معانيه ودقة ترتيبه وإعجاز مبانيه!

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٤ (ط١، دار الكتب العلمية).

(٢) محاسن التأويل ١/ ٢٩١.

إنّ هؤلاء المستشرقين مغرمون بالحديث عن إمكانية ترتيب القرآن حسب نزوله أو تبعًا لموضوعاته وكأنه كتاب أرضِي، وهم بذلك يعكسون ثقافاتهم الساميّة، وليس وراء آرائهم هذه إلّا محاولة للتنقيص من عظمة القرآن، وهم يدركون أثره وتأثيره في نفوس المسلمين، وما طعونهم إلّا سُمٌّ على طبق من عسل مزيّف، يحاولون نفثها للحيلولة بين الناس وبين الإيمان بدين الإسلام العظيم وعروته الوثقى كتاب الله الكريم.

وإنّ التجرؤ على القرآن وقراءاته وترتيبه وإعجازه بما تشتهيه أنفس المشككين أمر في غاية الخطورة، وهو يدلُّ على جهل الزاعم باللغة العربية وأساليبها، وبُعد عن فهم طبيعة القراءات القرآنية أو تعامٍ عنها، وما أوردوه من طعون مردود عليهم، وهو بالجملة جهل مركّب، ويدلّ على ما انطوت عليه نفوس المستشرقين من سموم يتجرّعونها ويحاولون استيساغها.

وأما ما ذكرناه من بعض هذه الشُّبه عن بعض أجلّة العلماء فهو تأوُّل راجع إلى مآخذهم ومشاربهم العلمية، وهم غير معصومين من الخطأ، والحقُّ أحقُّ أن يُتّبع، ونربأ بهم عن مقاصد المستشرقين وأعداء الإسلام.

* * *

المبحث التاسع
من أسرار اختلاف القراءات

وضَّح العلماء أنّ اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير وليس اختلاف تضاد وتناقض، وقد أطلق عليه بعض المحدّثين كابن خزيمة الاختلاف المباح، وأنّ كلَّ قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، ويجب الإيمان بها كلّها(١).

ونذكر في هذا المبحث بعضًا من الأسرار التي تضمّنتها القراءات القرآنية، وما احتوته بين جوانحها من فوائد نحوية ولغوية وصرفية وغيرها، وهذا باب واسع وما نذكره من ذلك غيض من فيض وقطرة من بحر، وذلك في النقاط الآتية:

أولًا: من أسرار الرسم

لا شك أنّ في الرسم العثماني من الأسرار ما جعله محتملًا لأكثر من قراءة، وتلك هي مزية إعجازية لا توجد في غيره من الكتب السماوية، وما لا يحتمله الرسم في نسخة نجده في أحد النُّسخ التي بعث بها سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه إلى أحد الأمصار، قال عبد العزيز الدباغ فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك: «وللقرآن أسرار لا تستفاد إلّا بهذا الرسم، فمن كتبه بالرسم التوقيفي فقد أدّاه

---

(١) ينظر: أحمد ابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تح: محمد المشهداني،

بجميع أسراره، ومن كتبه بغير ذلك فقد أدّاه ناقصًا، ويكون ما كتبه إنّما هو من عند نفسه لا من عند الله»[١]، ومن الأمثلة على أسرار الرسم ما يأتي:

• كلمة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ نجد أنّها رسمت من غير ياء في سورة البقرة في المصاحف العراقية والشامية: ﴿إِبْرَٰهِعَمَ﴾، وهي (١٥) موضعًا، بينما نجدها كُتبت في المواضع الأخرى من المصحف بياء: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وهي (٥٤) موضعًا[٢]، والألف والياء لغتان فيه[٣]، وهذا من أسرار الرسم؛ إذ إنّ هشامًا عن ابن عامر الشامي يقرأ جميع مواضع سورة البقرة ﴿إِبْرَاهَام﴾ بألف بدل الياء، وابن ذكوان بخلف عنه[٤]، ولعلَّ رسمها من غير ياء في سورة البقرة لأجل ذلك، إذ يشمل هذا الرسم قراءتها بالوجهين.

• كلمة (الْأَيْكَة) وردت في أربع سور: (الحجر والشعراء وص وق)، فرسمت في (الشعراء وص) بلا ألف: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧] ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣]، ورسمت في (الحجر وق) بألف: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [ق: ١٤]، فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر الموضعين الأولَين (الشعراء وص) بلام مفتوحة من غير همز قبله ولا بعده مع فتح التاء (لَيْكَةَ) منعًا من الصرف، ويبدؤون بلام مفتوحة (لَيْكَةَ)، والباقون كحفص يبدؤون بهمزة وصل مفتوحة بعدها لام ساكنة (الْأَيْكَة)، وأمّا الموضعان الآخران (الحجر وق) فرسمت بالألف لتوافق القراءات فيها وإجماع المصاحف على ذلك، إذ يقرؤها الجميع وصلًا بإسقاط

---

(١) الذهب الإبريز، ص٥٥.

(٢) أي: أنَّ مجموع ورود كلمة (إبراهيم) في القرآن الكريم هي (٦٩) موضعًا.

(٣) ينظر: مشرف الحمراني، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٤٢.

(٤) ذكر مشرف الحمراني في الموضع السابق أنهّا عن ابن ذكوان بالياء فقط، ومجموع ما يقرؤه هشام بالألف (٣٣) موضعًا (ينظر في تفصيلها: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٢٥-٥٢٦).

همزة الوصل بعدها لام ساكنة فهمزة مفتوحة ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾، ويبدؤون بهمزة وصل مفتوحة بعدها لام ساكنة (الْأَيْكَة)[1]، ومعنى ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ بالألف هي الغيظة، أي: الشجر الملتف، ومعنى: ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ بدون ألف هي اسم للقرية[2]، فكلُّ قراءة أعطت معنىً، وهذا من أسرار الرسم الشريف.

ثانيًا: من أسرار النحو

كثيرة هي أسرار النحو في قراءات القرآن الكريم، إذ القرآن هو أساس النحو وإمامه، ولا غرو ولا عجب فهو المنزّل باللسان العربيّ، وقد فُصِّلت آياتُه فصيحًا ليس بالأعجميّ، ومن الأمثلة على أسرار النحو فيه ما يأتي:

• قول الله تعالى: ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾ [القصص: ٦]، فقرأ ما عدا حمزة والكسائي وخلف بالنون في الفعل ﴿وَنُرِيَ﴾ العائدة لله تبارك وتعالى، ونصب الأسماء الثلاثة على المفعولية، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: بالياء في الفعل ، أي: (ويَرى)، ورفع الأسماء الثلاثة على الفاعلية[3]، والمعنى: «يقع فرعون وقومه وجنده فيما خافوه وحذروه من جهة بني إسرائيل وظهورهم، وهامان هو وزير فرعون وأكبر رجاله، وذُكر لمحلِّه من الكفر ولنباهته في قومه، فله في هذا الموضع صغار ولعنة لا شرف»[4]، وفي ذلك من إثراء المعنى ما لا يخفى، وفيه من حلاوة التذوق في تقلّب الألفاظ ما يبهر الألباب.

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٦٠٧، وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) ينظر: محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل اللام.

(٣) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٦١٠.

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٦/ ٥٧٠.

• قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وهكذا قرأها العشرة سوى ابن عامر، فقد قرأ بضمّ الزاي وكسر الياء في الفعل، أي: (زُيِّن) ورفع لام (قَتْلُ) ونصب دال (أولادَهم) وخفض همزة (شركائِهم)[١]، أي: بإضافة (قتلُ) إليه وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف وهو (قتلُ) وبين (شركائِهم) وهو المضاف إليه بالمفعول وهو (أولادَهم)، فتكون هكذا: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لَكَثِيرٍ مِنَ المشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾.

وهذا الفصل لا يجوز عند جمهور البصريين إلّا في ضرورة الشعر؛ لذا حصل خلاف كبير في هذه القراءة، فطعن فيها الزمخشري ونسب ذلك إلى اختلاف رسم المصاحف، وضعّفها ابن عطية وأنكرها الطبري[٢].

وفصّل ابن الجزري في صحة هذه القراءة، وأنّ هذا الفصل فصيح شائع ذائع، ويكفي دليلًا عليه قراءة ابن عامر المتواترة، ولا يصحُّ لمسلم أن يقرأ بما يشتهي برأيه فيما كُتب في المصحف من غير اعتماد على النقل، وقد جوّز محمد بن مالك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول استنادًا إلى هذه القراءة فقال:

وحجّتي قراءةُ ابنِ عامرِ   فكمْ لها من عاضدٍ وناصرِ[٣]

واستغرب أبو حيان الأندلسي من ردّ هذه القراءة مشيرًا إلى تشدّد البصريين،

---

(١) ينظر: أحمد بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص٢٧٠، وعبد الرحمن بن زنجلة، حجة القراءات، ص٢٧٣.

(٢) سبقت الإشارة إلى تفسير الزمخشري والطبري في مبحث الشُّبه الموجهة ضد القراءات، أما عبد الحق بن عطية فينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٦٨.

(٣) محمد بن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: أحمد عبد المنعم هريدي ٢/ ٩٧٩.

ومنبّهًا على تجويز الكوفيين لهذا الفصل شعرًا ونثرًا [١].

وأشار الدرويش إلى أنّ الفصل بين المضاف والمضاف إليه هنا حَسَنٌ لثلاثة أمور:

١ ـ كون الفاصل فضلة، فإنّ ذلك مسوّغ لعدم الاعتداد به.

٢ ـ كونه غير أجنبي؛ لتعلّقه بالمضاف.

٣ ـ كونه مقدّر التأخير من أجل أنّ المضاف إليه مقدّر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية [٢].

ومعلوم لدى الباحثين أنّ البصريين لم يطلقوا الاستشهاد بالقراءات، فما وافق قواعدهم وأصولهم قبلوه واحتجوا به، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ، وأنّ الكوفيين وقفوا موقف الآخذ والمتحرّج من مخالفتها، منطلقين من أسسهم المنهجية في دراسة اللغة؛ لأنّهم يرجّحون السماع والرواية عند الاصطدام بالقاعدة المقيسة [٣].

ومن المعلوم أنّ «القراءات مصدرٌ مهمٌّ من مصادر الشواهد النحوية، والاعتماد عليها في الاستشهاد من شأنه إغناء قواعد اللغة العربية، إذ إنّها تمدّها بفيض من الاستعمالات والتراكيب التي إن اعتُمدت لأضافت إلى العربية قواعد جديدة تفتقر قواعد اللغة إليها بدلًا عن تخطئتها والذهاب إلى تلحين القرّاء ووصفهم بنعوت هم أبعد ما يكونون عنها» [٤].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٥٥-٥٥٦، وحسين عطوان، القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص٣٤٤ وما بعدها، وعبد العلي المسؤول، الإيضاح في علم القراءات، ص١٤٨.

(٢) ينظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢/ ٤٦٥.

(٣) ينظر: فاضل السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ص٤٥، وخالد حمودي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية دراسة في كتب العلل والمعاني والحُجج، ص٩١.

(٤) ينظر: ... القراءات القرآنية في تطوّر الدرس النحوي، ص٤٩.

وإنّما أوردتُ هذا المثال من باب إفادة طالب القراءات وتنبيهه إلى عدم الالتفات إلى هذه الاستشكالات حينما تكون القراءة متواترة، فالحكم لصحة القراءة على النحو لا لآراء بعض النحاة على القراءة!.

ثالثًا: من أسرار اللغة

تضمّنت القراءات القرآنية كثيرًا من لغات العرب، وحفظت هذا التراث الضخم بين طيّاتها، واللغة العربية لغة عبقرية متنوعة بألسنة أُصلائها من القبائل التي اختلفت لهجاتها وتباين نطقها، وفيما يأتي بعض الأمثلة على ذلك:

• **الكلمات:** ﴿بُيُوتٍ، ٱلْغُيُوبِ، وَعُيُونٍ، شُيُوخًا، جُيُوبِهِنَّ﴾: جاءت فيها قراءتان: بالضمّ والكسر في الباء والغين والعين والشين والجيم، وعلى النحو الآتي:

- **بيوت:** على صيغة الجمع مُنكَّرة أو مُعرَّفة أو مضافة إلى ضمير، وقد وردت في عدد من السور وقد قرأها بضمّ الباء ورش عن نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب، والباقون بكسرها حيثما وقعت في القرآن الكريم.

- **الغيوب:** قرأها بكسر الغين شعبة عن عاصم وحمزة، والباقون بضمها.

- **عيون وشيوخ:** قرأ بكسر العين والشين فيهما ابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي، والباقون بضمّهما.

- **جيوب:** قرأها بكسر الجيم ابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة بخلفه عن عاصم، والباقون بضمّها[١]، وتقرأ هذه الكلمات بالوجهين حيث وردت.

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٢٩، وهو الذي ذكر الخلاف عن شعبة في (جيوب)، ومحمد راجح، القراءات العشر المتواترة، ص٢٩(البيوت)، ص١٢٦ (الغيوب)، ص٢٦٤ (عيون)، ص٣٥٣ (جيوب)، ص٤٧٥ (شيوخ).

والضمّ في هذه الكلمات هو الأصل، والكسر لمناسبة الياء، وهما لغتان[١] من لغات العرب جاءت بهما القراءات القرآنية.

• **الكلمات الثلاث: ﴿عَلَيۡهِمۡ، إِلَيۡهِمۡ، لَدَيۡهِمۡ﴾**

قرأها حمزة بضم الهاء وصلًا ووقفًا حيثما وقعت في القرآن الكريم، أي: ﴿عَلَيْهُمْ، إِلَيْهُمْ، لَدَيْهُمْ﴾ وذلك على الأصل، وهي لغة قريش والحجازيين، وسبب الضمّ أنّ الهاء ضعيفة لخفائها فخُصّت بأقوى الحركات لإبرازها، وزاد يعقوب على هذه الألفاظ الثلاثة كلَّ ما شابهها ممّا قبل الهاء ياء ساكنة من ضمير تثنيةٍ أو جمعٍ مذكرًا كان أو مؤنثًا وصلًا ووقفًا، مثل: ﴿عَلَيهُمَا، عَلَيْهُنَّ، فِيهُنَّ، بِجَنَّتَيْهُمْ، تَرْمِيْهُمْ، صَيَاصِيْهُمْ، أَيْدِيْهُمْ﴾، وقرأ باقي العشرة الألفاظ المتقدّمة بكسر الهاء وصلًا ووقفًا، وهي لغة قيس وتميم وبني سعد؛ وذلك لمجانسة الكسرة للياء[٢].

رابعًا: من أسرار التصريف

للتصريف في كلام العرب لطائف، إذ للتذوّق عندهم متاحف، فهم يحذفون ويُثبتون، ويخفّفون ويثقّلون، ويبتعدون عما تنكره الأسماع، ويصرفون الكَلِم حيث لَطُف الإيقاع، وقد احتوت القراءات من ذلك على الشيء الكثير، ونكتفي من الأمثلة باليسير:

• قول الله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد: ١١]، قرأ عاصم: ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ بتخفيف العين وألف قبلها ونصب الفاء بأنْ مضمرة، وقرأ ابن عامر ويعقوب: ﴿فَيُضَعِّفَهُ﴾، بتشديد

---

(١) ينظر: محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ٢/ ٧٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢/ ١٣-١٤.

العين وحذف الألف ونصب الفاء بأنْ مضمرة لوقوعها في جواب الاستفهام؛ لأنّ الاستفهام هنا عن الذي يُقرض لا عن الإقراض، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ بتشديد العين وحذف الألف ورفع الفاء على الاستئناف[١]، ووجه التشديد في العين أنّه مضارع (ضَعَّفَ)، ووجه التخفيف أنّه مضارع (ضَاعَفَ)[٢]، وهي كما ترى قضية صرفية تتنوّع معها المعاني بزيادة المباني.

• قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]، قرأ شعبة وابن كثير بتخفيف الصاد وتشديد الدال هكذا: ﴿المـُصَدِّقين والمـُصَدِّقات﴾ اسم فاعل من (صدَّق) بمعنى: المؤمنين والمؤمنات؛ لأنّ التصديق هو الإيمان، وقرأ الباقون بتشديد الصاد والدال فيهما، وهو اسم فاعل من (تَصَدَّقَ)، والأصل (المـُتَصَدِّقِينَ والمـُتصَدِّقَات) فأُدغمت التاء في الصاد لقربهما في المخرج، فكلاهما من طرف اللسان إلّا أنّ التاء مع أصول الثنايا العليا، والصاد مع أطراف الثنايا السفلى، كما يشتركان في صفتي الهمس والإصمات[٣].

وذكر ابن عطية أنّ قراءة ﴿المـُصَدِّقين والمـُصَدِّقات﴾ من التصديق أكثر تناولًا للأُمّة، ويؤيد ذلك الآية بعدها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]، وأنّ قراءة ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ من التصدّق يؤيدها ذكر القرض الحسن بعدها[٤]، وهي كما ترى مسألة ترجع إلى التصريف، وتنتشي لها الأذواق في معرض السياق، وقد أُثري المعنى وتنوّع بهاتين القراءتين.

---

(١) ينظر في توجيه القراءات: عبد الحق ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٦١٣، و٨/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ٢/ ٨٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣/ ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٣٢-٢٣٣.

خامسًا: من الأسرار الفقهية

نالت المسائل الفقهية في الشريعة الإسلامية نصيبًا من القراءات القرآنية، فكان اختلاف القراءات مصدرًا للفقه الإسلامي في هذا الجانب، ولم يهمل الفقهاء الاستشهاد بالقراءات لإثراء فقههم واستنباطهم، ومن الأمثلة على ذلك:

- قول الله تعالى: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتشديد الطاء والهاء هكذا: ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾، وقرأ الباقون بتخفيفهما[١]، والتشديد فيهما مضارع (تَطَهَّرَ)، أي: اغتسل، والأصل: (يَتَطَهَّرْنَ)، وأفادت هذه القراءة عدم إتيان المرأة إلّا بعد انقطاع حيضها تمامًا واغتسالها، وعلى قراءة الباقين ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف مضارع (طَهُرَ)، يقال: طَهُرَت المرأة إذا شفيت من الحيض[٢].

وشرطَ ابن قدامة لإباحة الوطء شرطين: انقطاع الدم والاغتسال، وذكر قول أبي حنيفة «إن انقطع الدم لأكثر الحيض حلَّ وطؤها، وإن انقطع لدون ذلك لم يُبَح حتى تغتسل..»[٣].

وللقرطبي رأيٌ في توجيه هذه الآية فقد قال: «إنّ القراءتين كالآيتين فيجب أنْ يُعمل بهما، ونحن نحمل كلَّ واحدة منهما على معنىً، فنحمل المخفّفة على ما إذا انقطع دمها للأقل، فإنّا لا نجوّز وطأها حتى تغتسل؛ لأنّه لا يُؤمن عودُه، ونحمل القراءة الأخرى على ما إذا انقطع دمها للأكثر، فيجوز وطؤها وإن لم تغتسل»[٤].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢/ ٥٣٠.

(٢) ينظر: محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر ٢/ ٧٩-٨٠.

(٣) عبد الله ابن قدامة، المغني ١/ ٢٠٥.

(٤) [illegible] الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٨٩، وذكر آراءً أخرى للفقهاء فليراجعها من أراد التوسع.

• قول الله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و[المائدة: ٦].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بحذف الألف هكذا: ﴿لَمَسْتُمْ﴾، والخطاب للرجال على معنى: مسّ اليد أو بعض جسد الرجُل لجسد المرأة الأجنبية، فجرى الفعل من واحد، فالمراد باللمس هنا الإفضاء باليد أو ببعض الجسد إلى جسدها، وهو محمول على غير الجماع كما جاء عن ابن مسعود وابن عمر رضِيَ الله عنهما، وذكر القرطبي لهذه القراءة ﴿لَمَسْتُمْ﴾ ثلاثة معان: جامعتم ، أو باشرتم ، أو الأمرين معًا، وفصّل أقوال الفقهاء في ذلك[١].

وقرأ الباقون ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾ بإثبات ألف بعد اللام، وذلك على المفاعلة التي لا تكون إلّا من اثنين، وهذا يعني الجماع[٢].

وبهذا نعلم كيف أنّ اختلاف القراءات وسّع الحكم الفقهي وأَثْراه بمعانيه، قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): «فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط»[٣].

وهناك أسرار أخرى في اختلاف القراءات ربما نفردها في مؤلَّف خاص بتوفيق الله تعالى، وما ذكرناه هنا ما هو إلّا إضاءات.

* * *

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٢٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢/ ١٥٣-١٥٤، وأيد هذا المعنى عبد الله ابن قدامة (ينظر: المغني ١/ ١٢٤)، وذكرَ تفصيل الحكم عند الفقهاء.

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٧٧٢.

المبحث العاشر

مصطلحات علم القراءات

لا بدّ للمطّلع على علم القراءات من معرفة المصطلحات التي تدور في كتب القراءات المتخصصة، إذ دون هذه المعرفة لا يعي المراد منها، ومن ثمّ يقع في أخطاء بسبب الجهل بها؛ لذا أردت بيان أهمّ هذه المصطلحات في هذا المبحث خدمة لطلاب هذا العلم ومحبّي التعرّف على علم القراءات[١]، وذلك فيما يأتي:

- **مصطلحات نقل القراءات:**

وضّح السيوطي عند كلامه على الإسناد العالي والنازل[٢] في الحديث الشريف فقال: «وممّا يُشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القرّاء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إنْ كان لأحد الأئمّة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فنازلًا فطريق، أو لا على هذه الصفة ممّا هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه»[٣]، وما أجمله السيوطي رحمه الله تعالى نفصّله بعض الشيء فيما يأتي:

١ ـ **القراءة**: وهي «مذهب يذهب إليه إمام من أئمّة القرّاء مخالفًا به غيره في

---

(١) وهي مقيّدة في مصادرها، وأذكرها في هذا الكتاب لأنّه مدخل لهذا العلم.

(٢) ستأتي الإشارة إليه في المبحث بعده: الإجازات الإقرائية ص٢٢٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٠١.

النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»[١]، أو «ما اتفق عليه الرواة عن أحد الأئمة السبعة أو العشرة أو من في منزلتهم من أئمة القراءات وأصحاب الاختيارات»[٢]، وأئمّة القراءة هم القرّاء العشرة الذين اتّفق المحقّقون على إمامتهم ونسبة القراءات إليهم على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الجمع الذي تمّ زمن سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه.

وإنّ نسبة القراءة إليهم هي نسبة دوام ولزوم واشتهار لا نسبة رأي واجتهاد وابتكار[٣].

٢ ـ **الرواية**: وهي «كل ما نُسب للراوي عن الإمام»[٤]، أو «ما اختلف فيه الرواة عن أحد الأئمة السبعة أو العشرة أو من في منزلتهم من أئمة القراءة وأصحاب الاختيارات»[٥]، ومعلوم أنّ لكل قارئ من العشرة راويين اختارهم المحقّقون من أثبت وأتقن تلاميذه، فنقول: رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع وهكذا[٦].. سواء رواه مباشرة أو بواسطة.

٣ ـ **الطريق**: وهو «كل ما نُسب للآخذ عن الراوي وإن سفل»[٧]، أو «ما اختلف فيه النقلة عن أحد رواة الأئمة السبعة أو العشرة أو من في منزلتهم من أئمة القراءة وأصحاب الاختيارات»[٨]، فنقول: قراءة نافع (ت ١٦٩ هـ) من رواية قالون

(١) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٢٨٤.
(٢) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٩٦.
(٣) ينظر: أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص٦١، ومحمد ابن الجزري، النشر ١/ ٤٦.
(٤) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٥٦.
(٥) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٦٩.
(٦) ينظر: محمد محيسن، الهادي شرح طيبة النشر ١/ ٥٢.
(٧) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٥٦.
(٨) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٨١.

(ت ٢٢٠هـ) من طريق أبي نشيط (ت ٢٥٨هـ) من طريق ابن بويان (ت ٣٤٤هـ) من طريق الفرضِيَ (ت ٤٠٦هـ)، وكذا: قراءة عاصم (ت ١٢٧هـ) من رواية حفص (ت ١٨٠هـ) من طريق عمرو بن الصباح (ت ٢٢١هـ) من طريق الفيل (ت ٢٨٩هـ)، أي: من الأعلى إلى الأسفل، ومن أعظم فوائد معرفة الطرق: تحقيق الخلاف وعدم التركيب والتخليط[١].

ويجب علينا إذن أن نكون دقيقين في العبارة، فلا نقول: رواية نافع، ولا قراءة قالون، ولا طريق قالون.

٤ ـ **الوجه**: وهو «ما يرجع إلى تخيير القارئ من كيفيات التلاوة نحو مقادير المد في الوقف على العارض للسكون»[٢]، ومنه أوجه جواز البسملة بين السورتين، وهي قطع الجميع ووصل الجميع ووصل البسملة بأول السورة، وهكذا[٣].

٥ ـ **الاختيار**: وهو «ملازمة إمام معتبر وجهًا أو أكثر من القراءات، فينسب إليه على وجه الشهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد، ويسمّى ذلك الاختيار: حرفًا وقراءةً واختيارًا»[٤]، فهو الصورة التي يختارها ويميل إليها القارئ من بين مروياته على أساس مقاييس معيّنة، إذ لا يكون هذا الاختيار إلّا عن أثر ورواية، وهو مسلك سائغ لكثير من القرّاء العشرة الذين اختاروا قراءةً

---

(١) ينظر: محمد محيسن، الهادي ١/ ٥٣ و٥٨، وللتوسع في طرق القرّاء ورواتهم ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٩٠ وما بعدها، ولْيُعلم أنّ عدد الطرق (٨٠)، إذ لكلِّ راوٍ من العشرين طريقان، وعن كلِّ طريق طريقان، فهذه أربعة تضرب في العشرين فيكون المجموع (٨٠) طريقًا، وهذا ما اختاره محمد ابن الجزري وحققه.

(٢) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٣٠.

(٣) ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص٥٦.

(٤) ... مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٥.

اشتهروا بها ونُسبت إليهم، ومن ذلك اختيار خلف العاشر قراءة لا تخرج غالبًا عن قرّاء الكوفة[١].

• مصطلحات الشاطبية:

تقدّم في كتب الرواية من المبحث السابع ذكر متن حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية، وهي المنظومة التي ألّفها الإمام القاسم بن فِيْرُّهْ بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وتتكون من (١١٧٣) بيتًا، وقد نوّهنا أنّ كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) هو أصل هذه المنظومة، والشاطبية تختص بروايات القرّاء الأئمّة السبعة، ومطلع هذه القصيدة:

بَـدَأْتُ بِبِسْــمِ اللهِ في النَّظْـمِ أَوَّلا   تَبَـارَكَ رَحْمَانًـا رَحِيـمًا وَمَوْئِـلا[٢]

• مصطلحات حرفية مفردة:

وقد وضع الإمام الشاطبي مصطلحات خاصة لضبط الرواية، واستخدم رموزًا تدلّ على القرّاء السبعة ورواتهم وعزو القراءة إليهم، فقد قال:

جَـعَلْـتُ أَبَــا جَـادٍ عَلىٰ كُـلِّ قَـارِئٍ   دَلِيــلًا عَـلَـىٰ المنـظُــومِ أَوَّلَ أَوَّلا
وَمِـنْ بَعْدِ ذِكْـرِي الْحَرْفَ أُسْـمِي رِجَالَهُ   مَتَـى تَنْقَـضِي آتِيـكَ بِالْـوَاوِ فَيْصَـلا[٣]

أي: أنه استعمل الحروف الأبجدية ـ سوى الواو ـ بشكل ثلاثي لكل قارئ من السبعة وراوييه هكذا: (أبج، دهز، حطي، كلم، نصع، فضق، رست)، فجعل الحرف الأول من كل كلمة للقارئ الرئيس، والحرفين الباقيين لراوييه على حسب

---

(١) ينظر: عبد العلي المسؤول، الإيضاح في علم القراءات، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص١.

(٣) المصدر السابق، ص٤.

ترتيب القرّاء هكذا: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، وكما يأتي:

- (أبج): الهمزة لنافع والباء لقالون والجيم لورش.
- (دهز): الدال لابن كثير، والهاء للبزي والزاي لقنبل.
- (حطي): الحاء لأبي عمرو، والطاء للدوري، والياء للسوسي.
- (كلم): الكاف لابن عامر، واللام لهشام، والميم لابن ذكوان.
- (نصع): النون لعاصم، والصاد لشعبة، والعين لحفص.
- (فضق): الفاء لحمزة، والضاد لخلف، والقاف لخلاد.
- (رست): الراء للكسائي، والسين لأبي الحارث، والتاء للدوري.

ولم يستعمل الواو كرمز لرفع الالتباس؛ لأنّه جعله فاصلة بين المسألة والتي تليها[1]، وقد يستعمل الاسم الصريح أحيانًا، وكمثال على ذلك قوله:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (ر) اوِيهِ (نَـ) اصِرٌ   وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاط لِ قُنْبُلا
بِحَيثُ أَتَى، والصاد زايًا أشمّها[2]

والمعنى: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ في الفاتحة قرأها بإثبات الألف الكسائي وعاصم المرموز لهما بالراء من (راويه) والنون من (ناصر)، والباقون بحذف الألف، وقرأ قنبل عن ابن كثير ﴿ صِرَٰطَ ﴾ و﴿ٱلصِّرَٰطَ ﴾ حيث وقع بالسين، واللام التي قبل (قُنْبُلا) للأمر

---

(١) ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص١٧.

(٢) [illegible] الأماني ووجه التهاني)، ص٩.

بمعنى: اتّبع[1]، وهنا استعمل اسم الراوي باسمه الصريح، ومن قوله (و الصاد) استعمل الواو فاصلة لانتقاله إلى مسألة أخرى.

• **مصطلحات حرفية مركّبة:**

وما بقي من الحروف الأبجدية وهي (ثخذ) (ظغش) استعملها إذا اتفق جمعٌ من القراء السبعة على مسألة ما، وهي كما يأتي:

ـ (ثخذ): جعل (ث) رمزًا لعاصم وحمزة والكسائي، و(خ) للجميع عدا نافع، و(ذ) لعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر.

ـ (ظغش): جعل (ظ) لعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير، و(غ) لعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو، و(ش) لحمزة والكسائي.

• **مصطلحات كلمية:**

كما رمز بكلمات مخصوصة لاجتماع قرّاء من السبعة على مسألة ما، وهي على النحو الآتي:

ـ (صحبة) لحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم.

ـ (صحاب) لحمزة والكسائي وحفص عن عاصم.

ـ (عم) لنافع وابن عامر.

ـ (سما) لنافع وابن كثير وأبي عمرو.

ـ (حق) لابن كثير وأبي عمرو.

ـ (نفر) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

---

(١) ينظر: علي الضباع، شرح الشاطبية، ص٣٣.

- (حرمي) لنافع وابن كثير، نسبة إلى الحرمين الشريفين المدينة ومكة.
- (حصن) لنافع وعاصم وحمزة والكسائي[١].

قال الإمام الشاطبي:

وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ ... وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلا

عَنَيْتُ الأُلَىٰ أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ ... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلا

وَكُوفٍ مَعَ المَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَماً ... وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلا

وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ ... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلا

صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَىٰ الْعَلا

وَمَكٍّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلاَءِ قُلْ ... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصُبِي نَفَرٌ حَلا

وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ ... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعُهُمْ عَلا[٢]

وتضمّنت أبيات قصيدته هذه الرموز الحرفية والكلمية بين قوسين ـ كما مثّلنا ـ وتُميّز في الطبعات الجديدة بلون مغاير، ومع استعمال هذه المصطلحات والرموز تبقى ميزة المحافظة على سلامة المعنى العام لأبيات القصيدة، وهي براعة وموهبة للشاطبي رحمه الله تعالى، وتُعدُّ شاطبيته من عيون الشعر، قال ابن الجزري عنها: «.. اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنّه لا يعرف مقدارها إلّا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقها..»[٣].

---

(١) ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص٤٠-٤٣ ثمّ ص١٦٥، وقد وُضعت في الطبعات الحديثة على هامش كل صفحة من باب فرش الحروف في الفاتحة ثمّ من البقرة إلى آخر سور القرآن، وذلك لتذكير القارئ دومًا بدلالة هذه المصطلحات.

(٢) متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني)، ص٥.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٥.

• **مصطلحات الدرّة:**

ذكرنا في كتب رواية القراءات في المبحث السابع كتاب الدرة المضية في قراءة الأئمة الثلاثة المرضِيَة لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وهي منظومة من (٢٤٠) بيتًا على بحر الشاطبية ورويّها، وأصلها كتابه تحبير التيسير.

وتختص هذه المنظومة بذكر قراءاتِ الأئمّة الثلاثة: أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف الكوفي، وقد برع فيها الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى، ومطلع منظومته:

قُـلِ الْحَمْـدُ لله الـذي وَحْـدَهُ عَـلا وَمَجِّـدْهُ وَاسْـأَلْ عَوْنَـهُ وَتَوَسَّـلا[1]

• **مصطلحات حرفية:**

واستعمل ابن الجزري من الشاطبية رموز نافع المدني وأبي عمرو البصري وحمزة الكوفي، أي: جعل رموز المدني للمدني، والبصري للبصري، والكوفي للكوفي، وهي: (أبج، حطي فضق)، وهي على النحو الآتي:

ـ (أبج): وهي رموز نافع المدني وراوييه فجعلها لأبي جعفر المدني وراوييه، فالهمزة لأبي جعفر، والباء لابن وردان، والجيم لابن جمّاز.

ـ (حطي): وهي رموز أبي عمرو البصري وراوييه فجعلها ليعقوب البصري وراوييه، فالحاء ليعقوب، والطاء لرويس، والياء لروح.

ـ (فضق): وهي رموز حمزة الكوفي وراوييه فجعلها لخلف العاشر الكوفي وراوييه، فالفاء لخلف، والضاد لإسحاق، والقاف لإدريس.

---

(١) متن الدرة، ص١٣.

• اعتماد الشهرة:

كما بيّن في إطلاق كلامه ما يقصد بنظمه من مصطلحات دفعًا لتوهم القارئ، كقوله:

وإِنْ كِلْمَـةً أَطْلَقْـتُ فَالشُّـهْرَةَ اعْتَمِدْ   كَذَلِـكَ تَعْرِيفًـا وَتَنْكِـيرًا اسْـجِلا[١]

أي: إذا أوردتُ كلمة مختلفًا فيها من غير تقييد ولها نظائر فاعتمد ذلك بغض النظر عن كونها معرَّفة في موضع ومنكَّرة في آخر، وذلك مثل قوله: (والصراط فأسجلا) لما اشتهر من خلاف خلف، فالمراد عموم اللفظ معرَّفًا أو منكَّرًا[٢].

وليس للدرة مصطلحات كلمية؛ وذلك لقلّتها إذ هي للقراء الثلاثة المتممين للعشرة.

• مصطلحات الطيّبة:

واسمها (طيبة النشر في القراءات العشر)، وهي منظومة من (١٠١٥) بيتًا نظمها ابن الجزري واستكثر فيها من طرق القراءات معزوّة بدقّة إلى أصحابها، وأصلها كتابه النشر، ومطلعها:

قَـالَ مُحمّـدٌ هُـوَ ابْـنُ الجَـزَري   يَا ذا الجَـلالِ ارْحَمْهُ وَاسْـتُرْ وَاغْفِرِ[٣]

وقد أطلق عليها (الألفية) لقوله في أواخرها:

وهَاهُنَـا تَـمَّ نِظَـامُ الطَّيبَـهْ   أَلْـفِيَّـةً سَـعِيدَةً مُـهَذَّبَـهْ[٤]

---

(١) متن الدرة، ص١٣.

(٢) محمد السمنّودي، شرح الدرة، ص١٦-١٧.

(٣) متن طيبة النشر، ص٣١.

(٤) ١٠٣.

• **مصطلحات حرفية:**

وقد استعمل ابن الجزري في الطيّبة رموز الشاطبية نفسها، وزاد للثامن والتاسع ورواتهما (ثخذ، ظغش) وعلى النحو الآتي:

- (ثخذ): الثاء لأبي جعفر، والخاء لابن وردان، والذال لابن جمّاز.

- (ظغش): الظاء ليعقوب، والغين لرويس، والشين لروح.

أي: أنه ثلّث الحروف الأبجدية إلى (٩) مجموعات للأئمة التسعة ورواتهم واستوعبوا (٢٧) حرفًا، وجعل الواو فاصلة بين أحرف الخلاف فقال:

والـواوُ فاصـلٌ ولا رمـزَ يَـرِدْ   عـن خلـفٍ لأنّـهُ لم ينفـرِدْ[(١)]

أي: لم يبق لخلف العاشر وراوييه شيء؛ فلذا يذكره باسمه أو يصرّح بأحد رواته، كونه لم ينفرد عن قراءة الأئمة السابقين[(٢)].

وقد سلك ابن الجزري مسلك الشاطبي في المصطلحات؛ ليسهل على دارسي القراءات الرجوع إلى الشاطبية والطيبة دون عناء لاتحاد الدلالة، فقال:

وكـلُّ ذا تـبعـتُ فـيـه الشـاطبي   ليسـهُلَ اسـتحضارُ كلِّ طالـبِ[(٣)]

• **مصطلحات كلمية:**

وقد استعمل ابن الجزري مصطلحات كلمية للدلالة على جمعٍ من القراء في منظومته وهي أوسع بطبيعة الحال من الشاطبية، وذلك لاتساع طرقها، وهي على النحو الآتي:

---

(١) متن طيبة النشر، ص٣٣.

(٢) ينظر: محمد محيسن، الهادي شرح الطيبة ١/ ٦٧-٦٨.

(٣) متن طيبة النشر، ص٣٤، وينظر: محمد محيسن، الهادي شرح الطيبة ١/ ٦٦.

ـ (مدني): نافع وأبو جعفر.

ـ (حمى): أبو عمرو ويعقوب.

ـ (كفى): للكوفيين الأربعة (عاصم وحمزة والكسائي وخلف).

ـ (شفا): للكوفيين عدا عاصم، أي: (حمزة والكسائي وخلف).

ـ (صحب): حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم.

ـ (صحبة): حمزة والكسائي وخلف وشعبة عن عاصم.

ـ (صفا): خلف وشعبة عن عاصم.

ـ (فتى): حمزة وخلف.

ـ (رضى): حمزة والكسائي.

ـ (روى): الكسائي وخلف.

ـ (ثوى): أبو جعفر ويعقوب.

ـ (سما): نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

ـ (حق): ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب.

ـ (حرم): نافع وأبو جعفر وابن كثير، نسبة إلى الحرمين الشريفين.

ـ (عم): نافع وأبو جعفر وابن عامر.

ـ (حبر): ابن كثير وأبو عمرو.

ـ (كنز): عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر.

قال ابن الجزري:

فَمَدَنِيٌّ ثَامِنٌ وَنَافِعُ ... بَصْرِيُّهُمْ ثَالِثُهُمْ وَالتَّاسِعُ
وَخَلَفٌ فِي الكُوفِ وَالرَّمْزُ كَفَى ... وَهُمْ بِغَيْرِ عَاصِمٍ لَهُمْ شَفَا
وَهُمْ وَحَفْصٌ صَحْبُ ثُمَّ صُحْبَهْ ... مَعْ شُعْبَةٍ وخَلَفٌ وَشُعْبَهْ
صَفَا وَحَمْزَةٌ وَبَزَّارٌ فَتَى ... حَمْزَةُ مَعْ عَلِيِّهِم رِضىً أَتَى
وَخَلَفٌ مَعَ ٱلْكِسَائِيِّ رَوَى ... وَثَامِنٌ مَعْ تَاسِعٍ فَقُلْ ثَوى
وَمَدنٍ مَدًا وَبَصْرِيٌّ حِمَا ... وَالمدَنِي وَالملكِّ والْبَصْرِي سَما
مَكٍّ وَبَصْرٍ حَقُّ مَكٍّ مَدَنِي ... حِرْمٌ وَعَمَّ شَامُهُمْ وَالمدَنِي
وَحَبْرُ ثَالِثٌ وَمَكٍّ كَنْزُ ... كُوفٍ وَشَامٍ وَيَجِيءُ الرَّمْزُ[١]

• **استعمال الأضداد:**

ويكتفي ابن الجزري بذكر الضدّ للدلالة على ضدّه، بمعنى: أنّه إذا ذكر لفظًا في وجه قراءة لقارئ أو مجموعة قرّاء دلَّ ذلك على الضدّ ، أي: أنَّ الباقين بخلافه، فقال:

وَأَكْتَفِي بِضِدِّهَا عَنْ ضِدِّ ... كَالْحَذْفِ وَالْجَزْمِ وَهَمْزٍ مَدِّ[٢]

• **الاستغناء عن المصطلحات:**

وقد يستغني عن المصطلحات إذا اتضح المعنى، فقال:

قَبْلُ وَبَعْدُ وَبِلَفْظٍ أَغْنَى ... عَنْ قَيْدِهِ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْمَعْنَى[٣]

---

(١) متن طيبة النشر، ص٣٣-٣٤، وينظر: محمد محيسن، الهادي شرح الطيبة ١/ ٧١-٧٣.
(٢) متن الطيبة، ص٣٤، وينظر: محمد محيسن، الهادي شرح الطيبة ١/ ٧٧.
(٣) متن الطيبة، ص٣٤، وينظر: محمد محيسن، الهادي شرح الطيبة ١/ ٧٦.

- ومعلوم أنّ استخدام هذه المصطلحات في المنظومات الثلاث (الشاطبية والدرة والطيبة) هي إعانة للطالب على الحفظ وضبط الخلاف، وهي اختصار في الوقت نفسه عن الإطالة، فلو تُركت هذه المصطلحات لبلغت قصائدهم أضعاف أضعافها وعسُر حفظها وضبطها، فللّهِ درُّهم وبرحمته يتولّانا وإيّاهم.

* * *

المبحث الحادي عشر
الإجازات الإقرائية

أصبح الحرص على تحصيل الإجازة في القراءات من سمات طالب العلم، وهي شهادة بأهليته في ذلك، ومنهم المقلّ ومنهم المكثر منها، ونسلّط الضوء في هذا المبحث على الإجازات من حيث مفهومها وأركانها وتنوعها ومناهج المشايخ في طريقتها، وذلك في النقاط الآتية:

تعريف الإجازة:

عُرِّفت الإجازة بأنها: «الإذن للقارئ بإقراء رواية أو أكثر»[(١)]، إذ الإجازة قد تكون في رواية أو قراءة أو عدد من الروايات أو القراءات قلّت أم كثرت.

أهمية الإجازة:

للإجازة في القراءة أهمية كبيرة تتلخص فيما يأتي:

١. تحصيل السند: إذ الأسانيد هي: «الطرق الموصلة إلى القرآن الكريم ووجوه قراءاته، وهي تتكون من سلسلة من نقَلة القرآن الذين تصدّوا لنقل القرآن الكريم وضبط حروفه، ولا تزال أسانيد القرَّاء متصلة، ولاسيّما في القراءات العشر المتواترة»[(٢)]، وبذلك يروي التلميذ عن شيخه إلى منتهى السند حتى يصل إلى ربِّ

---

(١) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢.

العزة والجلال سبحانه، والإسناد أمرٌ مطلوب ومحبوب، إذ هو من خصوصيات هذه الأُمّة، وبه تميزت عن غيرها من الأمم، فالإجازة تضمن لطالبها هذا الحق، وتحقق له هذه المزية، وهي بلا شك أهمّية كبيرة.

٢. توثيق القراءة والتمكّن فيها، وضبط الأداء وإتقان الرواية وحسن الدراية، وعن طريقها يُصان اللسان من الوقوع في الخطأ، ويبتعد عن اللحن جليّهِ وخفيّهِ، وذلك مرهون بختمة كاملة متأنّية على شيخ متقن، وتعدّ الإجازة «من أهمّ الأسباب في تحسين تلاوة القرآن على مرّ العصور»[١].

٣. تحقيق شرف الانتساب والاندراج في سلسلة القرّاء المتقنين المباركين، وهو نسب روحي له آثاره في الالتزام وحسن السلوك مع سمت طيّب وخُلُق فاضل، وهل هناك أعظم من أن يكون الحبيب المصطفى ﷺ هو شيخك الأعلى في القراءة!

أركان الإجازة:

للإجازة أركان نبيّنها فيما يأتي:

١. المشافهة: وهي تلقي التلميذ رواية القراءات إفرادًا أو جمعًا بالسند المتصل من الشيخ إلى النبي ﷺ مع تحديد طريقها كالشاطبية أو الدرّة أو الطيبة، وهي «شهادة يشهد فيها الشيخ الذي تلقّى القرآن بالإسناد المتصل عن رسول الله ﷺ أنّ تلاوة تلميذه الذي علّمه وأقرأه القرآن كاملًا حفظًا أو تلاوة كانت مطابقة لما تلقّاه هذا الأستاذ عن شيخه.. عن شيوخه بأسانيدهم إلى رسول الله ﷺ»[٢].

والإجازة متعلّقة بما يجاز فيه الطالب ، فنقول مثلًا: مجاز برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

---

(١) عمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢١.

وتقتضي صيغة الإجازة أن يصرّح الشيخ أنّه أخبر تلميذه بتلقيه القرآن من أوله إلى آخره عن مشايخه المتسلسلين بقراءة كذا أو رواية كذا ، حتى يوصل السند إلى النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربِّ العزّة والجلال سبحانه وتعالى[١].

ولا بدّ في الإجازة من قراءة الطالب على الشيخ مع تمكّن الطالب من كيفية الأداء؛ لأنه ليس كلّ من سمع من الشيخ يقدر على الأداء[٢].

٢. **المجيز**: وهو الشيخ الذي امتلك إجازة برواية أو قراءة أو أكثر مع تمكّنه من الأداء وأهلية الإقراء[٣]، وله الحقُّ المنصوص عليه في إجازته لمنح هذا الحقِّ لغيره.

٣. **المجاز**: وهو الطالب الذي أتمّ رواية أو قراءة أو أكثر بالشرط المعتبر عند العلماء وهو السماع والمشافهة[٤]، ومنحَهُ شيخه هذه الإجازة، وله الحقُّ أن يجيز غيره بشرط أن يُنصَّ على ذلك في إجازته، إذ «الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية»[٥].

واستحسن بعض المشايخ الإشهاد على الإجازة من أهل العلم المعتبرين، وهو أمر حسن؛ إذ هو توثيق لهذه الإجازة[٦]، واعتاد بعض المشايخ إقامة حفل لمنح الإجازة، وهو أمر مفضل يدلّ على العناية والإشهار لهذا العلم الجليل، قال الشقانصي: «وأمّا ما جرت به العادة من الإشهاد على الشيخ بالإجازة والقراءة

---

(١) ينظر: عمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص٢١-٢٢.

(٢) أحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٢٣. ينظر: النوع ٣٤ فائدة ٢.

(٦) ومن ذلك أيضًا: توقيع الإجازة أو ختمها من جهة رسمية أو شبه رسمية كمعهد أو مركز أو جمعية متخصصة ونحو ذلك.

فحَسن، يرفع التهمة ويُسكِّن القلب... والأحسن أنْ يشهد أقرانه من النُّجباء من القرّاء المنتهين..»[١].

ولا يخفى ما في هذا الأمر من دعوة الحاضرين لسلوك سبيل الإجازة، والتشجيع عليها، وبذل الهمّة في تحصيلها، والنشاط لضبط تلاوة كتاب الله تعالى والرغبة في تحصيل القراءات على الوجه العلمي الأكمل.

أنواع الإجازة:

تتنوع الإجازات وفقًا لآراء المشايخ المجيزين ـ بحسب الاستقراء ـ إلى أنواع عدة وكما يأتي:

١. **إجازة مطلقة**: وهي الخالية من أي قيد أو شرط، فيجيزه أن يَقرأ ويُقرئ من طلب منه في أيِّ مكان نزل وأيِّ قطر حل، وهي دليل على ثقة الشيخ بالطالب وشهادته له بالتمكّن.

٢. **إجازة مقيدة**: وذلك أن يُقيّـد الطالب للإجازة بحفظ الجزرية مثلًا لمن طلب رواية حفص أو غيره؛ لأنّ هذا القيد يفيد الطالب في حفظ الأصول، وكذا حفظ الشاطبية لمن طلب السبعة وهكذا.

٣. **إجازة مشروطة**: وذلك أنّ بعض المشايخ يشترط حفظ القرآن كاملًا على طالب الإجازة، سواء برواية واحدة أو عدة روايات أو قراءات، والقصد من ذلك الضبط، فإنّ الطالب إذا كان حافظًا يكون أكثر إتقانًا، كما يضمن ذلك حفظ الإجازة من الابتذال، لكن لا يخفى ما في ذلك من تقليل نسبة الطالبين.

٤. **إجازة خاصة**: وذلك أن يعطي الشيخ الإجازة لطالب لا يراه كفؤًا أن يُقرِئَ

(١) عمدة القارئين والمقرئين، ص٥٠٥.

غيرَه، فهي خاصة به لا تتعداه، إلّا إذا اجتهد الطالب وأجاد وعرض نفسه على شيخه فأجازه بعد ذلك بالإقراء.

٥. **إجازة مبعضة**: وهي الإجازة ببعض القرآن، كمن يجاز بآيات أو جزء أو سورة أو عدة أجزاء، وبعض المشايخ يرى ذلك(١)، وهو من باب التسهيل على الطالب الذي يحتاج إلى ضبط المقدار الذي يتصدّى لتعليمه(٢).

وذكر الشقانصي أنّ للإجازة أنواعًا كثيرة حتى أنّ البعض أفردها بالتصنيف(٣)، وما ذكرناه من أنواعها إنما هو بطريق الاستقراء الميداني.

وبالجملة فإنّ الإجازة مناقلة من الأعلى إلى الأدنى، فكما أنّ المجيز اكتسب الإجازة من الأعلى، فالمجاز يُصبح مجيزًا لمن هو أدنى منه، أي: لمن يأخذ عنه وهكذا، وهذا هو السند الذي تميّزت به هذه الأُمّة، ومشايخنا يطرّزون إجازاتهم بقول القائل:

أكابرنا شيوخ العلم حازوا ... علوم الدين فاغتنموا وفازوا

أجازوا لي رواية ما روَوَهُ ... وها أنا قد أجزتُ كما أجازوا(٤)

---

(١) وهو أمرٌ سائغ عند القدامى والمعاصرين، وقد أجازنا شيخنا العلامة الدكتور أحمد عيسى المعصراوي أثناء دورة تحكيم المسابقات الدولية في إسطنبول ٢٠١٢م، فيما قرأنا عليه من الفاتحة وأوائل البقرة، وقرأت عليه كذلك سورة القيامة بقراءة الكسائي.

(٢) وممن يحتاج إلى ذلك مدرسو مادة التلاوة والحفظ في المدارس والجامعات وكذا الدورات القرآنية؛ لإعانتهم على تدريسها بشكل صحيح.

(٣) عمدة القارئين والمقرئين، ص٥٠٥.

(٤) أنشد البيتين عن بعض شيوخه: جار الله بن فهد تقي الدين المكي الهاشمي (ت ٩٥٤هـ)، المحدّث الحافظ (ينظر في ترجمته: محمد الغزّي (ت ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة

تعدد الإجازات والشيوخ:

يجد بعض الطلاب من نفسه الرغبة في تعدد شيوخه وأخذ الإجازات عنهم، ولهذه الرغبة أسباب مشروعة نوجزها فيما يأتي:

١. الحرص على الضبط واكتساب الفوائد التجويدية، فلكلِّ شيخ من العلوم والمعارف والخبرات ما يختلف فيه عن الآخر من حيث السعة والمعلومات.

٢. تنوع الأسانيد، فلكلِّ شيخ سند يتصل بالنبي ﷺ، والأسانيد متنوعة إلى سند مدني أو مكي أو عراقي أو شامي أو مصري أو يماني أو أندلسي وهكذا، وهذا التنوع يصبّ في تمكّن الطالب ، وينوّع مصادره الإقرائية.

٣. طلب علوِّ السند، فالأسانيد مختلفة علوًّا ونزولًا في عدد شيوخ السند، وقد ذكر ابن الجزري أنّ بينه وبين النبي ﷺ في قراءة ابن عامر (١٣) رجلًا؛ لثبوت قراءة ابن عامر على أبي الدرداء رضِيَ الله عنه، وأنّ بينه وبين النبي ﷺ (١٤) رجلًا في قراءة عاصم ويعقوب[١]، قال إبراهيم الدوسري: «وأعلى ما وقع بين قراء العصر الحاضر وبين النبي ﷺ سبعة وعشرون رجلا»[٢]، ومعلوم أنّ عدد شيوخ السند يختلف باختلاف الأزمان.

وعلوُّ السند أمر مطلوب ويستحق أن يُبذل الجهد لتحصيله، وقد ذكر ابن الجزري قول الإمام يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ): «الإسناد العالي قربة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ»، وقول الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): «الإسناد العالي سُنّة عمن سلف»، وهذا ما رغّب الأئمة والنقاد والجهابذة الحفّاظ في الرحلة إلى الأمصار لطلب العلوّ[٣].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٥٠.

(٢) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٢٢.

(٣) محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٥٢-١٤٣، وينظر: محمد الأمين: الإسناد عند علماء القراءات، =

وما تقدّم كلُّه يصبُّ في بلوغ الطالب أقصى ما يمكن من الضبط والإتقان واكتساب الفنون المتعلقة بتجويد كتاب الله تعالى وقراءاته، ومشروعية هذه القضايا مرتبطة بالهدف وتحصيل المقصود؛ لذا يجب أنْ يدور حولها الطلب، إذ من غير المشروع أنْ يكون القصد مجرد التباهي بعدد الإجازات والمجيزين؛ لما في ذلك من الخطورة الداخلة على النية والمقصد، وهذا لا ينبغي في طالب القراءات بل لا يليق بمسلم.

تعدد الختمات على شيخ واحد:

وهذا بعكس ما قبله، إذ يرغب البعض في المبالغة والإكثار من الختمات على شيخ واحد لغرض استيعاب الروايات، والحرص على التمكن، فقد قرأ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (ت ٤٨٨هـ) القراءات السبع على شيخه أبي بكر محمد ابن منصور القصري (ت ٥٤٧هـ) تسعين ختمة في عشر سنين[1]، وقرأ أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني (ت ٣٩٠هـ) على شيخه ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) قراءة عاصم سنين لا يتجاوزها، وقرأ فرج بن عمر أبو الفتح الواسطي (ت ٤٣٦هـ) على شيخه أبي الحسن الشعيري علي بن منصور (ت بعد ٣٨٠هـ) رواية شعبة عدة ختمات في مدة سنين، وكانوا يقرؤون على الشيخ الواحد كلَّ رواية بختمة لا يجمعون رواية إلى أخرى، وهكذا كان الصدر الأول[2].

مناهج المشايخ في الإجازة:

لكلِّ شيخ منهج وطريقة في سيره مع الطالب حتى بلوغه تمام التمكّن في الأداء والضبط، وفيما يأتي بيان ذلك:

= ص١٧٣ وما بعدها (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩، للسنة ٣٧، ١٤٢٥هـ).

(١) أي بواقع (٩) ختمات في السنة! وهذا منتهى الحرص والنّهم لضبط القراءات.

(٢) ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٠٦.

١. منهم من يعتني بأحكام التجويد ومخارج الحروف وصفاتها، فتكون ختمةً مرتلةً مرتبةً متقنةً، ولا يدع الطالب حتى يبلغ غاية الإتقان في ذلك، أي: عنايته متوجهة نحو الأحكام العملية، ولكن دون أن يعتني بالتجويد النظري، حيث يترك ذلك للطالب يستوعبه من كتب التجويد(١).

٢. ومنهم من يسلك المسلك السابق ولكن مع العناية بالتجويد النظري، وبذلك يستوعب الطالب التجويد نظريًا وعمليًا، وذلك ليطمئنّ على طالبه ضبطًا وتمكنًا من كلا الناحيتين(٢).

٣. ومنهم من يضيف إلى ما سبق العناية الدقيقة بأحكام الوقوف والابتداء، وهذا نابع من إدراك الشيخ أهمية هذا الجانب الذي يمثل نصف علم التجويد لتعلّقه بالنحو واللغة والإعراب والمعنى، وهذا يمكّن الطالب من زيادة المعرفة التي هي فوق مجرد ضبط التجويد النظري والعملي، ويرفعه إلى مستوى أعلى من خلال علم الوقف والابتداء وفوائده الجليلة.

قال ابن الجزري: «اشترط كثير من الخلف على المجيز ألَّا يجيزَ أحدًا إلّا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمّتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع»(٣).

٤. ومنهم من يضيف إلى ما سبق ذكر بعض الأوجه البلاغية والتفسيرية

---

(١) وأراها طريقة ناجحة لاسيّما لصغار السن، وبها بدأت أول تعلّمي على أول شيوخي في بغداد الشيخ علي محمد الحانوتي الفلسطيني رحمه الله.

(٢) وهذا ما تعلمناه من مشايخنا في بغداد، ومنهم الشيخ محمود سيبويه البدوي رحمه الله، والشيخ عبد الرافع رضوان سنة ١٩٧١-١٩٧٢.

(٣) النشر ١/ ١٧٢.

واللطائف القرآنية، فتتوسع مدارك الطالب بذلك ويتلذذ بهذه الجوانب المتنوعة، فيقطف من أزاهير القرآن ما يعمّق معرفته الذوقية ويجمّلها.

٥. ومنهم من يضيف إلى كل ما سبق الإشارة إلى بعض القراءات الأخرى على سبيل الإلمام بها، ممّا يُهيئ الطالب لمرحلة قادمة من أخذ روايات أخرى بعد ختمته هذه، وبهذا تكون هذه الختمة قاعدة عريضة لما بعدها من أخذ الروايات والقراءات القرآنية(١).

٦. ويختلف منهج شيخ عن آخر في كيفية إعطاء الأحكام نفسها، فمنهم من يبين الحكم ثم يطبق عليه أثناء الختمة، ومنهم من يسير مع الطالب خطوة خطوة، ويبين الأحكام أولًا بأول حسب ترتيب الختمة، وهذه الطريقة أسهل على الطالب وأكثر استيعابًا، فكلما جاء حكم جديد أضافه إلى السابق، وهكذا يتمّ استيعاب الأحكام بشكل تدريجي مريح.

ولا شك أنّ كل منهج ممّا تقدم يعتمد على علم الشيخ من ناحية، وعلى مدى استعداد الطالب واستيعابه ورغبته من ناحية أخرى، وللشيخ في ذلك تفرّس فيمن يأخذ عنه، فيقلّ أو يُكثر من المعلومات تبعًا لذلك.

ولا يخفى ما للظروف الشخصية والمعلوماتية لكلٍّ من الشيخ والطالب من أثر في سلوك أيٍّ من المناهج المذكورة، على أنّ الأصل هو ضبط التجويد نظريًا وعمليًا مع العناية بالوقف والابتداء، والباقي ممّا تكمل به المعرفة ويتميز به الطالب على حسب موسوعية شيخه وعطائه.

---

(١) وهذا ما وفقني الله تعالى إليه في إجازة من قرأ عليّ بمحاولة الإفادة بكل ذلك ممّا أفدته عن شيوخي، وغير ذلك ممّا وقع اطلاعي عليه مع تحقيق وتصحيح بعض المسائل التي

تنبيهات[١]

١. الإجازة ليست شرطًا للتلميذ في جلوسه للإقراء وتصدّره له، وإنّما هي أمر مستحسن يدلُّ على المعرفة والمهارة، فإنْ علم من نفسه الإفادة جاز تصدّره وإنْ لم يُجزه أحد، وكان السلف الأول على ذلك في كلِّ علم حتى الإفتاء، خلافًا لما يتوهمه البعض من اعتقاد شرط الإجازة للتصدّر.

٢. من حق التلميذ على الشيخ أن يجيزه إذا رأى أهليته للإقراء، سواء طلب التلميذ منه ذلك أم لا، وإذا علم الشيخ خلاف ذلك امتنع عن إجازته ولو طلب التلميذ ذلك، فالمعوّل عليه هي قناعته بأهلية تلميذه ليس إلّا.

٣. الأصل في العلم بذله لطالبيه لوجه الله تعالى، فمن غير المحبّذ أَخْذُ مال في مقابل الإجازة، ولا يحلُّ للشيخ أن يمتنع عنها إلّا بأجرة أو مقابل، فالإجازة تُبذل لنشر العلم، وبذل العلم زكاته، والشيخ مأجور بعدد من يجيز، ولا ينقص من أجورهم شيء[٢].

٤. لا بدّ من سماع الإسناد عند الإجازة، والأولى أن يحدّثه الشيخ بها من لفظه، وبدون سماع الأسانيد تكون الإجازة منقطعة والله تعالى أعلم.

وينبغي التنبه إلى خصوصية هذا العلم الذي لا يمكن أَخْذُهُ إلّا بالتلقي والمشافهة، وأما غيره من العلوم فيمكن أخذه بطرق التحمل المعروفة[٣]، والتي لا

---

(١) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٥٠٤-٥٠٥ بتصرف.

(٢) في أخذ الأجرة على ذلك خلاف بين العلماء، والأصل المنع، وبعضهم يجيز بشروط، فليرجع من أراد التوسع في ذلك إلى كتب الفقه المتخصصة ففيها الغنية.

(٣) طرق التَّحمّل ثمانية وهي: السَّماع، والقراءة على الشّيخ، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، وإعلام الشّيخ، والوصيّة، والوجادة. ينظر: إسماعيل ابن كثير، اختصار علوم الحديث (مع =

ينطبق على علم القراءة منها إلّا السماع والقراءة على الشيخ، وما يسوغ بغيرهما من طرق التحمل لا يسوغ مع علم القراءات.

وينبغي التحوط في إعطاء الإجازة وعدم إجازة من ليس أهلًا بضغط الحياء أو بتأثيرات اجتماعية أو لاعتبارات أخرى، وهذا يقع في هذه الأزمان، والمفروض التشدد لأنها مسؤولية وأمانة، والتجاوزات والتساهلات في ذلك تجنٍّ وخيانة، وضياع لهيبة علم القراءة وإهانة، والله المستعان.

إنّ ما قدّمناه في هذا المبحث حول موضوع الإجازات هو جمعٌ لما تناثر في كتب القراءات، ومنه ما هو بطريق التتبّع والاستقراء التاريخي، وهو بحث جدير بالتوقف عنده وسبر أغواره، وهو بمثابة فتح الباب لأهل الاختصاص أن يتنبهوا له ويتوسعوا فيه أو يؤصّلوا أو ينقدوا، وبالله وحده التوفيق.



= شرحه الباعث الحثيث) ص١٠٩-١١٩، وأحمد ابن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع بذيل سبل السلام)، ٤/ ٧٢٥، وعلاء الدين ابن التُّركمانيّ الحنفيّ، المنتخب في علوم الحديث، تح: حسن صبري، ص ٦٩-٧٧ (النّوع الرّابع والعشرون).

المبحث الثاني عشر
المستويات الإقرائية ودلالة ألفاظ القراءات

لطالب القراءات مستويات متدرجة حسب تقدّمه وأخذه للقراءات، وهي بمثابة الشهادات التي يتدرج فيها طلاب الدراسة كالبكالوريوس والماجستير والدكتوراه[١]، وهذا من باب التقريب ليس إلّا؛ لأنّ علم القراءات أرقى مستوىً وأقوم سبيلًا لتعلّقه بكتاب ربِّ العالمين والوحي المبين، كما توجد في علم القراءات ألفاظ لها دلالات لا بدّ من فهم معناها.

وأحاول في هذا المبحث بيان المستويات الإقرائية وأهمّ دلالات الألفاظ المنثورة في كتب القراءات قديمها وحديثها، مضيفًا إليها ـ من باب تتميم الفائدة ـ طريقة تلقي القراءات وتثبيتها ووسائلها لتعلّقها بهذا المبحث، وذلك فيما يأتي، وبالله وحده التوفيق:

مستويات القراءات:

بما أنّ القراءات متنوعة التدرّج ومختلفة المستوى، فلا بدّ من فهم مدلولاتها والتفريق بينها، وعلى النحو الآتي:

---

(١) من اللطائف: أنّ أحد الأطباء جاء إلى شيخنا عبد اللطيف الصوفي في الموصل يطلب أخذ القراءات عنه، فلما بلغ شيئًا منها توقف معتذرًا عن الإتمام، وقال للشيخ: لقد درست الطب فلم أجد الصعوبة التي أجدها في القراءات! ومعنى ذلك ضرورة الصبر والمصابرة على أخذ القراءات عنه الدائمة بالحيّ القيوم سبحانه حتى بلوغ التمام.

١ . **القراءات السبع**: وهي إتقان طريق الشاطبية[١]، وهي خاصة بالقرّاء السبعة المتصلة أسانيدهم بالإمام الشاطبي، وهم على الترتيب: نافع المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون، ويُسمّى حائزها: مجاز بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، فإذا أضاف الطالب السبعة من طريق الطيبة فيقال: مجاز بالسبعة من طريقي الشاطبية والطيبة[٢].

٢. **القراءات العشر الصغرى**: وهي بإضافة القرّاء الثلاثة المتممين للعشرة، وهم على الترتيب: أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي البصري وخلف العاشر الكوفي، أي سباعية الشاطبية، وثلاثية الدرّة المتصلة أسانيدهم بالإمام ابن الجزري، ويُسمّى حائزها: مجاز بالقراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرّة، وسمّيت بالصغرى لقلة طرقها بالنسبة للعشر الكبرى[٣]، وينبغي العلم بأنه لا يمكن أخذ القراءات الثلاث المتممة دون أخذ السبعة؛ لتعلق الثلاث بالسبعة ، إذ هما حلقتان موصولتان ببعضهما، فالثلاثة مبنية على السبعة.

٣. **القراءات العشر الكبرى**: وهي إتقان أخذ القراءات العشر من طريق طيّبة النشر الموسعة الطرق للقراء العشرة المتصلة أسانيدهم بالإمام ابن الجزري، ويسمّى حائزها: مجاز بالقراءات العشر الكبرى، وسمّيت بالكبرى لسعة طرقها[٤]، والفضل في ذلك للمحقق ابن الجزري الذي سبر أغوار القراءات وحرر الطرق ودقق النظر في الروايات والأسانيد، وله على أهل القراءات الذكر الجميل والدعاء الجزيل.

---

(١) ذكر ابن الجزري إسنادها وسماعها في كتابه النشر (ينظر ١/ ٥٢-٥٤).

(٢) وكذا الحال إذا أخذ أيَّ رواية أو قراءة من الطريقين، فنقول مثلاً: مجاز برواية حفص من طريقي الشاطبية والطيبة.. وهكذا.

(٣) ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٩٢، ٩٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٩٤.

مستويات القرّاء:

للقرّاء مستويات مختلفة لا بدّ من معرفة الفرق بينها، وهي كما يأتي:

١. **الجامع**: وهو من حفظ القرآن الكريم وأتقن القراءات العشر الكبرى وعلم القراءات الأربع الشواذ، إذ العلم بها ممّا تكمل به المعرفة ليتمكن من التفريق بين المقبول والمردود من القراءات، وبين صحيحها وسقيمها، ويسمّى بالشيخ الجامع.

٢. **القارئ**: وهو من حفظ القرآن غيبًا، وجمع القراءات، وهو على ثلاثة أقسام:

ـ المبتدئ: وهو من جمع ثلاث روايات.

ـ المتوسط: وهو من جمع أربع روايات أو خمس.

ـ المنتهي: وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[١].

٣. **المُقرئ**: وهو من علم القراءات أداءً ورواها مشافهة، وأُجيز له أن يعلّم غيره، ولا بدَّ من قيد المشافهة؛ لأنّ للقراءة خصوصيةً لا تُدرك إلّا بالسماع والمشافهة، فلو حفظ كتابًا امتنع عليه إقراؤه بما فيه[٢].

وبهذا تعلم أنّ الجامع هو المرتبة الأعلى ثمّ القارئ ثمّ المقرئ، فكلما ازدادت المعرفة مع الحفظ والإتقان والتمكن كان ذلك تألقًا وزيادة مرتبة ومزية فضل.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٧٧٢، وعلي الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٥.

(٢) ينظر: أحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥، وعلى هذا فالقارئ أرقى مستوىً من المقرئ، والبعض يخلط بينهما، وقد يطلق أحدهما بدل الآخر لا لقصد ذات المصطلح، وهو ما يردده على ألسنة بعض مذيعي القنوات المسموعة أو المرئية.

مستويات طالب القراءات:

من الطلاب من يطلب رواية واحدة أوقراءة واحدة أو أكثر من ذلك حسب همته، وهي على النحو الآتي:

١. رواية واحدة: وهو الطالب المبتدئ الذي لم يسبق له القراءة على شيخ متقن، فيطلب تصحيح تلاوته برواية واحدة حتى يكون له أساس إقرائي، كمن يطلب رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، ويلزمه ختمة كاملة متأنية متقنة.

٢. قراءة واحدة: وهو الطالب الذي أتقن مثلًا رواية حفص كما تقدم، فيريد أن يضيف إليها رواية شعبة عن عاصم من طريق الشاطبية ليكون عالمًا بقراءة كاملة، فيختم ختمة كاملة أخرى، وللشيخ أن يعطيه مواضع اختلاف شعبة عن حفص إذا علم شدة إتقانه، وبذلك يحصّل قراءة عاصم من طريق الشاطبية.

٣. قراءتان أو أكثر: وهو الطالب الذي يريد القراءة للحرمين: أي: نافع قارئ المدينة وابن كثير قارئ مكة، ويضاف أبو جعفر من العشرة، أو يريد قراءة أهل (سما) وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري، ويضاف أبو جعفر ويعقوب من العشرة.

وهكذا تتنوع مستويات الطلبة ورغباتهم في الأخذ قليلًا أو كثيرًا، وكل ذلك سائغ، ولا بدّ لكل مسلم أن يصحح تلاوته ولو برواية واحدة وإن لم يكن متصدّرًا للإقراء، وذلك لكي يصحح صلاته وعبادته وتلاوته لكتاب الله تعالى على الوجه المطلوب.

دلالة الألفاظ الإقرائية:

تتردد في الوسط الإقرائي وفي الكتب ذات الصلة بتاريخ القراءات وتدريسها ألفاظ يحسن معرفة دلالاتها والعلم بها، وهي كما يأتي:

١. المقرأ: مصدر بمعنى القراءة، ويراد به ما أُلِّف في قراءة مفردة أو أكثر، مثل: مقرأ نافع أي المؤلَّف الذي تضمن قراءته[١].

٢. المَقرأة: وهي جمعية أو رابطة تجمع قرّاء منطقة أو مدينة فرعية، ولا نعني بها مكانًا معيّنًا يترددون إليه، إذ المراد قرّاء تلك المدينة، فنقول مثلًا: مقرأة المدينة أو مكة، ومقرأة القاهرة أو الإسكندرية، ومقرأة الموصل أو بغداد وهكذا..[٢].

٣. المَقارئ: جمعُ مَقرأ، وتطلق على حلقات تعليم القراءات[٣]، وقد توسعت فأصبحت تطلق على ما يُنسب إلى الدولة من مجموع المقارئ الفرعية في مدن دولة معيّنة، فنقول مثلًا: المقارئ السعودية أو المصرية أو الشامية أو العراقية أو اليمنية أو المغربية وهكذا.. وقد تسمّى بالرابطة إذا كانت على مستوى البلد فنقول: رابطة قرّاء مصر أو العراق أو الشام[٤].

٤. مشيخة الإقراء: وهو منصب إقرائي يتمتع بحقِّ المرجعية الإقرائية العليا لبلد ما، ويطلق عليه أيضًا: رئاسة الإقراء، ويعتبر منصبًا رسميًا تمنحه الدولة لمن يتمّ ترشيحه حسب ضوابط معيّنة، ويسمّى حائزه بشيخ المقارئ، وهو مصطلح قديم نجده في كتب القراءات والتراجم[٥]، ومستعمل حاليًا في بعض الدول،

---

(١) ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٢١.

(٢) وقد ينضوي قرّاء مدينة أو منطقة ما تحت جمعية أو رابطة واحدة تمثلهم، ولها رئيس يرأسها، فنقول: جمعية أو رابطة قرّاء المدينة الفلانية، وهذا كثير معمول به في دول عربية وإسلامية كثيرة.

(٣) ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص١٢٢.

(٤) وهي كغيرها من الرابطات أو المجامع العلمية الأخرى، كرابطة العلماء، أو رابطة الإفتاء، أو المجمع الفقهي أو اللغوي.

(٥) كوصف ابن الجزري لنافع أنّه انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة (النشر ١/ ٩٠)، ووصفه =

فنقول مثلًا: شيخ عموم المقارئ المصرية[١].

٥. **القراءات الثمان**: وهي القراءات السبعة من طريق الشاطبية بإضافة قراءة يعقوب الحضرمي البصري[٢].

٦. **القراءات الإحدى عشرة**: وهي القراءات العشر المتواترة والقراءة الشاذة المروية عن سليمان بن مهران الأعمش الكوفي (ت ١٤٨هـ).

٧. **القراءات الأربع**: وتطلق على الأربعة الشواذ، وتعدّ من أشهر القراءات بعد العشرة، وقد مرّ تفصيلها في أنواع القراءات من المبحث الثالث.

٨. **القراءات الخمسين**: وهي التي ضمّنها أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ) في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، وهي التي رواها عن تسعة وأربعين رجلًا من أئمة القراءة في الحجاز والشام والعراق إضافةً إلى اختياره.

٩. **المفردة**: وهي ما أُلِّف في قراءات مفردة مستقلة على حدة، وتسمّى أيضًا بالمجرّدة[٣]، وذلك مثل: مفردة نافع، مفردة الكسائي، مفردة يعقوب، وهكذا.

١٠. **قراءات النبي ﷺ**: وهي القراءات المروية بالإسناد إلى النبي ﷺ على نهج الرواة من المحدّثين، وهذا لا يعنى أنها وحدها المأثورة وغيرها غير مأثور، وقد يكون منها ما هو منسوخ[٤]، وتبقى العمدة في اعتبار صحة القراءة ما كان موافقًا

= لأبي القاسم الشاطبي أنّه شيخ مشايخ الإقراء بالديار المصرية (النشر ١/ ٥٣) واستعمال هذا الوصف كثيرٌ جدًا.

(١) لمصر السبق ـ منذ القِدم ـ بهذه المقارئ كمنصب رسمي وشرفي، ثمّ تبعتها دول أخرى.

(٢) ينظر في الأرقام ٥-٨: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٩١-٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٢١.

(٤) المصدر السابق، ص٩٥.

للشروط المعتبرة التي تؤول بجملتها إلى كونها ثابتة عن رسول الله ﷺ.

وهذا الذي ذكرناه من الألفاظ الإقرائية هو المشتهر في كتب القراءات، والعلم بها مطلوب معرفته لطالب القراءات.

وسائل معرفة علم القراءات(١):

يحتاج طالب القراءات إلى علوم لا بدّ من معرفتها والإحاطة بها، وبدون معرفة هذه العلوم يبقى النقص والعور ظاهرًا على طالب القراءات، فالعلم بها أصلٌ وليس من نافلة القول، وهذه العلوم هي:

١. **علم التجويد**: إذ به يعرف إقامة الحروف بمخارجها وصفاتها وبقية أحكامها المعروفة من مد وقصر وإدغام وتحقيق وتسهيل وغيرها.

٢. **علم العربية**: وبه يُدرك الإعراب واللغة واختلاف القراءات وتوجيهها وغير ذلك، وما أحسن ما قاله الشاعر الحصري القيرواني(٢):

قَدْ يَدَّعِي عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ مَعْشَرٌ ... وَبَاعُهُمُ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرِ
فَإِنْ قِيلَ مَا إِعْرَابُ هَذا وَوزْنُهُ ... رَأَيْتَ طَوِيلَ الْبَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِتْرِ(٣)

---

(١) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص٤١٧-٤١٩، ومحمد الدسوقي كحيلة، أصول وضوابط علم القراءات والعلوم السبعة، ص٩-١٣، وهو كتاب نافع جدًا بيّن فيه العلوم السبعة وشرح فيه (٣٢) أصلًا لعلم القراءات، وقد قرأته عليه وأجازني به، ولله الحمد والمنّة.

(٢) وهو إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري القيرواني أبو إسحاق الشاعر المشهور (ت ٤٥٣هـ)، وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الفهري الضرير (ت ٤٨٨هـ) وإنّما ذكرته من باب التنبيه على الفرق بينهما (ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٩/ ٢١٥ عن الأول، و١٠/ ٦٠٥ عن الثاني)، وقد مرّ ذكره في مبحث الإجازات.

(٣) ينظر: محمد النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ١/ ٥٦.

٣. **معرفة الوقف والابتداء**: لأنّه يمثل نصف علم التجويد ولعلاقته بالنحو والمعنى والتفسير.

٤. **معرفة الفواصل وعدّ الآي**: وهو مما تكمل به المعرفة القرائية.

٥. **علم الأسانيد**: وهي الطرق الموصلة للقرآن، وهو من أعظم ما يحتاج إليه صاحب القراءات، إذ القراءة سنّة متّبعة ونقل محض.

٦. **معرفة علم الرسم**: وذلك لضرورة معرفة ما كان من حذف وإثبات وموصول ومفصول وغير ذلك.

٧. **علم الابتداء والختم**: وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتها.

وتقدم تعريف أكثر هذه الوسائل وأهم المؤلفات فيها في المبحث السابع، فعلى طالب القراءات بذل الجهد لتحصيلها وسد النقص من نفسه وحث السير لبلوغها.

كيفية تلقي القرآن والقراءات:

لهذا الموضوع أهمّية كبيرة، ويكون الخطأ فادحًا في تجاوزه أو الاستهانة به، أو الجهل بأهمّيته وموقعه في علم القراءات، وذلك نابع من طبيعة أخذ هذا العلم بالذات، فالعلوم كالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد وغيرها يمكن أخذها من الكتب وهو أمر طبيعي، لكنّ المسألة مختلفة تمامًا في تلقي القرآن والقراءات ولو لرواية واحدة، وفيما يأتي بيان الطريق الصحيح لإدراك هذا العلم الجليل:

١. **السماع**: وهو «سماع القراءة من أفواه المشايخ المتقنين»[1]، إذ يتوجب إلقاء السمع وشدّة الانتباه حين يتلو المعلّم الآيات بغية استيعابها وعدم ضياع شيء منها، ويُسمّى بالتلقي أيضًا، والعمدة في ذلك قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝

(١) ينظر: عمر الشايجي، المعجم التجويدي، ص٩٠.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٨]، فهنا أمر بالاستماع وعدم تحريك اللسان حين تلاوة الآيات من قبل المعلّم، إذ المقصود تشغيل آلة السمع فقط، وهكذا يجب حين الأخذ من الشيوخ والسماع من أفواههم لأنّ هناك أمورًا لا تُدرك إلّا بالسماع منهم، والسماع أحد أنواع طرق التحمّل والأخذ عن المشايخ، «ومنع القراء الاقتصار عليه في تلقي القرآن الكريم، إذ ليس كل من سمع من لفظ المقرئ يقدر على الأداء»[(١)]، فجبريل عليه السلام علّم النبي ﷺ القرآن والقراءات، وقد كان النبي ﷺ شديد الحرص على المتابعة، وربما تعجّل بتحريك لسانه، ممّا يؤدي إلى الانشغال عن السماع فأرشده الله تعالى إلى اتّباع قراءة جبريل عليه السلام وعدم العجلة بتحريك اللسان، وهو ﷺ القدوة المثلى في ذلك.

٢. العرض: وهو قراءة القرآن الكريم على شيوخ التلاوة وهم يسمعونها، وهو أحد أنواع طرق التحمل والأخذ عن المشايخ[(٢)]، فالطالب يسمع أولاً ثمّ يعرض، فيكون قد جمع بين السماع والعرض، أي: أنّه في هذه المرحلة يُشغّل آلة النطق وهي اللسان، فما حصل النهي عنه أولًا وهو تحريك اللسان يأتي دوره الآن، إذ اللسان يترجم صحة ما سمعه، ولا بدّ من التكرار مرارًا لترويض اللسان المرّة تلو الأخرى، خصوصًا في مسائل الروم والإمالة والتسهيل[(٣)] ممّا يحتاج إلى دربة وتمرّن.

٣. المشافهة: وهي تلقي القراءة من فم الشيخ مباشرة، وذلك بالانتباه إلى حركات الفم وآلية النطق، فهي غير السماع، كما في حديث ابن مسعود رضِيَ الله عنه «.. أقرأنيها رسول الله ﷺ فاهُ إلى فيَّ»[(٤)]، أي: مشافهةً وتلقينًا مع مواجهة الوجه

---

(١) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٧٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٨٣.

(٣) ينظر: عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري ١/ ٥٢.

(٤) صحيح البخاري، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضِيَ الله عنه، حديث رقم (٣٧٦١).

للوجه؛ وذلك لأنّ مسائل هذا العلم لا تؤخذ من القرطاس وإنّما تؤخذ من الأنفاس، ولا بدّ فيها من المشافهة، ولله درُّ القائل:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً ... يَكُنْ عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحُفٍ ... فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ[1]

وبهذا يكون القارئ صحيح النطق حسن الأداء بعيدًا عن اللحن، وقيل: «لا تأخذوا القرآن من مصحفيّ، ولا العلم من صحفيّ»[2]، ولا يعوّل القارئ على رسم المصحف إذ الرسم تابع للمشافهة ومبنيٌّ عليها[3]، وهذا ما دعا عثمان رضِيَ الله عنه أنْ يبعثَ قارئًا مع كلِّ مصحف أرسله إلى الأمصار.

٤. **المراجعة**: فقد كان جبريل عليه السلام يراجع ويدارس النبي ﷺ القرآن بجميع الأحرف السبعة التي ثبتت واستقرت قبل وفاة النبي ﷺ، وهي العرضة الأخيرة، حيث كان يدارسه مرّة كلَّ رمضان، وفي سنة وفاته عارضه ودارسه مرتين[4]، وهذه المراجعة ضرورية جدًا إذ تثبّت المحفوظ وتمكّن الحافظ، وتبعد شبح النسيان بتقادم الأزمان، وقد قال رسول الله ﷺ «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإبلِ في عُقُلِها»[5]، والتعاهد: المراجعة بشكلٍ مستمرّ، وفي

---

(١) ينظر: عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري ١/ ٥١-٥٢، وقد نسب البيتين إلى العلاّمة محمد علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد في كتابه: القول السديد في بيان حكم التجويد، ص٥٠ دون نسبتهما لقائل.

(٢) محمد الأمين، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ١/ ٤٢.

(٣) ينظر: محمد الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ١/ ١٢٣.

(٤) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم (٤٩٩٨)، ٩/ ٤٣)، ومحمد ابن الجزري، النشر١/ ٣٢، وهذا يمثل بلوغ الثبوت والاستقرار لكتاب الله تعالى.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم =

الحديث إشارة إلى تنظيم أوقات ومقادير المراجعة، إذ (التعاهد) يوحي بذلك.

ومن هنا يتبين أهمّية استخدام أجهزة الاستقبال عند الإنسان، فللأُذن دورها في السماع والتركيز، وللّسان دوره في النطق السليم، وللعين دورها في النظر إلى فم الشيخ وآلية نطقه من ناحية، ومرسوم خط المصحف من ناحية أخرى، وللفكر دوره في المتابعة والتواصل المعلوماتي لغرض المراجعة والمذاكرة، وما ذكرناه هنا جامع بين القديم والحديث، وكلُّ ذلك يصبُّ في الارتقاء القرآني والمعرفة الإقرائية.

تثبيت القرآن والقراءات:

لتثبيت العلم بالقرآن والقراءات ـ كغيرهما من العلوم ـ طرق معروفة، وهي في هذا العلم أكثر تأكيدًا، ومن أهمّ هذه الطرق ما يأتي:

١. المذاكرة: وهي استمرارية التعاهد والمناقشة مع أهل الشأن، والتباحث والتواصل في حيثيات القرآن والقراءات، والاطلاع على ما استجدّ من كتب ومؤلفات وأبحاث، واستخدام الطرق الحديثة وشبكة المعلومات، والتواصل مع أهل العلم ما أمكنه ذلك، وكذا زيارة المواقع المعنية بشأن القرآن وقراءاته والعلوم المتعلقة بذلك، فقد أصبح العالَم اليوم كقرية صغيرة تتيح لك أنواع الاتصال بالقرّاء والمقرئين والدارسين على المستوى المقروء والمرئي والمسموع، ومن شأن هذه المذاكرة ـ بلا شك ـ الرقيّ والتقدّم الإقرائي ورفع المستوى المعرفي.

وقد قال إبراهيم النخعي: «حفظُ سطرين خيرٌ من كتابة ورقتين، وخيرٌ منهما مذاكرة اثنين»، وقال المزّي:

= (٥٠٣٣)، ٩/ ٧٩، وفي رواية مسلم (تفلّتًا) بدل (تفصّيًا)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، حديث رقم (٧٩١)، والمعنى واحد كما في شرح النووي على مسلم

مَـنْ حَـازَ العلـمَ وقـامَ بـهِ   صـلـحـتْ دنـيـاهُ وآخِرتُـهْ

فَـأَدِمْ لـلْـعِلـمِ مُـذاكـرةً   فـحيـاةُ الـعلـمِ مـذاكرتهْ[1]

٢. **التدريس**: يؤكّد المشايخ على طلابهم هذه المسألة؛ وذلك لأنّ التدريس يثبت المعلومات ويصقلها ويهذبها، فكم من معلومة نُسيت وبالتدريس إلى الذهن أُعيدت، وكم من معلومة ضعفت ثمّ بالتدريس قويت، ثمّ إنّ التدريس زكاة للعلم به ينمو ويكبر، ويفتح الله على المدرس بما لم يكن يعلم، وهذا من طبيعة بذل العلم، فلكلِّ شيء زكاة، وزكاة العلم بذله لطلابه، وبهذا تحصل البركة للمدرس والمتلقي على حدٍّ سواء.

وقد ورد: «أَنَّهُمْ كَانُوا يَقتَرِؤونَ مِنْ رَسولِ الله ﷺ عَشرَ آياتٍ، فلَا يَأْخُذُونَ في العَشرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا ما في هَذهِ مِنَ العِلمِ والعَمَلِ، قالُوا: فعَلِمنا العِلمَ والعَمَلَ»[2]، وفي حديث آخر: «كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخارَةَ في الأمُورِ كُلِّهَا كَما يُعَلِّمُنَا السُّورةَ مِنَ القُرآنِ..»[3]، وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلى شدّة العناية بتعليمهم القرآن الكريم، إذ جعل العناية به هي الأصل، وقاس عليه غيره في الأهمية من مسائل العلم.

وقال أبو مالك العوضي: «يحتاج طالب العلم إلى المدارسة مع أشياخه، ثمّ المطارحة مع إخوانه، ثمّ المباحثة مع طلابه، ولا يمكنه في غالب الأحيان أن يستغني بذكائه عن مثل هذه المدارسات والمباحثات والمطارحات؛ لأنّ عقل الواحد قد يغيب

---

(١) ينظر في قول النخعي والمزي: شمس الدين محمد السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٣/٣١٦.

(٢) رواه الإمام أحمد، وتقدّم هذا الحديث في مراحل تاريخ القراءات من المبحث الثاني ص٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى حديث رقم (١١٦٢).

عنه ما لا يغيب عن عقل الجماعة، كما أنّ تلاقح الأفكار وتبادل الآراء يخرج الخفيّ من حيّز الخفاء، ويعطي الواضح مزيدًا من الجلاء»[1]، وهو توجيه لطيف، فالمدارسة أعلاها ، وتكون مع الأشياخ، والمطارحة أوسطها ، وهي تعني طرح المسائل للنقاش، وتكون مع الأقران، والمباحثة أدناها ، ومعناها الاختبار والبحث في مسائل العلم، وتكون مع الطلاب، وكل ذلك يصبّ في ترصين المعلومات والتمكن من العلم.

والتعليم والتدريس سُنّة العلم منذ بدء الخليقة، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]، وآدم عليه السلام أول الأنبياء، كما نزلت أول الآيات على خاتم الأنبياء ﷺ بالعلم أيضًا، فقال الله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وهكذا كان بناء الكون والإنسان والحياة على العلم في بدء وفي ختم.

٣. **البحث والتأليف:** وبهما ديمومة العلم وارتقاؤه، وحياته وتألقه، وزيادته ونموه، وصفاؤه ونقاؤه، وثباته وكماله، فالعالِم الحقّ لا ينفكّ عن العلم بمتابعة البحث والتأليف، والتحقيق والتصنيف، حتى ألّف العلماء في شتى العلوم والمعارف على مدى العصور مئات الكتب والمصنفات، ومرّ في هذا الكتاب في المبحث السابع بعض تآليف علماء القراءات، ومنهم المقل من ذلك والمكثر، وقد زخرت المكتبات بآلاف التآليف ومحاسن التصانيف.

ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل يجتهد في دراسة العلم ويتنقل بين الأمصار وهو يحمل محبرته في رحاله، «وهو يقول بلسان الحال: مع المحبرة إلى المقبرة، ولا يمتنع ـ وهو الكهل الذي يعدّه الناس إمامًا ـ على أن يعمل في طلب العلم ما يعمله الشاب الذي يستقبل العلم، وكان يقول وهو الإمام الحجّة المقتدى به: أنا أطلب العلم إلى

القبر»[١]، وهو الذي ألّف المسند على سعته، ولم يكن في عصره أحفظ منه للحديث الشريف حتى سُمّي بإمام أهل السنّة وفقيه المحدثين، وكان يحفظ ألف ألف حديث! شملت المكرر من الحديث والآثار، وفتوى التابعين[٢] ونحو ذلك.

وبهذا المبحث نكون قد سلطنا الضوء على مستويات إقرائية ودلالات لا بدّ من معرفة الفرق بينها، فضلًا عن فوائد جليلة تتعلق بطريقة التلقي وتثبيت المعلومات، والوسائل التي تلزم طالب هذا العلم، وإنّ الجهل بهذه الحيثيات يوقع الطالب في الشطط والزلل، ويُبعده عن الصواب، وبالله وحده التوفيق.

* * *

(١) صالح الفوزان، الملخص الفقهي ١/ ٢٢.

(٢) ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٥/ ١٠١٣.

المبحث الثالث عشر
تاريخ جمع القراءات تلاوةً ومشروعيته(١)

هذا الموضوع من المباحث الجليلة في تاريخ القراءات، وتأتي أهمّية بحثه من اختلاف العلماء حول مشروعية جمع القراءات تلاوة في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة، وهي قضية قديمة حديثة، ونسلّط الضوء في هذا المبحث على هذه القضية الحساسة بدءًا من تاريخ نشوء الجمع ليترتب عليه ما بعده، وما يتعلّق بذلك من مفاصل أساسية مهمّة، وذلك فيما يأتي:

معنى الجمع: هو القراءة بأكثر من رواية أو قراءة بختمة واحدة، ويعمل به في مقام التعليم بشروط وأحكام مفصلة كما سيأتي، ويسمّى عند المغاربة بالإرداف؛ لأنه يُتبع رواية تلو أخرى(٢).

نشوء جمع القراءات تلاوةً:

ذكر العلماء أنّ الصدر الأول لم يكونوا يجمعون رواية أو قراءة إلى أخرى، وأنّ جمع القراءات ـ كعِلْم إقرائي مستقرّ ـ في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة ظهر بعد منتصف القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، وكان ذلك في

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٠٦-٥١٠، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٦٣-١٦٥، وقد بحث هذا الموضوع بدقة ولخّصنا منه ذلك مع تصرّف وترتيب وإضافة.

(٢) ينظر: إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٥٣.

عصر الأئمّة الآتي ذكرهم ومن جاء بعدهم، واستمرّ العمل به إلى اليوم.

وقال ابن الجزري: «ظهر لي أنّ الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمئة وهلمَّ جرًّا، وتلقّاه الناس بالقبول»[1]، وقد عاش في هذا الوقت جُلّة من العلماء، ويتبين تأريخ الجمع من خلال قِدَم الولادات وآخر الوفيات لثلّة من هؤلاء الأعلام في القرنين الرابع والخامس، وكما يأتي:

- أبو الحسن الأهوازي (٣٦٢-٤٤٦هـ).
- أبو الفتح البغدادي المعروف بابن شيطا (٣٧٠-٤٠٥هـ).
- أبو عمرو الداني (٣٧١-٤٤٤هـ).
- أبو القاسم يوسف الهذلي (٣٩٠-٤٦٥هـ).

وعلى هذا فالمجال الزمني الذي ظهر فيه جمع القراءات ما بين **٣٦٢-٤٦٥هـ** أي ما بين ولادة الأهوازي إلى وفاة الهذلي، ومعنى ذلك أنّ بدايات نشأة الجمع كانت بعد منتصف القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين[2]، وتلقّاه الناس بالقبول كما تقدّم من كلام ابن الجزري، واستمرّ العمل به إلى وقتنا الحاضر.

واستدلَّ الشقانصي على ما تقدّم من بدايات الجمع بأبي محمد المكي القيرواني أنّه قرأ بالجمع أثناء المئة الرابعة؛ لأنّه توفي بقرطبة سنة **٤٣٧هـ** وقد نيّف على الثمانين، فيتعيّن بعد طرح المدة من وفاته أنّ الجمع كان في حدود منتصف القرن الرابع، في حين يرى الشيخ علي النوري (ت ١١١٨هـ) في غيث النفع أنّ الجمع كان في القرن الخامس[3]، وما تقدّم هو الصواب تاريخيًّا.

(١) منجد المقرئين، ص١٢.

(٢) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٥٤.

(٣) ينظر: غيث النفع، ص٢٥.

أسباب ظهور جمع القراءات[1]:

ثمّة أسباب ذكرها العلماء في ظهور جمع القراءات تلاوةً في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة، ومن أهمّها ما يأتي:

١ ـ إنّ الذي دعا إلى ذلك فتور الهمم والعجز عن مطاولة الجهد.

٢ ـ قصد سرعة الإنجاز واختصار الوقت لاسيّما مع كثرة أشغال الناس.

٣ ـ إنّه من الصعوبة بمكان حمل المتلقين على إفراد كل رواية أو قراءة بختمة كاملة في القراءات السبع أو العشر؛ لما فيه من المشقة البالغة، إذ يقتضي ختمات كثيرة تزيد على الثلاثين إذا قصد أخذ القراءات العشر بواقع ختمة لكلِّ راوٍ، ثمّ جمع بعضهم إلى بعض، وليس المقصود جمع راويين معًا في ختمة واحدة فإنّ ذلك ممكن ميسور.

٤ ـ الرغبة في نشر هذا العلم وتيسيره على طالبيه وشمول الفائدة وتوسيع دائرة الانتفاع.

٥ ـ إنّه سبب لحفظ هذا العلم من الاندثار والضياع عن طريق كثرة المشتغلين به.

مشروعية الجمع[2]:

إنّ جمع القراءات في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة مسألة إقرائية خلافية توارد عليها قولان للعلماء بين مجيز ومانع، ونعرض فيما يأتي خلاصة القولين وبيان الراجح:

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٠٦-٥٠٧، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) ينظر: أحمد الشقانصي، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦١.

● **القائلون بالجواز:**

ذهب الجمهور[١] إلى القول بجواز الجمع واستدلوا بأدلة عدة، ومن أهّمها ما يأتي:

١- **السُنّة النبوية**: وذلك أنّ أصل الجمع قد وقع من الرسول ﷺ، وذلك أنّه عرض القرآن على جبريل عليه السلام في كلِّ سنة مرّة بجميع الأوجه التي نزل بها إفرادًا في بعضها وجمعًا في بعضها الآخر، وعرضه عليه مرتين في السنة التي قُبض فيها، وكانت هذه العرضة شاملة لجميع الأوجه جمعًا لا إفرادًا؛ لأنّها عرضة واحدة نهائية.

٢- **الإجماع**: فقد انعقد إجماع العلماء والمحققين من الخَلَف على جوازه والعمل به منذ أكثر من ألف سنة، ويُعدُّ هذا من قبيل الإجماع السكوتي، ولا اعتبار لإنكار البعض دون دليل ينهض لمعارضته.

٣- **القياس**: إذ إنّ دراسة القراءات وحفظها فرض كفاية، وبما أنّ إفراد كلِّ رواية بختمة من الصعوبة بمكان فإنّ الجمع يفي بالغرض ويرفع الحرج عن الأُمّة في تحقيق الفرض الكفائي، ممّا يجعله متماشيًا مع القاعدة الأصولية «ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب»[٢]، فضلاً عمّا تقدّم من أصله في السنّة، كما يمكن قياس جمع القراءات على جمع المصحف زمن سيدنا عثمان رضِيَ الله عنه.

٤- **المصلحة**: وذلك أنّ جمع القراءات يحقق مصلحة مقاصدية شرعية، وهي

---

(١) ومنهم: الأهوازي وابن شيطا وأبو عمرو الداني والهذلي وابن الجزري من المتقدمين، وأحمد الشقانصي القيرواني التونسي من المتأخرين، والمعصراوي، وشيوخنا وشيوخهم من المعاصرين مما يتعذر إحصاؤهم لكثرتهم.

(٢) ينظر في هذه القاعدة ومناقشة تطبيقاتها: إبراهيم الشاطبي، الموافقات ٣/ ١٥٦.

الحفاظ على القراءات القرآنية من الضياع، وكما تحققت المصلحة في جمع المصحف تحققت كذلك في جمع القراءات، إذ تم جمع القراءات في مصاحف الأمصار كتابة، ويكون جمع القراءات مبنيًا عليه رواية وأداءً، وهذا فضلًا عن تيسير دراستها والإقبال عليها، وتوسيع دائرة نشرها، وغير ذلك من الفوائد الكبيرة.

• **القائلون بالمنع:**

ذهب البعض إلى أنّ جمع القراءات مكروه أو حرام[1]، واستدلوا بدليلين:

١ ـ إنّ الجمع لم يُؤْثر عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة والتابعين، وهذا يدلُّ على أنّ الجمع أمر مبتدع في الدين، وأقلُّ مراتب البدعة الكراهة.

٢ ـ إنّ الجمع يعني عطف الروايات القرآنية بعضها على بعض، وهذا يؤدي إلى الفساد في نظم القرآن الكريم؛ لما فيه من تقطيع أجزائه، ووقوع الخلط والتحريف فيه.

• **بيان الراجح:**

عند مناقشة الأدلة السابقة يتبين جواز جمع القراءات، وذلك لما يأتي:

١ – إنّ أصل الجمع ثابت عن النبي ﷺ كما تقدّم في أدلة المجيزين، وهذا الدليل يُعدُّ تأصيلًا لهذه المسألة، وإن لم يعمل به الصحابة والتابعون كعمل علمي إقرائي مستقر؛ لأنّه بهذه المثابة بدأ في أثناء القرن الرابع كما أسلفنا.

٢– إنّ البدعة لا تكون مشروعة في الأصل، وإذا سلّمنا أنّها بدعة فليس

---

(١) ومنهم: عبد الرحمن أبو شامة (ت ٦٦٥هـ)، المرشد الوجيز، ص١٨٥، ويحيى النووي (ت ٦٧٦هـ)، التبيان، ص١١٦، والشيخ صالح الكوّاش من المتأخرين، وقد ردّ عليه أحمد الشفائي المعاصر له في كتابه عمدة القارئين والمقرئين.

كلُّ بدعة تكون خارجة عن الدين، وإنّما تنقسم البدعة الاصطلاحية إلى الأقسام الشرعية الخمسة[1]، فالجمع بدعة واجبة لأنهّا من فروض الكفاية من أجل المحافظة على القراءات.

٣- إنّ القول بكون الجمع يؤدي إلى فساد نظم القرآن ووقوع التخليط غير مسلّم؛ لأنّ التخليط بمعنى التركيب قال بمنعه كلُّ المحققين، كما في شروط الجمع وغيره من الشروط المقيِّدة لمشروعية جمع القراءات، فعلماؤنا لم يتركوا هذه المسألة سائبة، وهم ـ بشروطهم ـ حريصون على الحفاظ على نظم القرآن وجلاله.

وبعد هذه المناقشة للأدلة يتبيّن رجحان القول بجواز جمع القراءات ومشروعيته في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة، وهو كما رأيتَ قد استمدّ قوة استدلاله من أصول الشريعة المطهرة، وهي أدلة رصينة لا غبار عليها، ثمّ إنّه يحقق مقصد الحفاظ على القراءات، وييسر إقبال الطالبين عليها ويوسع دائرة نشرها، والله تعالى أعلم.

مراحل التطبيق العملي لجمع القراءات:

في أخذ القراءات وتطبيقها عن أهل هذا الفن مراحل تؤخذ بنظر الاعتبار، وهو إجماع منهم ـ قديمًا وحديثًا ـ على هذه المراحل؛ وذلك لرصانتها في ضبط الطالب وتمكّنه منها شيئًا فشيئًا كتدرّج علمي مدروس، وفيما يأتي بيان ذلك:

• **الإفراد**: وهو «أنْ يُفرد القارئ كلَّ قراءة براوييها أو رواتها دون جمعها مع قراءة أخرى»[2]، مع التمكن وحصول الملكة وضبط المصطلحات ومعرفة الطرق،

---

(١) وهي الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام (ينظر في تفصيل ذلك: إبراهيم الشاطبي، الموافقات ٣/ ٣١٩ وما بعدها).

(٢) أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٥٦، هامش (١).

والتمييز بين الراويين عن كلِّ قارئ من العشرة، فيفرد لكلِّ راو بختمة، ثمّ يجمع بين الراويين بختمة، وبهذا يفرد للقارئ كاملًا، أي: أنّه يختم ثلاث ختمات لكلِّ قارئ، ويكون مجموع الختمات إحدى وعشرين ختمة إذا قرأ بمضمن الشاطبية والتيسير، وهذا للمبتدئ، ولا يُكلَّف المنتهي بذلك لأهليته ومهارته[١]، ولا بدّ من حفظ كتاب يستحضر به اختلاف القرّاء، وكتاب في الرسم والتجويد، والإفراد وإن كان سابقًا على الجمع إلا أنّه يُعدّ المرحلة الأولى لينبني عليه ما بعده.

• **الجمع الصغير**: ويراد به جمع القرّاء الثلاثة وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو (أهل سما)، فيبدأ بنافع وراوييه، ثمّ ابن كثير وراوييه، ثمّ أبي عمرو وراوييه، ويلاحظ من أول الجمع من يدخل معه، ثمّ يقرأ لمن لم يدخل وهكذا إلى نهاية الآية أو المقطع[٢]، وستأتي كيفية الجمع.

• **الجمع الكبير**: ويراد به جمع القرّاء السبعة أو العشرة، فيبدأ بقالون عن نافع وما له في الأصول والفرش، ثمّ ورش عن نافع.. وينظر من يدخل من الرواة، ثمّ يعطف عليه ابن كثير راويًا راويًا، وله أن يعطف بكلمة أو كلمتين، وهكذا حتى يستوعب الأوجه كلها.

وأمّا إذا قرأ بمضمن الطيبة (العشر الكبرى) فإنّه يبدأ بختمة كاملة من أول

---

(١) اعتاد بعض المشايخ الإفراد لكل راوٍ أو قارئ بالخمسة أجزاء الأولى، ويرون أنّ ذلك كافٍ لتمرّن الطالب على القارئ وراوييه، ثمّ ينتقل إلى قارئ آخر وهكذا... وهذا من باب التيسير من جهة، وللتهيئة لأخذ السبعة أو العشرة من جهة أخرى.

(٢) وسبب الجمع الصغير بهؤلاء القراء الثلاثة ما بيّنه المشايخ، وهو أنّ قراءة نافع المدني لا تخلو من صعوبة، وقراءة ابن كثير المكي فيها سهولة، وقراءة أبي عمرو البصري وسط بين الشيوخ، وبهذا تحصل للطالب دربة يتمكن بعدها من إتمام الجمع الكبير، وهذا ما سمعناه من شيوخنا، والله أعلم.

الفاتحة إلى الناس؛ لأنّه قد استوعب القراءات العشر الصغرى، فلا يحتاج إلى إفراد كلّ راو أو قارئ إلّا إذا أراد الإجازة براو أو قارئ معيّن، وألفت النظر هنا إلى عدم لزوم جميع هذه المراحل للجميع إذ المسألة راجعة إلى رؤية الشيخ وتمكّن الطالب.

شروط الجمع[1]:

ذكر العلماء شروطًا أربعة لا بدّ منها لجامعي القراءات تلاوةً في المجلس الواحد وفي الختمة الواحدة، وهي:

١ ـ رعاية الوقف؛ لتعلّقه بالمعنى واللغة والنحو، فلا يقف مثلًا على ﴿إِلَٰهٍ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ولا يقف على ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ [النساء: ١١]، لإيهامه دخول الأبوين مع البنت في النصف، وكذا عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه وبين المبتدأ والخبر، وغير ذلك من الترابطات النحوية المؤثّرة على المعنى، وقد أولى العلماء مسألة الوقف والابتداء عناية كبيرة لأجل ذلك.

٢ ـ رعاية الابتداء بألّا يبتدئ جامع القراءات إلّا بما يجوز الابتداء به، فلا يبتدأ بـ﴿إِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وغيره من المواضع لبشاعته.

٣ ـ حسن الأداء، وذلك بالاعتناء بالتجويد والتحقيق وإعطاء الحروف حقها ومستحقها، والترقيق والتفخيم، والقصر والمد، وغير ذلك من الأحكام[2].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥١٣، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٦٨-١٧٠.

(٢) ولا ينبغي للشيخ التساهل في ذلك بحجة توجّه العناية بأوجه القراءات؛ لما في ذلك من الإخلال بما هو معلوم الوجوب من ضبط أحكام التجويد ورعايتها دومًا.

٤ ـ عدم التركيب بتداخل الأوجه والروايات بعضها في بعض دون ترتيب، ومن ذلك إذا نسي وجهًا لأحد القراء فيأتي به وهو قد بدأ بغيره، وهكذا.

وأنوّه هنا إلى أنّ شرط رعاية الوقف والابتداء لا يشمل من يرى الجمع بالحرف كما هو واضح.

مناهج العلماء في كيفية الجمع[1]:

نوّه ابن الجزري وغيره عن كيفية الأخذ بالجمع حسب مذاهب الشيوخ على ثلاثة مذاهب، وهي كما يأتي:

١ ـ **الجمع بالحرف**: وهو أن يشرع بالقراءة، فإذا مرّ بكلمة فيها خلاف في الأصول أو الفرش أعادها حتى يستوفي ما فيها من أوجه الخلاف، فإن كان الوقف عليها سائغًا بدأ بما بعدها، وإلّا وصلها بآخر وجه انتهى إليه، وإن تعلّق الحكم بكلمتين كمد المنفصل استوعب الخلاف ثمّ انتقل إلى ما بعدها، مثل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١]، وهذه الطريقة تُسمّى بالجمع الكلمي أو الاستيفاء الموضعي، وهي طريقة المصريين، وهذا المذهب مختصر سهل المأخذ، لكنّه يخرج عن زينة القراءة ورونقها.

٢ ـ **الجمع بالوقف**: وهو أن يشرع بالقراءة لقارئ حتى ينتهي إلى موضع يسوغ فيه الوقف، ثمّ ينتقل لما بعده، ويستوعب أوجه الخلاف للقرّاء عند كل مكان وقف، وهذه الطريقة أشد في الاستحضار وأطول زمانًا، وهي طريقة الشاميين[2].

---

(١) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥١١-٥١٢، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) ذكر ابن الجزري مذهبًا حسنًا مركبًا من المذهبين السابقين، وذلك أنّه يبتدئ بقارئ وينظر [illegible]، فإذا وصل إلى كلمة بين قارئَين فيها خلاف وقف وأخرجه معه حتى =

٣ ـ **الجمع بالآية:** وهو أن يشرع بالآية لقارئ حتى آخر الآية، ويأتي بخلاف القرّاء حتى يستوعبهم، ثمّ ينتقل إلى الآية بعدها، وفي هذه الطريقة السلامة من التركيب والبعد عن التخليط، ولا يخفى ما فيها من الصعوبة، والحاجة لطول النَفَس في الآيات الطويلة[١].

٤ ـ **الجمع بالتناسب:** وهو: «وهو أن يشرع القارئ في رواية، فإذا ابتدأ بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه، ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وإن ابتدأ بالفتح أتى بعده بالإمالة الصغرى ثم الإمالة الكبرى، وهكذا في كل نوع يأتي بما يناسبه طردًا وعكسًا»[٢].

والمختار المذهب الثاني وهو الجمع بالوقف[٣] وإنْ كان فيه تطويل، ولكنّه يُضفي على القراءة رونقًا، وعلى التلاوة زينة، وهو أقوى في الاستحضار ولا يقدر عليه إلّا الماهر، وبهذا أخذ ابن الجزري وبه قرأ على شيوخه في مصر والشام[٤]، وقد قال في الطيبة:

= ينتهي إلى وقف سائغ، وهكذا حتى ينتهي الخلاف، وكان ابن الجزري بهذا التركيب يسبق الجامعين بالحرف مع مراعاة حسن الأداء وكمال القراءة (ينظر: النشر ٢/ ٥١١، وأحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٦٧).

(١) وهو غير ممكن إطلاقًا في الآيات الطويلة جدًا كآية الدين وآية الكرسي ونحوهما كثير، ولعلّهم قصدوا الآيات الممكن تطبيقها بنَفَس واحد، وإذا كانت الآية متوسطة الطول فيمكن الوقف على وسط الآية، ولا يجمع حتى يصل إلى آخرها، ثم يأتي بالراوي التالي.

(٢) إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص٥٤.

(٣) وهو اختيار العراقيين أيضًا، وبه قرأنا العشر الصغرى على شيخنا عبد اللطيف الصوفي في الموصل.

(٤) ينظر: النشر ٢/ ٥١١.

وَجَمْعُنا نَخْتارُهُ بالوَقْفِ   وَغَيرُنا يَأْخُذُهُ بالحَرْفِ
بشَرْطِهِ فَلْيَرعَ وَقفًا وَابتدا   وَلا يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الأَدَا[١]

وأشار في البيت الثاني إلى التحذير عند الجمع من الإهمال بترك وجه من أوجه الخلاف فإنّ ذلك ممنوع، ومن التركيب بالخلط بين الطرق والروايات فإن ذلك مكروه، ومن إعادة ما دخل مع السابق فإنّ ذلك معيب.

مقدار القراءة إفرادًا وجمعًا[٢]:

تباينت طرق المشايخ في مقدار القراءة وزمن الختمة حسب تباين الأزمان، فالصدر الأول غير ما بعده وهكذا، وبعضهم يجعل ذلك تابعًا لقوة الشيخ واستحضاره، وقوة الطالب واستيعابه.

وقد قسّم ابن الجزري المقدار عند عموم الشيوخ إلى أقسام ثلاثة، وهذه الطرق تعبّر عن توجهات الشيوخ في ذلك، وها نحن نبسط إيضاحها حتى لا يصعب فهمها على القارئ، وهي على النحو الآتي:

١. كان الصدر الأول لا يزيدون القارئ على عشر آيات كائنًا من كان، وقد أشار إلى ذلك أبو مزاحم الخاقاني في رائيته فقال:

وَحُكْمُكَ بالتَّحْقيقِ إِنْ كُنْتَ آخِذًا   عَلى أَحدٍ أَنْ لا تَزيدَ عَلى عَشْرِ[٣]

٢. وجاء من بعدهم فغيّروا في المقدار المقروء، واستقرّ عمل الشيوخ على مقدار جزء من (١٢٠) جزءًا، أي نصف حزب وهو ربع جزء، وعليه تكون الختمة في أربعة

---

(١) متن طيبة النشر، ص٦١.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ٢/ ٥٠٨-٥٠٩.

(٣) المنظومة الخاقانية، ص٤، وينظر: علي الصفاقسي (ت ١١١٨هـ)، غيث النفع في القراءات

أشهر، وهذا في الإفراد، أمّا في الجمع فأخذوا بمقدار جزء من (٢٤٠) جزءًا، أي ربع الحزب وهو ثُمن جزء، وعليه تكون الختمة في ثمانية أشهر، أي أنّ الطالب يُفرد في أربعة أشهر ويجمع في ضِعفها، والمراد بالجزء هنا: المقدار المخصص للقراءة.

٣. ثمّ جاء من بعدهم فلم يتقيدوا بشيء من ذلك، وإنّما أطلقوا المقدار على حسب قوة الآخذ، فقد قرأ يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) القرآن على شيخه سلّام الطويل المزني (ت ١٧٧هـ) في سنة ونصف، وقرأ على شيخه شهاب بن شُرْنُفة المجاشعي البصري (ت ١٧١-١٨٠هـ) في خمسة أيام، وقرأ شهاب على شيخه مسلمة ابن عبد الله بن محارب في تسعة أيام، وقرأ مكين الدين الأسمر (ت ٦٩٢هـ) على شيخه عبد الله بن منصور الإسكندراني (ت ٦٥١هـ) في الجامع الجيوشي بالإسكندرية ختمة كاملة بالقراءات السبع في ليلة واحدة، وقرأ أحمد بن إبراهيم بن داود المعروف بابن الطحان (ت ٧٨٢هـ) على شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن نحلة (ت ٧٣٢هـ) ختمة كاملة بحرف أبي عمرو في يوم واحد، والأمثلة على ذلك كثيرة[١].

وقد أيد ابنَ الجزري صاحبُ الغيث فذكر أنّ المعتبر في ذلك هو حال القارئ من القوة والضعف، قال: واختاره علم الدين السخاوي، وفعله كثير من سلفنا، واعتمد عليه كثير ممن أدركناه من أئمتنا[٢].

---

(١) كان شيخنا العلاّمة عبد اللطيف بن خضر الصوفي متفرّغًا للإقراء، وقد قرأت عليه القراءات السبع في الموصل في شهر ونصف، ثمّ جاء مدةً إلى بغداد فقرأت عليه الثلاثة المتممين للعشرة في (٢١) يومًا، وكنّا نقرأ في اليوم نحو ستِّ ساعات، ونُحضّر قبل ذلك بنحوها، وبعض طلابه في أقل من هذه المدة أو أكثر، ولا مشاحة في ذلك، فالمسألة راجعة إلى تفرّغ الشيخ واستعداد الطالب، ثمّ هذه الطريقة أسرع وأكثر نشرًا لهذا العلم، ثمّ لا ينفكُّ الطالب عن التدريس حتى تحصل له المكنة والتثبت، وكان الشيخ متواصلًا مع طلابه حاثًا لهم على الإقراء والارتقاء.

(٢) ينظر: علي الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ص٢٢.

المؤلّفات في جمع القراءات[(١)]

نفرد هنا بعض المؤلفات في جمع القراءات سواءٌ تعلقت بحكمها أو بطريقة جمعها؛ وذلك لتعلّقها بهذا الموضوع بالذات، ومن هذه المؤلّفات ـ حسب القِدم التاريخي ـ ما يأتي:

١. ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء، لعلي القرطبي (ت ٧٣٦هـ).

٢. الجوهر الفرد المصون في جمع الأوجه من الضحى إلى قوله تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ لسلطان المزاحي (ت ١٠٧٥هـ).

٣. نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء للجامع، للشيخ إدريس بن محمد الحسيني المعروف بالمنجرة (ت ١١٣٧هـ).

٤. عمدة القارئين والمقرئين، للشيخ أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني (ت ما بين ١٢٢٨-١٢٣٥هـ)، وهو في الأصل مخصص لبيان مشروعية جمع القراءات والرد على المخالفين، ومنهم الشيخ صالح الكوّاش على وجه الخصوص[(٢)].

٥. تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام ربِّ العالمين، للشيخ إبراهيم المارغني (ت ١٣٤٩هـ).

٦. هدية القراء والمقرئين، للشيخ خليل محمد غنيم الجنايني (من علماء مصر في القرن ١٤هـ).

٧. الآيات البينات في حكم جمع القراءات، لأبي بكر الحدّاد (من علماء القرن ١٤هـ).

---

(١) ينظر: أحمد الشقانصي، عمدة القارئين والمقرئين، ص١٥٦-١٥٨ لمعرفة المخطوط منها والمطبوع.

(٢) ينظر من الكتاب المذكور ص٢٠٣ فما بعدها.

٨. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم محمد سالم (ت ١٤٣٠هـ).

٩. الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية، للشيخ عبد الفتاح هنيدي.

١٠. الجمع بالقراءات المتواترة، للدكتور فتحي العبيدي (اطروحة دكتوراه).

وبهذا المبحث نكون قد سلّطنا إضاءات غاية في الأهمية على مسائل شائكة بحاجة إلى تبيين وإيضاح يزيح اللبس ويحقق المقصود في جمع القراءات وما يحققه لها ولطلابها من فوائد حريّة بالوقوف عندها وبيان الراجح فيها.

* * *

المبحث الرابع عشر
تواريخ أعلام القراءات وأعمدتها

لعلم القراءات جهابذة من أهله، أفنوا فيه الأعمار، وواصلوا الليل بالنهار، من أجل تحرير مسائله وتحقيق رواياته، ونشر فوائده واقتناص شوارده، وبهذا قدّموا لهذه الأُمّة علم القراءات على طبق من ذهب، مهما تكلّفوا من مزيد النصب، فهم السادة الكرام، ولهم حق الإجلال والاحترام.

وكان فضل السبق بعد رسول الله ﷺ لصحابته الكرام، ثمّ التابعين ومن بعدهم[1]، ولكنّا في هذا المبحث نقيّد الأعلام بدءًا من عصر التدوين على يد العلاّمة أبي عبيد وانتهاءً بالمحقق ابن الجزري، وقد أثنى ابن الجزري على جهودهم قائلًا: «...ثمّ كثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمّة وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزَوْا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصَّلوها، وأركان فصَّلوها»[2].

---

(١) ذكر ابن الجزري مجموعة من الصحابة والتابعين وغيرهم (ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ١٣-١٤)، وترجم الدكتور محمد حبش لهم تراجم مختصرة مفيدة، فقد ذكر من أئمة القراءات (٢٤) صحابيًا و(١٤) تابعيًا (ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ٤٢-٦٠).

(٢) النشر ١/٥

ومن هذا الباب جاء هذا المبحث إيفاءً بحقهم واعترافًا بفضلهم منذ عصر التدوين، وذلك فيما يأتي:

عرض تاريخي لأعلام القراءات:

إنّ أئمّة القراءات كثيرون ونعرضهم هنا عرضًا تاريخيًا موجزًا، فقد ذكر ابن الجزري جماعة من أوائلهم[1]، ونرتّبهم حسب القِدم التاريخي، وذلك فيما يأتي:

١. أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ)، وهو أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب سمّاه (القراءات)، جمع فيه (٢٥) قارئًا بضمنهم الأئمّة السبعة.

٢. أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكيا (ت ٢٥٨هـ)، وقد جمع كتابًا في قراءات الأئمّة الخمسة من كلِّ مصرٍ واحد، وهي المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة.

٣. القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ)، وهو صاحب قالون، وقد ألّف كتابًا في القراءات، وجمع فيه قراءة (٢٠) إمامًا منهم الأئمّة السبعة.

٤. الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جمع كتابًا حافلًا سمّاه (الجامع)، وذكر فيه نيّفًا وعشرين قراءة.

٥. الإمام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وهو أوّلُ من اقتصر على السبعة، ومنه بدأت القراءات تتّجه نحو النضوج والاستقرار، وجاء مَن بعده فألّفوا في القراءات أنواع التآليف، وستأتي ترجمته.

٦. أبو بكر أحمد بن نصر الشذائي (ت ٣٧٠هـ)، ألّف في القراءات تواليف حسنة.

---

(١) ينظر: النشر ١/ ٣٣-٣٥.

٧. أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨٠هـ)، ألّف كتاب (الشامل) و(الغاية) وغيرهما في القراءات العشر.

٨. أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨هـ)، ألّف كتاب (المنتهى)، وجمع فيه ما لم يجمعه مَن قبله.

٩. أبو عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ) الذي نقل القراءات إلى الأندلس، وألّف كتاب (الروضة).

١٠. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، حيث تبع الطلمنكي إلى الأندلس، وألّف كتاب (التبصرة) و(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، وغير ذلك.

١١. الحافظ أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، صاحب كتاب (التيسير) و(جامع البيان) وغيرهما، وهو من رتّب القراءات السبع وهذّبها، وجاء بأفضل ممّا جاء به ابن مجاهد، حيث ذكر أكثر من (٥٠٠) رواية وطريق، وستأتي ترجمته.

١٢. الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، وكان بدمشق، وألّف كتبًا عزيزة من أشهرها: الوجيز، الإيجاز، الإيضاح، الاتضاح، جامع المشهور والشاذ.

١٣. أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، وقد رحل من المغرب إلى المشرق عودًا على بدء، وطاف البلاد يمينًا وشمالًا وبرًّا وبحرًا، والْتقى بـ(٣٦٥) شيخًا، وألّف كتابه (الكامل)، وجمع فيه (٥٠) قراءة عن الأئمّة، وذكر (١٤٥٩) روايةً وطريقًا.

١٤. أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)، وكان في

مكة المكرمة، وألّف كتاب (التلخيص) و(سوق العروس) في القراءات الثمان، وجمع فيه (١٥٥٠) روايةً وطريقًا.

١٥. الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، صاحب منظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) المشهورة بالشاطبية، وستأتي ترجمته.

١٦. أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري (ت ٦٢٩هـ)، ألّف كتابًا سمّاه (الجامع الأكبر والبحر الأزخر)، ويحتوي على (٧٠٠٠) سبعة آلاف رواية وطريق.

وقد أطال ابن الجزري في هذه التواريخ لأغراضٍ بيّن بعضها، واستنتجنا بعضها، وهي:

١. الرد على من اعتقد أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبعة، وأنّ غيرها لا يُقبل.

٢. بيان عظمة الجهود المبذولة في جمع القراءات برواياتها وطرقها الكثيرة.

٣. أنّ القراءات لها تاريخ عريق، وأنّ الله تعالى حفظها من الضياع؛ لأنّها من الوحي الإلهي.

٤. أنّ القراءات عمّت الشرق والغرب، فممّا تجدر الإشارة إليه أنّه إلى أواخر المئة الرابعة لم يكن بالأندلس وبلاد المغرب شيء من القراءات، حتى رحل إلى الأندلس من مصر من روى القراءات، وهو الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ)، ففي زمنه رحلت القراءات إلى المغرب وانتعشت زمن أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، وهكذا شاء الله تعالى للقراءات أن تعمر المشرق والمغرب، بل تطوف البرّ والبحر وما وراء النهر في زمن الهذلي (ت ٤٦٥هـ) الذي يُعدُّ رحّالة علم القراءات وجامع الشيوخ.

٥. أنّه يجب تمييز الروايات وغربلتها حتى تستقرّ لأجيال هذه الأُمّة إلى آخر الدنيا.

وقد كان الفضل لابن الجزري الذي هيأه الله تعالى ليقوم بدور التحقيق والتنقيح، وكان حقًا أعجوبة الزمان في استقرار القراءات ونضجها، وهو سيد المحققين بلا منازع.

عرض تاريخي لأعمدة القراءات:

وبعد هذا العرض العام نحبّ أن نفصّل تواريخ أعمدة أربعة من بين هؤلاء الأعلام العظام؛ وذلك لدورهم البارز في الجمع والتهذيب، والترتيب والتشذيب، والتنقيح والتحقيق، على مدار ما يقرب من ستة قرون، بدءًا من ابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٤هـ)، وانتهاءً بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أي: من منتصف القرن الثالث إلى نهاية الثلث الأول من القرن التاسع.

وقد كان الاقتصار على التوسع ـ قليلًا ـ في تراجم هؤلاء الأعلام الأربعة دون غيرهم لأنّهم لهذا العلم أصله، ولمشكلاته فصله، فابن مجاهد سبّعها، والداني جمعها ويسّرها، والشاطبي نَظَم حرزها، ولله درُّ ابن الجزري حيث حبّرها ونشرها وطيّبها[1]، ونقدّم هؤلاء الأعمدة حسب التدرّج التاريخي الذي مرّ به هذا العلم حتى كمل ونضج، وقِدم أزمانهم تبعٌ لذلك، وذلك فيما يأتي:

أولًا: تاريخ الإمام ابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٤هـ)[2]:

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن موسى بن العباس بن إلياس بن مجاهد أبو بكر التميمي البغدادي

---

(١) أحببت بهذه العبارات أن أشير إلى بعض كتبهم في القراءات فتأمّل.

(٢) [illegible] الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٣٣-٥٣٨، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٨٧-٤٨٩، ومحمد ابن الجزري، غاية النهاية ١/ ١٣٩-١٤٢، وغيرها.

العطشي، ولد بسوق العطش (محلة ببغداد) سنة ٢٤٥هـ، المقرئ الحافظ الأستاذ، شيخ صنعة القراءات وشيخ القرّاء في عصره، ثقة مأمون حُجّة.

من شيوخه:

قرأ ابن مجاهد على شيوخ كثيرين، من أشهرهم:

١ . ابن عبدوس وهو عبد الرحمن أبو الزعراء البغدادي (ت بعد ٢٨٠هـ)[١]، من حذّاق أهل الأداء، قرأ على الدوري، وقرأ عليه ابن مجاهد عشرين ختمة.

٢ . قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي (ت ٢٩١هـ)، الراوي عن ابن كثير، تلا عليه ابن مجاهد في أثناء حجّه سنة ٢٧٩هـ، وانفرد عنه بعشرة أحرفٍ لم يُتابع عليها.

وسمع الحديث عن جملة شيوخ[٢]، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات:

١ . محمد بن عبد الله بن المبارك المـُخَرِّمي أبو جعفر القرشي (ت ٢٥٤هـ).

٢ . سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البغدادي (ت ٢٦٥هـ)، واسمه (سعيد)، وسعدان لقب له.

٣ . أحمد بن منصور بن سيار بن معارك أبو بكر الرَّمادي (ت ٢٦٥هـ).

٤ . محمد بن إسحاق أبو بكر الصاغاني (ت ٢٧٠هـ).

٥ . عباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدُّوري (ت ٢٧١هـ).

---

(١) ينظر في ترجمة ابن عبدوس: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦٧.

(٢) ينظر في تراجم شيوخ الإمام أحمد ابن مجاهد في الحديث على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١)٦/ ١٧٨، (٢)٦/ ٣٣٥، (٣)٦/ ٢٨١، (٤)٦/ ٣٩٤، (٥)٦/ ٥٥٩.

علمه وحاله:

الإمام ابن مجاهد أول من صنف في القراءات السبع، فكتابه السبعة[١] أول مؤلَّف مستقل جمع فيه سبعة من أشهر أهل الرواية والأداء في الأمصار، وكان له فضل السبق في ذلك، ولم تكن المؤلفات قبله محصورة بعدد معين[٢].

«ومنهج ابن مجاهد في كتابه أنه بدأ بذكر أسماء القرّاء السبعة، وأصول كل واحد منهم، واختياراته في شأن الهمزات، والإمالات، والإدغامات، والياءات، وغير ذلك من الأصول، ثم بدأ بذكر فرش الحروف، فكان يسمي اختيار كل منهم من غير توجيه للفرش، وعلى ذلك فقد دوّن مواضع اختلافهم في القرآن الكريم باستقصاء كامل، وقد صار منهج ابن مجاهد إماماً للناس من بعده، فاقتفى أثره كل الذين كتبوا من بعده في هذا الفن»[٣].

وقد ازدحم عليه أهل الأداء، فربما حضر مجلسه قريب الثلاثمئة مقرئًا، وذاع صيته في الآفاق، ورُحل إليه من الأقطار، وانتهت إليه رئاسة الإقراء ببغداد مدينة السلام بلا منازع، وبرع في علوم القرآن، وكان حسن الأدب، رقيق الخُلُق، جوادًا ثاقب الفطنة.

وفاق ابن مجاهد نظراءه من أهل صناعته، وكان واسع العلم، صادق اللهجة، صاحب نسك وعبادة، وتصدّر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي[٤].

---

(١) مطبوع، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م.

(٢) ينظر: محمد ابن الجزري، النشر ١/ ٣٣-٣٥.

(٣) محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ٧٣.

(٤) ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٧/ ٤٨٨، ومحمد بن يحيى الإمام أبو عبد الله البغدادي (ت ٢٨٨هـ)، وكان يُسمّى بالكسائي الصغير لشدّة ضبطه وإتقانه (ينظر: محمد الذهبي، المعرفة القراء الكبار ١/ ٥٠٢).

وقال تلميذه عبد الواحد بن أبي هاشم: سأل رجلٌ ابنَ مجاهد لِمَ لا تختار لنفسك حرفًا يُحملُ عنك؟ فقال: نحن إلى أنْ نُعمِلَ أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمّتنا أحوج منّا إلى اختيار حرفٍ يقرأ به مَن بعدنا، ومعنى ذلك تجرّده وانشغاله بتقييد القراءات ليكون النفع لمن بعده أعظم «فاختار من كل مصر من الأمصار قراءة قارئ اشتهر بالحفظ والأمانة وأطبق عليه أهل بلده، فعمل من ذلك كتاب السبعة، وقد كان لعمل ابن مجاهد هذا أثره في تاريخ القراءات إلى اليوم»[1].

وكان لطيفًا، ومن ذلك أنّه قال مرّة: من قرأ لأبي عمرو، وتمذهب للشافعي، واتَّجر في البزّ، وروى شعر ابن المعتزّ فقد كَمُل ظُرْفُه! وفيه ظُرف البَغادِدة مع الدين والخير.

وقال الخطيب البغدادي بإسنادٍ أوصله إلى ثعلب أنّه قال في سنة (٢٨٦هـ): ما بقي في عصرنا أعلم بكتاب الله من ابن مجاهد، وعن عبيد الله الزهري قال: انتبه أبي ـ أي: من النوم ـ فقال: رأيت يابنيّ كأنّ مَن يقول: مات مقوِّم وحي الله منذ خمسين سنة، فلمّا أصبحنا إذا بابن مجاهد قد مات! وقد وصف الخطيب ابنَ مجاهد بالأمانة[2].

ومن حاله ما رواه أبو الحسن بن سالم البصري صاحب سهل التستري قال: سمعت ابن مجاهد يقول: رأيت ربَّ العزّة في المنام فختمت عليه ختمتين، فلحنت في موضعين، فاغتممت، فقال: يابن مجاهد: الكمال لي، الكمال لي![3].

---

(١) غانم الحمد، رسم المصحف، ص٦٢٨.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، تح: د. بشار عواد معروف، ٦/ ٣٥٣، رقم الترجمة (٢٨٥٠).

(٣) محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٣٧.

مؤلفاته[١]:

ألف ابن مجاهد كتبًا كثيرة جُلّها في القراءات، ومن أشهرها:

١. كتاب السبعة.

٢. كتاب القراءات الكبير.

٣. كتاب القراءات الصغير.

٤. كتاب الياءات.

٥. كتاب الهاءات.

٦. كتب في مفردات السبعة، أي: (لكلٍّ من السبعة كتاب مستقل).

٧. كتاب قراءة النبي ﷺ.

من تلاميذه:

كان لابن مجاهد (٨٤) تلميذًا يخلفونه في حلقته ويُقرِؤون الناس، وكان من تلاميذه (١٥) ضريرًا يتلقّنون قراءة عاصم، وقرأ عليه أممٌ لا يُحصون، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٢]:

١. صالح بن إدريس أبو سهل البغدادي (ت ٣٤٥هـ).

٢. عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي (ت ٣٤٩هـ).

---

(١) ينظر: محمد ابن النديم، الفهرست، ص٣٤.

(٢) ينظر في تراجم تلاميذ الإمام أحمد بن مجاهد على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١)٧/ ٨٢١، (٢) ٧/ ٨٧٩، (٣)٧/ ٥٤، (٤)٧/ ٢٠٩، (٥)٧/ ٣٨٥، (٦)٧/ ٣٨٥، ٤٧٨، (٩)٧/ ٦٣٧، (١٠)٧/ ٦٧٩.

٣. بكّار بن أحمد بن بكار بن بُنان أبو عيسى المقرئ (ت ٣٥٣هـ).

٤. منصور بن محمد البغدادي المقرئ الحذّاء (ت ٣٦٢هـ).

٥. أحمد بن نصر أبو بكر الشذائي (ت ٣٧٠هـ).

٦. الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس العباداني المُطَوِّعي (ت ٣٧١هـ).

٧. عبيد الله بن أحمد بن يعقوب أبو الحسين ابن البوّاب (ت ٣٧٦هـ).

٨. طلحة بن محمد بن جعفر أبو القاسم الشاهد المقرئ غلام ابن مجاهد (ت ٣٨٠هـ).

٩. محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذي المقرئ (ت ٣٨٨هـ).

١٠. علي بن الحسين بن عثمان بن سعيد أبو الحسن الغضائري (ت ٣٩٠هـ).

كما حدّث عنه مجموعة من التلاميذ[١]، ومنهم حسب قِدم الوفيات:

١. الحسن بن عبد الله بن محمد أبو محمد البغدادي (ت ٣٦٨هـ)، ويُعرف بابن الكاتب.

٢. عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص بن شاهين (ت ٣٨٥هـ).

٣. عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتّاني (ت ٣٩٠هـ).

٤. بكر بن شاذان أبو القاسم البغدادي الواعظ (ت ٤٠٥هـ).

وهكذا عاش ابن مجاهد (٧٩) عامًا مباركة في العلم والإقراء والعطاء والعبادة،

---

(١) ينظر في تراجم تلاميذه في الحديث على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١)٨/ ٢٨٨، (٢)٨/ ٥٨٠، (٣) ٨/ ٦٦٦، (٤)٩/ ٨١.

وتوفي في يوم الأربعاء لليلةٍ بقيت من شعبان سنة ٣٢٤هـ، ودُفن في تربة حرم داره بسوق العطش[١]، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ثانيًا: تاريخ الإمام الداني (٣٧١-٤٤٤هـ)[٢]:

اسمه ونسبه:

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثمّ الداني، المقرئ الحافظ، المعروف في وقته بابن الصيرفي، ثمّ عُرف فيما بعد بأبي عمرو الداني لنزوله دانية واستيطانها حتى وفاته[٣]، إمام مجوّد حاذق، عالم الأندلس.

من شيوخه:

له شيوخ كثيرون، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[٤]:

١. محمد بن خليفة بن عبد الجبار البلوي القرطبي أبو عبد الله المؤدب (ت ٣٩٢هـ).

٢. عبد الرحمن بن عثمان بن عفان أبو المطرّف القشيري القرطبي الجيّاني (ت ٣٩٥هـ).

---

(١) ينظر: محمد ابن النديم، الفهرست، ص٣٤.

(٢) ينظر في ترجمته: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٧٧٣-٧٨١، وتاريخ الاسلام ٩/ ٦٥٩-٦٦١، ومحمد ابن الجزري، غاية النهاية ١/ ٥٠٣، وغيرها.

(٣) ينظر: محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٢٢٦.

(٤) ينظر في تراجم شيوخه على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١)٨/ ٧١٨، (٢)٨/ ٧٥٢، (٣)٨/ ٧٦٤، (٤)٨/ ٨٠٠، (٥)٨/ ٨٠٥، (٦)٨/ ٧٩٣، (٧)٨/ ٨٠٧، (٨)٩/ ٣٤، (٩)٩/ ٤٢، (١٠)٩/ ٥٤، (١١)٩/ ٦١، (١٢)٩/ ١٢٢، (١٣)٩/ ٢٢١،

٣. حاتم بن عبد الله بن أحمد بن حاتم بن فرانك أبو بكر القرطبي البزاز (ت ٣٩٦هـ).

٤. طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي ثمّ المصري (ت ٣٩٩هـ)، مصنّف كتاب التذكرة في القراءات، قرأ عليه الروايات بمصر.

٥. محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم البغدادي الكاتب (ت ٣٩٩هـ)، نزيل مصر وصاحب البغوي، وهو من أكبر شيوخه، ومنه سمع الحديث، والسبعة لابن مجاهد بسماعه منه.

٦. أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محفوظ أبو عبد الله المصري الجيزي القاضي (ت ٣٩٩هـ)، أخذ عنه القراءات والحديث.

٧. محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرّي أبو عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنين (ت ٣٩٩هـ).

٨. فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير (ت ٤٠١هـ)، قرأ عليه الروايات بمصر.

٩. خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المصري أبو القاسم المقرئ (ت ٤٠٢هـ).

١٠. أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي أبو القاسم المعافري القرطبي المعروف بابن الرسّان (ت ٤٠٣هـ).

١١. علي بن محمد بن خلف أبو الحسن المعافري القروي القابسي الفقيه المالكي (ت ٤٠٣هـ).

١٢. عبد الوهاب بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير أبو القاسم المصري الأديب (ت ٤٠٧هـ).

١٣. عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن خواستي الفارسي ثمّ البغدادي أبو القاسم المقرئ النحوي (ت ٤١٣هـ)، نزيل الأندلس، قرأ عليه روايات القراءات بالأندلس، كما أخذ عنه علم الحديث.

١٤. عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التُّجيبي المصري المعروف بابن النحّاس (ت ٤١٦هـ).

وعن هؤلاء الشيوخ وغيرهم أخذ علوم القراءات والحديث والفقه واللغة والأدب.

علمه وحاله:

ابتدأ بطلب العلم في أول سنة **٣٨٦هـ**، ورحل إلى المشرق سنة **٣٩٧هـ**، ومكث بالقيروان أربعة أشهر يكتب، ثمّ توجه إلى مصر من السنة نفسها فمكث بها سنة، ومنها توجّه إلى الحج، ثمّ رجع إلى الأندلس سنة **٣٩٩هـ**، وسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثمّ رجع إلى قرطبة، وقدم دانية سنة **٤١٧هـ**، فسكنها حتى مات، ونُسب إليها لطول سكناه بها.

وكان مالكي المذهب، مجاب الدعوة، محدّثًا مكثرًا سمع بالأندلس والمشرق، ولم يكن أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، كان يقول: ما رأيت شيئًا قط إلّا وكتبته، ولا كتبته إلّا وحفظته، ولا حفظته فنسيته! وقال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه.

وأجمع أهل عصره أنّ إليه المنتهى في تحرير القراءات والمصاحف، إضافة للحديث ورجاله، والتفسير والعربية، وغير ذلك، قال أبو القاسم بن بشكوال أبو عمرو أحد الأئمّة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه

وطرقه وإعرابه...، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن..»[١].

وذكره الحميدي فقال: «محدّث مكثر، ومقرئ متقدّم، سمع بالأندلس والمشرق، وطلب علم القراءات، وألّف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة»[٢].

وقال الإمام الذهبي: «وما زال القرّاء معترفين ببراعة أبي عمرو الداني وتحقيقه وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله من الرسم والتجويد والوجوه»[٣].

مؤلفاته[٤]:

برع الإمام الداني في التأليف ، فألّف في القراءات السبع كتبًا كثيرة عكست شخصيته العلمية، وقد بلغت مؤلفاته (١٢٠) كتابًا، ومن أشهر هذه الكتب:

١. جامع البيان في السبعة وطرقها المشهورة والغريبة (في ثلاثة أسفار).

٢. التيسير في القراءات السبعة.

٣. الاقتصاد في رسم المصحف.

٤. المقنع في رسم المصحف.

٥. التنبيه على النقط والشكل.

---

(١) محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار ٢/ ٧٧٥-٧٧٦، وتاريخ الإسلام ٩/ ٦٦٠.

(٢) محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ٩/ ٦٦٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر في مؤلفاته إضافة لكتب التراجم المتقدمة: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٨١، ٤٩٣، ٥٣٨، ٢/ ١٢١٢، ١٦١٧، ١٧٧٣، ١٨٠٩، ١٩٠٤.

٦. المحكم في النقط.

٧. إيجاز البيان في أصول قراءة ورش.

٨. التلخيص في قراءة ورش.

٩. اللامات والراءات لورش.

١٠. مفردة يعقوب.

١١. المحتوى في القراءات الشواذ.

١٢. طبقات القرّاء وأخبارهم، أو معرفة القرّاء (في ثلاثة أسفار).

١٣. المكتفى في الوقف والابتداء.

١٤. التمهيد لاختلاف قراءة نافع (مجلدان).

١٥. اختلافهم في الياءات.

١٦. الإمالة والفتح لأبي عمرو بن العلاء.

١٧. الموضح في الفتح والإمالة.

١٨. مذاهب القرّاء في الهمزتين.

١٩. الفتن وما ورد فيها (مجلدان)، وهو في الحديث الشريف.

٢٠. الأرجوزة في أصول السُّنّة، وتُسمّى أيضًا عقود السُّنّة، وهي نحو ثلاثة آلاف بيت.

٢١. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات.

وأغلب مؤلّفاته المتقدّمة جزءًا جزءًا، وهذا غير الرسائل الصغيرة وهي كثيرة جدًا.

من تلاميذه:

للإمام الداني تلاميذ كثيرون، حدّثوا عنه وقرؤوا عليه، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[1]:

١. إبراهيم بن علي بن زقازق أبو إسحاق الصيرفي المصري (ت ٤٢٢هـ).

٢. الحسين بن محمد بن مبشر أبو علي المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت ٤٧٣هـ)، ويُعرف بابن الإمام.

٣. خلف بن إبراهيم بن محمد القيسي الطليطلي أبو القاسم (ت ٤٧٧هـ)، نزيل دانية.

٤. محمد بن المفرّج بن إبراهيم البطليوسي أبو عبد الله المقرئ (ت ٤٩٤هـ).

٥. سليمان بن أبي القاسم نجاح الأستاذ أبو داود المقرئ (ت ٤٩٦هـ).

٦. علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدُّوش ويقال الدُّش أبو الحسن الشاطبي المقرئ (ت ٤٩٦هـ).

٧. محمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأشبوني ثمّ الطليطلي أبو عبد الله المقرئ (ت ٥٠٢هـ)، مصنف كتاب الناهج في القراءات.

---

(١) ينظر في تراجم تلاميذ أبي عمرو الداني على الترتيب: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام: (١)٩/ ٣٧٥، (٢)١٠/ ٣٥١، (٣)١٠/ ٤٠٧، (٤)١٠/ ٧٦٢، (٥)١٠/ ٧٧٨، (٦)١٠/ ٧٨٠، (٧)١١/ ٣٩، (٨)١١/ ١١١، (٩)١١/ ٥١٥، (١٠)١١/ ٥٨٦.

٨. خلف بن محمد بن خلف أبو القاسم الأنصاري المعروف بابن العريبي (ت ٥٠٨هـ).

٩. مفرِّج بن الحسن الكلابي رئيس دمشق أبو الذَّوّاد (ت ٥٣٠هـ)، ويعرف بابن الصوفي محيي الدين.

١٠. أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الأموي أبو العباس المرسي (ت ٥٣٣هـ)، وهو خاتمة من روى عنه بالإجازة.

وأخذ عنه خلق كثير لا يحصون من أهل الأندلس، ولا سيّما أهل دانية.

وهكذا عاش الإمام الداني (٧٣) عامًا، حياة علمية معطاءة، وقد وافاه الأجل في شوال سنة (٤٤٤هـ)، وشيّعه خلق كثير يتقدّمهم سلطان البلد، ودُفن بمقبرة دانية، فرحمه الله رحمة واسعة.

ثالثًا: تاريخ الإمام الشاطبي (٥٣٨-٥٩٠هـ)(١):

اسمه ونسبه:

هو القاسم بن فِيرُّه(٢) بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الشافعي المقرئ الضرير، ومن جعل كنيته أبا القاسم لم يجعل له اسمًا سواها، والأصح أنّ اسمه القاسم، وكنيته أبو محمد وأبو القاسم.

---

(١) ينظر في ترجمته: علم الدين علي السخاوي، فتح الوصيد في شرح القصيد ١/ ١١، وأحمد ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/ ٧١، ومحمد الذهبي معرفة القراء ٣/ ١١١٠-١١١٥ وتاريخ الاسلام ١٢/ ٩١٣-٩١٥، ومحمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٤، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ١٦٦، وغيرها.

(٢) بكسر الفاء وياء تحتية ساكنة ثمّ راء مشدّدة مضمومة بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس: (ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٢٣٥).

ولد بشاطبة بالأندلس في أواخر سنة ٥٣٨هـ وذكر ابن الجزري أنّه وُلد أعمى.

من شيوخه:

للإمام الشاطبي شيوخ كثيرون، أخذ عنهم مختلف العلوم لا سيّما علم القراءات وغيرها، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات(١):

١. محمد بن علي بن أبي العاص النفزي أبو عبد الله ابن اللَّايُهْ (ت بعد ٥٥٠هـ)، وقد بكّر عليه بتعلّم النحو واللغة والقراءات.

٢. علي بن محمد بن علي بن هذيل أبو الحسن البلنسي (ت ٥٦٤هـ)، وعرض عليه التيسير حفظًا، وسمع منه الحديث.

٣. عُليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو محمد الشاطبي (ت ٥٦٤هـ).

٤. علي بن عبد الله بن خلف أبو الحسن ابن النّعمة الأنصاري البلنسي (ت ٥٦٧هـ).

٥. عاشر بن محمد بن عاشر أبو محمد البناشتي (ت ٥٦٧هـ).

٦. أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ الكبير أبو طاهر السِّلَفي الأصبهاني الجرواني (ت ٥٧٦هـ)، سمع منه في رحلته للحج.

---

(١) ينظر في تراجم شيوخ الشاطبي على الترتيب: محمد الذهبي، (١) معرفة القراء ٣/ ١٠٤٨، (٢) ١/ ٢٦٢، (٣) تاريخ الإسلام ١٢/ ٣٢٢، (٤) معرفة القراء ٣/ ١٠٣١، (٥) تاريخ الإسلام ١٢/ ٣٦٢، (٦) معرفة القراء ٣/ ١٠٢٦، (٧) ٣/ ١٠٧٧، (٨) تاريخ الإسلام ١٢/ ٧٩٩، (٩) معرفة القراء ٣/ ١٠٧٢، (١٠) ٣/ ١١٦٩، وما ذكرته هنا عن تاريخ الإسلام لم أجده في معرفة القراء، وكلاهما للذهبي.

٧. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف أبو القاسم القاضي ابن حُبيش الأنصاري الأندلسي (ت ٥٨٤هـ)، وحُبيش خاله فنُسب إليه وعُرف به، وهو صاحب ابن عطية المفسِّر المشهور وروى عنه تفسيره.

٨. الحسن بن محمد الأنصاري أبو علي المعروف بابن الرهبيل (ت ٥٨٥هـ).

٩. محمد بن جعفر بن حَمِيد بن مأمون أبو عبد الله الأموي البلنسي المقرئ (ت ٥٨٦هـ)، سمع منه الشاطبي كتاب (الكافي) لابن شُريح.

١٠. محمد بن عبد العزيز بن سعادة أبو عبد الله الشاطبي المقرئ (ت ٦١٤هـ)، الشيخ المعمّر مسند الأندلس.

علمه وحاله:

كان شافعي المذهب، وإمام القرّاء في عصره، وصاحب القصيدة المعروفة بالشاطبية، وكان الشاطبي عالمًا بكتاب الله وتفسيره مبرّزًا في الحديث، يُقرأ عليه البخاري ومسلم والموطّأ فيصحح ويملي النُّكت، وكان أوحدًا في النحو واللغة وانتفع به خلق كثير.

كما كان إمامًا قدوة مهيبًا كبير الشأن، يتوقّد ذكاءً، رأسًا في القراءات، بصيرًا بالحديث والعربية مع أدب وزهد وورع وعبادة، ومن صفاته تجنّب فضول الكلام، وكان دائم الطهارة مع حسن هيئة وتخشّع.

وسبب انتقاله من شاطبة إلى مصر أنّه طُلب منه أنْ يتولى الخطابة بشاطبة، فتعلّل بعزمه على الحج، وترك شاطبة تورعًا؛ إذ كانوا يُلزمون الخطباءَ بذكر الولاة بأوصافٍ [illegible] وصبر على فقر شديد حتى قدم القاهرة، فطلبه القاضي الفاضل

للإقراء بمدرسته فأجابه بعد شروط اشترطها، ثمّ ذاع صيته[١]، وهكذا عوّضه الله خيرًا لإخلاصه وحسن نيته.

ومن شعره قوله:

قـل للأمـير نصيحـةً لا تـركنـنَّ إلى فقيـهِ

إنّ الفقيـهَ إذا أتـى أبوابكـم لا خـيرَ فيـهِ

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين بيتَ المقدس توجّه فزاره سنة ٥٨٩هـ، ثمّ رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية، وكان يصلي بها الصبح ثمّ يجلس للإقراء بكمال طهارة ووقار وحسن هيئة وخشوع، ويمنع جلساءه من الكلام إلّا في العلم والقرآن، ويقرأ عليه الأسبق فالأسبق.

ومن كراماته أنّه إذا جلس للإقراء لا يزيد على قوله: من جاء أولًا فليقرأ، فاتّفـق في بعض الأيام أنْ قال: من جاء ثانيًا فليقرأ! فعجب الأول وأخذ يفكر ما ذنبه أنْ أخره الإمام؟ ثمّ تذكر أنّه كان جُنبًا وأنساه حرصه على النّوبة، ثمّ قام فاغتسل ثمّ رجع ولم يزل القارئ يقرأ، فلمّا انتهى قال الإمام: من جاء أولًا فليقرأ!

وقال الإمام علم الدين علي السخاوي: أقطعُ بأنّه كان مكاشفًا، وأنّه سأل الله كفاف حاله، وما كان أحدٌ يعلم أيَّ شيءٍ هو، وهذه شهادة من الإمام علم الدين السخاوي لها قيمتها وهي تدل على شدة إخلاص الشاطبي.

كما نال الشاطبي ثناء العلماء لمكانته العلمية المرموقة، فقد قال عنه الذهبي: «الإمام العالم العامل القدوة سيد القراء»[٢]، وقال عنه ابن الجزري: «وكان إمامًا

---

(١) ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ١٢/ ٩١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦٢.

كبيرًا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى»[١]، وقال ابن الأبّار: «تصدّر للإقراء بمصر، فعظُم شأنه وبعُد صيته، وانتهت إليه الرياسة في الإقراء»[٢].

مؤلفاته[٣]:

للشاطبي مؤلَّفات كثيرة في علم القراءات وغيرها، ومن أشهرها:

١. حرز الأماني ووجه التهاني، وهي عمدة القرّاء في حفظ القراءات السبعة، وأصلها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، فقد هذبها وأضاف إليها، وهي (١١٧٣) بيتًا من عيون الشعر وبحرها الطويل.

وفي فضل هذه القصيدة قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): سمعت شيخنا علم الدين السخاوي يمدح الشاطبي وقصيدته، ويقول: لو كان في أصحابي بركة أو خيرًا لاستنبطوا منها معان لم تخطر لي، وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ):

إذا ما رُمتَ نقلَ السبعةِ الْزمْ ... لتظفرَ بالمُنىٰ حرز الأماني
جزىٰ الله المصنّف كلَّ خيرٍ ... بما أسداه في وجه التهاني
بألفاظٍ حكتْ دُرًّا نضيدًا ... وقد نادت فلبّتْها المعاني

٢. (عقيلة أتراب القصائد) في علم الرسم، وقد سارت بها وبالحرز الركبان، وحفظها خلقٌ لا يُحصون، وخضع لبلاغتها فحول الشعراء والبلغاء.

٣. ناظمة الزهر في علم الفواصل.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٤.

(٢) أحمد ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/ ٧١-٧٢.

(٣) ينظر: أحمد القسطلاني، مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي، ص٢٧، ٦٥، ٦٦، ١١١.

٤. قصيدة دالية نظم فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر في (٥٠٠) بيت في شرح موطأ مالك.

٥. نظمٌ من (١٠) أبيات في الإجابة على ألغاز الإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت ٤٨٨هـ) في القراءات.

٦. نظم في ظاءات القرآن.

٧. نظم في موانع الصرف.

من تلاميذه:

كثر تلاميذه والآخذون عنه، ومن أشهرهم حسب قِدم الوفيات[1]:

١. أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن وضاح اللخمي الغرناطي (ت ٥٨٧هـ).

٢. عيسى بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم المقرئ أبو موسى المقدسي ثمّ البلبيسي (ت ٦١٣هـ).

٣. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن أحمد الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد (ت ٦٢٥هـ).

٤. علي بن أبي بكر بن محمد بن موسى بن أحمد جمال الدين أبو الحسن التُّجيبي الشاطبي (ت ٦٢٦هـ).

(١) ينظر في تراجم تلاميذ الشاطبي على الترتيب: محمد الذهبي، (١) معرفة القراء٣/ ١١٠٦، (٢) تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٧٧، (٣) معرفة القراء٣/ ١٢٠٤، (٤)٣/ ١٢٧٢، (٥)٣/ ١٢٦٨، (٦)٣/ ١٢٩٣، (٧)٣/ ١٢٤٥، (٨)٣/ ١٢٨٧، (٩)٣/ ١٢٩٢، (١٠)٣/ ١٢٨٩، (١١)٣/ ١١١٣ ضمن ترجمة أبيه الإمام، (١٢)٣/ ١٣٠٧، (١٣)٣/ ١٢١٦.

٥. محمد بن عمر بن حسين زين الدين الكردي المقرئ أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ).

٦. علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن بن خِيرَة البلنسي المقرئ (ت ٦٣٤هـ).

٧. علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن غطاس علَم الدين الإمام أبو الحسن الهمذاني السخاوي المقرئ المفسر النحوي (ت ٦٤٣هـ)، وهو من أجلِّ أصحابه.

٨. عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين الإمام أبو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الإسناني المصري المقرئ النحوي الأصولي (ت ٦٤٦هـ).

٩. السديد عيسى بن مكي بن حسين بن يقظان سديد الدين أبو القاسم العامري المصري المقرئ الشافعي (ت ٦٤٩هـ).

١٠. علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلّم بهاء الدين أبو الحسن اللخمي المصري المقرئ الشافعي المعروف بابن الجميزي (ت ٦٤٩هـ).

١١. محمد (ابن الإمام الشاطبي)، أبو عبد الله (ت ٦٥٥هـ)، عاش قريبًا من (٨٠) سنة.

١٢. علي بن شجاع بن سالم الإمام كمال الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي المصري الضرير (ت ٦٦١هـ)، مسند الآفاق، وشيخ القراء بالديار المصرية، وهو صهر الإمام الشاطبي.

١٣. عبد الله بن محمد عبد الوارث معين الدين الأنصاري المصري الأزرق أبو الفضل المعروف بابن فار اللبن (ت ٦٦٤هـ)، وهو من المعمّرين وآخر من روى عن

ومناقب الشاطبي ومعارفه أكثر من أن تحيط بها صفحات هذا الموجز، وقد عاش (٥٢) عامًا، حياة مباركة بالعلم والعطاء، ووافاه الأجل في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ ودُفن بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح الجبل المقطم بمصر، وقبره مشهور، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

رابعًا: تاريخ الإمام ابن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ)[1]

اسمه ونسبه:

هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي، شمس الدين، ومقرئ الممالك الإسلامية، ولقّب في شيراز بالإمام الأعظم، ولد في شهر رمضان المبارك سنة (٧٥١هـ) بدمشق، ويعرف بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصل.

ومن لطيف القول أنّ والده كان تاجرًا لا يولد له، فحجَّ بيت الله الحرام وشرب من زمزم سائلًا الله تعالى أن يرزقه ولدًا فرزقه بمحمد.

وكان والده هذا رجلًا صالحًا يجلُّ العلم والعلماء، وقد دفع ولده لتلقّي علوم شتى على علماء عصره، واهتمّ بعلم القراءات بشكل خاص.

من شيوخه:

اشتدَّ نهم ابن الجزري وحرصه على العلم، فتعدّد شيوخه وتنوعت

---

(١) ينظر في ترجمته: محمد أبو الطيب الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١/ ٢٥٦، وغاية النهاية لابن الجزري ٣/ ١١١٣، وأحمد ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر ٣/ ٤٦٦-٤٦٧، وشمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩/ ٢٥٦، وعبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/ ٤٠٢، ومحمد الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع ٢/ ٢٥٧.

معارفه، ولا سيّما علم القراءات وتحقيق مسائلها، ومن أشهر شيوخه حسب قِدَم وفياتهم[(١)]:

١. الحسن بن عبد الله السَّروجي الدمشقي (ت ٧٦٤هـ)، وهو شيخ ابن الجزري وشيخ والده، وقد تردّد عليه فحفظ الشاطبية إلى آخر الإدغام، وتعلّم الرموز والاصطلاح، وتلا عليه بقراءة أبي عمرو إلى آخر المائدة.

٢. عبد الله بن أَيدُغْدي سيف الدين أبو بكر الشهير بابن الجندي الشمسي (ت ٧٦٩هـ)، صاحب كتاب البستان في القراءات الثلاث عشرة.

٣. الحسن بن محمد بن صالح أبو محمد النابلسي الحنبلي (ت ٧٧١هـ)، قرأ عليه القراءات العشر جمعًا إلى الآية (٢٥) من سورة البقرة، كما قرأ عليه كتاب الإرشاد لأبي العزّ إلى آخر المائدة.

٤. إبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدّب أبو إسحاق (ت ٧٧٣هـ)، وقد أتمّ عليه الجمع للسبعة إلى الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

٥. إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، الشيخ المفسر المحدّث المؤرخ، وهو أول من أجازه بالإفتاء.

٦. أحمد بن رجب بن الحسين أبو العباس السلامي البغدادي (ت ٧٧٥هـ)، قرأ عليه السبعة من طريق التيسير.

---

(١) ينظر في تراجم شيوخ ابن الجزري على الترتيب: محمد ابن الجزري، غاية النهاية (١) ١/ ٢١٩، (٢) ١/ ١٨٠، (٣) ١/ ٢٣١، (٤) ١/ ١٨، (٥) يوسف المزي، تهذيب الكمال ١/ ٦٤، (٦) غاية النهاية ١/ ٥٣، (٧) ٢/ ٧٢، (٨) ٢/ ١٦٣، (٩) ١/ ٤٨، (١٠) ١/ ٥٩٠، (١١) ٢/ ٢٨٤، (١٢) ١/ ٣٦٤، (١٣) ١/ ٤٨٢، (١٤) ١/ ٣٣، (١٥) ٢/ ١٥٥، (١٦) ١/ ٤٨٢، (١٧) ١/ ١٠٨.

٧. محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع بن اللبان أبو المعالي الدمشقي (ت ٧٧٦هـ)، قرأ عليه ابن الجزري ختمتين: بالسبعة بمضمن عشرة كتب بطرقها ورواياتها ووجوهها، وبالعشرة حيث جمع فيها كل ما رواه ابن اللبان من القراءات.

٨. محمد بن عبد الرحمن بن علي أبو عبد الله شمس الدين ابن الصائغ الحنفي (ت ٧٧٦هـ)، وهو من أجلِّ شيوخه، قرأ عليه جميع القرآن ختمتين جمعًا بالقراءات السبعة والعشرة.

٩. أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة أبو العباس الكفري الحنفي (ت ٧٧٦هـ)، قرأ عليه السبعة.

١٠. عمر بن الحسن مزيد بن أميلة بن جمعة أبو حفص المراغي (ت ٧٧٨هـ)، قرأ عليه سورة الفاتحة وكثيرًا من كتب القراءات.

١١. محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم محب الدين المصري (ت ٧٧٨هـ)، قرأ عليه جمعًا إلى الآية (٧) من سورة البقرة وأجازه بها.

١٢. عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك أبو محمد البغدادي ثمّ المصري (ت ٧٨١هـ)، قرأ عليه السبعة جمعًا، ثمّ القراءات الثلاثة المتممة للعشرة.

١٣. عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار أمين الدين أبو محمد (ت ٧٨٢هـ)، وقد لازمه وختم عليه قراءة أبي عمرو وأجازه وهو دون البلوغ، وختم عليه قراءة حمزة، وأخذ عنه قراءة نافع وابن كثير جمعًا إلى آخر الرعد.

١٤. أحمد بن إبراهيم بن داود بن محمد المنبجي المعروف بابن الطحان (ت ٧٨٢هـ)، قرأ عليه ربع القرآن جمعًا لابن عامر والكسائي، ثمّ الفاتحة وأوائل البقرة بالعشر وأجازه بها.

١٥. محمد بن صالح بن إسماعيل أبو عبد الله المقرئ (ت ٧٨٥هـ)، خطيب المدينة المنورة وإمامها، قرأ عليه بمضمن الكافي إلى الآية (٢٦) من سورة البقرة في الروضة الشريفة.

١٦. عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى أبو محمد القروي الإسكندري (ت ٧٨٨هـ)، قرأ عليه كتبًا شتى في القراءات السبع، كما قرأ عليه الموطأ.

١٧. أحمد بن محمد بن بيبرس شهاب الدين المقرئ المعروف بابن الركن (ت ٧٩٧هـ)، قرأ عليه السبعة.

ويكاد شيوخه لا يُحصون كثرة في القراءات والفقه واللغة والتفسير والحديث، وهذا يعكس شدّة حرص ابن الجزري على العلم وملازمة العلماء، فلا يدخل بلدة إلّا وأخذ عن علمائها ونهل من تخصصاتهم، ولاسيّما القراءات قليلًا أو كثيرًا حسب وقته ومكثه.

علمه وحاله:

نشأ بدمشق، وحفظ القرآن وصلى إمامًا وهو ابن (١٤) سنة، وأنشأ مدرستين للقرآن الكريم بدمشق وأبدع فيهما بعلم القراءات، واتجهت نفسه إلى علوم القراءات فتلقاها عن جهابذة عصره من علماء الشام ومصر والحجاز إفرادًا وجمعًا بمضمن الشاطبية والتيسير والكافي وغيرها من أمهات الكتب وأصول المراجع.

رحل إلى بلاد كثيرة لتعلّم القراءات وتعليمها كمصر والبصرة وبلاد ما وراء النهر، وسمرقند وخراسان وأصبهان، وجاور بالمدينة المنورة مدّة غير وجيزة فألّف فيها كتابه النشر واستغرق فيه عشرة أشهر، وقيل ألّفه في بورصة بتركيا عام (٧٩٩هـ)، كما ولي القضاء دمشق سنة ٧٩٣هـ.

وكان ابن الجزري واسع العلم كثير الأخذ عن العلماء، فقد قرأ وأقرأ كتبًا كثيرة ذكر في نشره أكثر من (٥٠) كتابًا، وقد قرأ أكثرها على مؤلِّفيها[١].

وقد مدحه شيوخه ومن ترجم له بسعة الباع والتفوّق في جملة من العلوم على رأسها القراءات، فهو شيخ القرّاء وعلَم الإقراء، والحافظ والإمام الأعظم وشيخ الإسلام، والمجود والأصولي والمفسر والشاعر.

كما أثنى عليه الإمام المتولي (ت ١٣١٣هـ) فقال: «نخبة المحققين، والعالم الشهير، حامل راية الكتاب المنير، وحافظ سنة البشير النذير، شمس الملة والدين، وشيخ الإسلام والمسلمين»[٢]، وقال الشيخ الضباع (ت ١٣٨١هـ): «إمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين، فهو الإمام الحجة، الثبت المحقق المدقق، شيخ الإسلام، سند مقرئي الأنام»[٣].

من مؤلفاته:

ألّف ابن الجزري أكثر من (٨٠) كتابًا في علوم شتى منها: الحديث وعلومه في الرجال والإسناد، والسير والتراجم، والتاريخ، والنحو، والبلاغة، لكنّ أشهرها علم القراءات وما يتصل به كعلوم القرآن والتجويد وتراجم رجال القراءات، ومن أشهر هذه المؤلفات:

١. النشر في القراءات العشر.

٢. تقريب النشر في القراءات العشر.

٣. طيبة النشر في القراءات العشر، وهي المنظومة الشهيرة وأصلها كتابه النشر.

---

(١) ينظر: النشر ١/ ٥١-٨٠.

(٢) الروض النضير في أوجه الكتاب المنير، ص٤٠.

(٣) مقدّمة النشر، تح: علي الضباع، ١/ ص د.

٤ . تحبير التيسير في القراءات الثلاث.

٥ . متن الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضِيَة، وهي نظمٌ لكتابه تحبير التيسير.

٦ . منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

٧. المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، والمشهور بالمقدّمة الجزرية، وهي (١٠٩) أبيات.

٨. التمهيد في علم التجويد.

٩ . غاية النهاية في طبقات القراء، ويسمّى أيضًا غاية النهاية في أسماء رجال القراءات.

١٠ . نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، وهو أوسع من غاية النهاية، ويسمّى بالطبقات الكبرى.

١١ . تحفة الإخوان في الخُلف بين الشاطبية والعنوان.

وله كتب كثيرة مخطوطة في علوم القرآن والقراءات وغيرها من العلوم(١).

من تلاميذه:

نفع الله بابن الجزري تلاميذ كثر؛ وذلك لأنّه جلس للدرس في مدارس وأماكن عدة ولاسيّما بالجامع الأموي، وكذا في رحلاته الكثيرة، ومن أشهر تلاميذه حسب قِدَم وفياتهم(٢):

---

(١) للتوسع ينظر: كتاب شيخ القراء الإمام ابن الجزري، لمؤلفه محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٢) ينظر في تلاميذ ابن الجزري على الترتيب: محمد ابن الجزري، غاية النهاية (١) ١/ ٣٣٩، =

١. طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسين الأصبهاني (ت ٧٨٦هـ)، نظم قصيدة في القراءات العشر من (١١٥٣) بيتًا سماها الطاهرة، وله نظم الجواهر في اختلاف الآيات، وولّاه ابن الجزري دار القرآن التي أنشأها بشيراز فاجتمع عليه الناس.

٢. علي بن حسين بن علي بن عبد الله الخرماباذي اليزدي صاحبي (ت ٧٩٠هـ)، وقد ولّاه مدرسته بدمشق فظل بها حتى وفاته.

٣. محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله البلوي الغرناطي (ت ٧٩٣هـ) باليمن، قرأ على ابن الجزري القراءات العشر.

٤. مؤمن بن علي بن محمد بن أجمعين الرومي الفلكاباذي الخطيب (ت ٧٩٩هـ)، قرأ على ابن الجزري بمضمن الشاطبية والتيسير ومنظومة الدرّة في القراءات الثلاث، ولما مات صلّى عليه ابن الجزري.

٥. مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن إبراهيم المقرئ (ت ٨٠٣هـ)، كان مقلًّا في أخذه القراءات عن ابن الجزري.

٦. صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران أبو محمد الدمشقي المسحرائي الضرير (ت ٨٢٥هـ)، وهو معلّم أولاد ابن الجزري، وجلس للإقراء بالجامع الأموي.

٧. أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي (ت بعد ٨٢٨هـ)، شيخ الإقراء في زبيد باليمن، لازم ابن الجزري كثيرًا، وأجازه بالقراءات العشر.

= (٢) ١/ ٥٣٤، (٣) ٢/ ٢٥٥، (٤) ٢/ ٣٢٤، (٥) ٢/ ٣٠١، (٦) ١/ ٣٣٦، (٧) ١/ ١٠٣، (٨) عمر كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٤٨، (٩) شمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع ٥/ ١٣٤، (١٠) محمد الشوكاني، البدر الطالع ١/ ١٩.

٨. أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر ابن الجزري (ت ٨٣٥هـ)، وهو ابنه قرأ عليه العشر جمعًا، وشرحَ طيبة النشر، وتُعرف بشرح ابن الناظم.

٩. عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي المقرئ الشافعي (ت بعد ٨٤٠هـ)، من علماء اليمن، فقيه محقق في علوم جمّة في القراءات والفرائض والأدب والشعر.

١٠. إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر أبو الحسن برهان الدين البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـ)، إمام فقيه محدّث مفسر، صاحب كتاب: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، قرأ على ابن الجزري العشرة جمعًا إلى آخر سورة البقرة.

كما أجاز بقية أولاده ذكورًا وإناثًا، وهم: محمد أبو الفتح، ومحمد أبو الخير، وسلمى أم الخير[1].

وهكذا عاش ابن الجزري (٨٢) عامًا كان جلُّها في خدمة القراءات درسًا وتحقيقًا ونشرًا، فطاب ذكره في الآفاق وذاع صيته في كلِّ مكان، وقد وافاه الأجل في شيراز في ربيع الأول من سنة ٨٣٣هـ، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها، وكان تشييعه مشهودًا بادر إليه الأشراف والخواص والعوام، فرحمه الله رحمة واسعة وحشرنا وإياه في زمرة سيد القرّاء وإمام الأنبياء ﷺ.

وما قدّمناه من هذه الأبحاث إنّما هي فصول مهمّة في تاريخ علم القراءات وأهم مسائلها يدخل الباحث من خلالها إلى بحر القراءات الزاخر؛ ليرتشف منها ما يروي ظمأه ويشفي علّته، وليدخل إلى عالَمها بأمن وسلام وقد بلَّ صداه بقطر نداها، وتنسّم أريج عطرها بطيب هواها، وبالله وحده التوفيق، والهداية إلى سواء الطريق.

---

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية ١/ ٥٣٤، ٢/ ٢٤٩، ٢٥٢-٢٥٣، ٢٥٥، ٣٢٤.

وختامًا: أسالك يا إلهي قبول عملي هذا والنفع به لطلبة علم القراءات خاصة، والمسلمين عامّة، وأن تجعله خالصًا لوجهك الكريم، وتثقّل به ميزاني وترفعني به أعلى الجنان ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وصلّى الله وسلّم وبارك وأنعم على نبيّه ومصطفاه أبي القاسم محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين.

* * *

خاتمة

بعد هذا التطواف على ساحل بحر القراءات القرآنية وتاريخها وأهمّ مسائلها أسطّر في هذه الخاتمة بعض الأمور والنتائج والتوصيات الآتية:

▪ إنّ علم القراءات القرآنية بحر عظيم لا ساحل له، وهو من العلوم التي حظيت باهتمام العلماء لما له من علاقة وثيقة بكتاب الله تعالى من حيث بيان الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم، ومستندها في ذلك الروايات الصحيحة المتواترة المسندة إلى رسول الله ﷺ، ومصدرها الوحي الإلهي ليس إلّا، وقد بلغت الغاية القصوى في ثبوت تواترها واستفاضتها وتلقي الأُمّة جيلًا بعد جيل على قبولها وتداولها.

▪ ورد في السنّة الصحيحة أحاديث متواترة عن النبي ﷺ في ذكر الأحرف السبعة، وقد بلغت أكثر من عشرين حديثًا صحيحًا جمعها ابن الجزري وبيّنها وذكر أرجح الأقوال في معناها معتمدًا على استقراء أوجهها من حيث الرواية والدراية وتطابقها مع واقع القراءات القرآنية من حيث الاستيعاب ودقة الملاحظة وشمول الرواية، كما يُعدُّ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) رحمه الله تعالى من أعظم محققي هذا العلم الجليل.

▪ أكّد هذا الكتاب على ما بحثه العلماء ممّا علق في أذهان بعضهم من أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وهذا ليس بصحيح، بل هو مجرد توافق عددي،

فالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ليست هي القراءات السبع التي اشتهرت في الأمصار، ممّا تناوله أبو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في حرز الأماني المعروف بالشاطبية، وإنّما الأحرف السبعة هي وجوه متغايرة استوعبت القراءات العشر المتواترة بجميع طرقها (الشاطبية والدرة والطيبة)، وهي جملة ما تلقّاه النبي ﷺ عن سيدنا جبريل عليه السلام في العرضة الأخيرة لكتاب الله تعالى.

▪ إنّ من حِكَم نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف: التيسير والتوسعة ورفع الحرج عن الأُمّة، والإعجاز في معاني القرآن الكريم وأحكامه وبلاغته، وحفظ فصيح اللغة العربية وأفصحها وأوجهها من الاندثار، فضلًا عن كون القراءات من خصائص القرآن الكريم ورسمه التوقيفي المعجز على غيره من الكتب المنزلة والتي لم تكن تُـقرأ إلّا على وجه واحد، وغير ذلك من الحِكَم الجليلة، والخصائص الجزيلة.

▪ لا يمكن بحال من الأحوال أن يتمكّن الطالب من القراءات ما لم يأخذها بالتلقّي والمشافهة من أفواه المشايخ المتقنين والمتمرسين، وقد أوردنا بعض أصول القرّاء العشرة من باب التعرّف عليها، والتلقّي خصيصة متفردة لأخذ القراءات جيلًا بعد جيل من لدن المصطفى ﷺ سيد المعلّمين وحتى يومنا هذا، لم يخالف في ذلك أحد ممّن يُعتبر قوله في هذا الفن، وإنّ الدربة والمراس أساسٌ في التمكّن الصحيح من الأداء بلا مراء.

▪ ليس لنا أنْ ندرك عظمة الجهود المبذولة لنقل هذا العلم ونضجه واستقراره ما لم ندرس تاريخ تدوينه وضبطه والعناية به بدءًا من المعلّم الأول ﷺ وانتهاءً بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، فقد مرّت القراءات بطريق طويل من الجمع والترتيب والتمحيص، والتنقية من شائبة الشذوذ والمردود والتلبيس، منذ بدء التأليف على يد يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ)، ثمّ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ثمّ

ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ونضجت السبعة ـ بعد ابن مجاهد ـ على يد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، ومنظومة الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وبقي تحت التنقية والتمحيص حتى أخذ صيغته الأخيرة على يد سيد المحققين ابن الجزري، وتُمثّل كتب القراءات من التيسير والشاطبية، والتحبير والدرّة، ثمّ الطيّبة، قمّة العناية في إتقان الرواية، وتقديمها جاهزةً ناضجةً شهيةً، محررة منقحة مقيّدة لطلاب هذا العلم الجليل ودارسيه.

▪ لقد تعرضت القراءات إلى اعتراض وتقليل من شأنها على يد بعض العلماء وربما بحسن نية، والاختلاف في العلم لا يفسد للودّ قضية، وبعضهم يخلط بين المقبول منها والمردود كما في بعض التفاسير التي لا تُعدّ من مصادر هذا العلم، إنّما مصادره الكتب المتخصصة في القراءات حصرًا والتي ذكرنا أهمّها في مجالاتها المتنوعة، وثالثة أثافي الانتقادات تلك التي نجدها في كتب المستشرقين والتي تولّى كبرها المستشرق (جولد زيهر) في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)، فقد نفث سمومه على ناصية القراءات، وسلّط معوله على أمّ ضوابطها من التواتر وموافقة الرسم وموافقة اللغة العربية، كما ادّعى تناقضها فيما بينها، وأنّى له ولأمثاله ذلك! فقد تنبّه لافتراءاتهم رجالٌ أولو بأس شديد جاسوا خلال ديارهم، وأزهقوا ـ بفأس الحقِّ ـ باطل قولهم، وردّوهم على أعقابهم خاسرين منهارين، وبقي عَلَم القراءات عاليًا ومنارًا، وسيبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

▪ وضّح العلماء أنّ اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير وليس اختلاف تضاد وتناقض، وقد أطلق عليه بعض المحدّثين (اختلاف المباح)، وأنّ كلَّ قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، ويجب الإيمان بها كلّها، وهذا الأمر متصل بأسرار اختلاف القراءات وما احتوته بين جوانحها من أسرار الرسم والنحو واللغة والصرف والفقه وغيرها، وهذا باب واسع جدًا، فالقرآن أساس لكل هذه الأسرار،

وقد حفظ التراث الضخم في كلٍّ ذلك من الاندثار والضياع على مرّ الأزمان.

▪ إنّ تبيين مصطلحات القراءات التي تدور في مصادرها المتخصصة أمر في غاية الأهمية، إذ إنّ ذلك ممّا تجب معرفته على طالب القراءات القرآنية حتى لا يقع في الشطط واللبس والخطأ، ومن ذلك معرفة مفهوم القراءة والرواية والطريق والوجه والاختيار، وكذا ما انطوت عليه الشاطبية والدرة والطيبة من إشارات ومصطلحات، ومعرفة معانيها وما ترمز إليه وإلى الأئمّة القرّاء مفردين أو مجموعين، فإنّ ذلك كله يعين طالب هذا العلم خاصة بما يضبط علمه، وهو مفيد لاطلاع غير المتخصص ليقف على عظمة هذا العلم إذ هو مما يضبط اختلاف القراءات التي تصب في حفظ الوحي الإلهي المعصوم.

▪ ألقى هذا الكتاب الضوء على الإجازات الإقرائية من حيث مفهومها وأركانها وأنواعها، ومناهج المشايخ في طرق تدريسها، ومقاديرها وكيفية إفرادها وجمعها، كما بيّن الكتاب الألفاظ الدالة على القراءات كالصغرى والكبرى، وبيان المستويات الإقرائية كالجامع والقارئ والمقرئ، وكذا المقرأة والمشيخة وغير ذلك ممّا تفرق في الكتب القديمة والحديثة، وأنّ بعض هذه الأبحاث جاء نتيجة الاستقراء والتتبع ودراسة الواقع الإقرائي المعاصر، فضلًا عن فوائد جليلة تتعلق بطرق تثبيت هذا العلم كالمذاكرة والمدارسة، وما يحتاج إليه طالب القراءات من العلوم المساندة.

▪ تناول الكتاب تاريخ جمع القراءات تلاوة في المجلس الواحد، وهي قضية حساسة جدًا وقع فيها الخلاف قديمًا بين مجيز ومانع، وقد مُحِّص الراجح فيها بالجواز، مع بيان بداية نشوء الجمع وأنّه كان في منتصف القرن الرابع الهجري بدراسة مدعمة بالتاريخ، ومن أسباب ظهور الجمع: الحاجة إلى سرعة الإنجاز واختصار الجهد والوقت لما ضعفت الهمم، وتسارع بالناس كثرة الأشغال المانعة من الانتظار الطويل

والصبر والتحمّل على إفراد كلِّ قارئ أو راو بختمة مفردة، وسوّغ العلماء الجمع كذلك لِما يحققه من نشر علم القراءات، والمحافظة على هذا العلم بتوسيع دائرة نشره وشمول فائدته للأجيال المتأخرة، كما بيّن الكتاب شروط الجمع وطريقة العلماء في كيفيته بشكل متدرج مدروس يصل بالطالب إلى الإتقان وحصول المكنة.

▪ وكانت خاتمة أبحاث الكتاب تواريخ لحياة أهمّ أعمدة علم القراءات، فهم رجالاته البارزون الذين أفنوا الأعمار وواصلوا الليل بالنهار لإيصال هذا العلم إلى الأُمّة صافيًا محققًا، رائقًا مدققًا، وهم كثر ويستحقون الوفاء والتبجيل والاحترام، بدءًا من يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) وانتهاءً بابن الجزري (ت **٨٣٣**هـ)، وقد توسع الكتاب قليلًا بتراجم أربعة منهم وهم: ابن مجاهد والداني والشاطبي وابن الجزري، إذ هم لعلم القراءات أصله ولمشكلاته فصله، وهم أصحاب الأصول الأربعة التي دارت عليها القراءات واستقرت، وهي سبعة ابن مجاهد وتيسير الداني وحرز الشاطبي ودرّة ابن الجزري وطيّبته، ومن هنا جاء الاعتراف بفضلهم من غير أن ينقص من فضل من سبقهم شيء.

▪ **من وصايا هذا الكتاب:**

ـ دعوة طلبة القراءات إلى دراسة هذا العلم وأخذه عن أهله ومتقنيه مع حفظ القرآن الكريم ومداومة تعاهده.

ـ دراسة تراجم القرّاء العشرة الذين نالوا شرف الانتساب إلى رسول الله ﷺ بالسند المتصل إليه؛ لما لذلك من الأثر السلوكي على القارئ وأدبه ودأبه.

ـ تلقّي القراءات على أيدي المشايخ المجازين، وتصبير النفس على ألم التحصيل بما يعقبه من جمال التكميل، والقراءات تؤخذ من الأنفاس لا من القرطاس، ومن ... ، ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة.

ـ التحلّي بآداب القرآن وأخلاقه، وتلكم هي رأس الأمر، فليس بطالب للقراءات من حَمَلَهُ وتلبّس بخلافه، أو أطلق لسانه ـ متعاليًا ـ بما لا يليق بمثله، بل عليه أنْ يكون سمحًا كريمًا متلطفًا رحيمًا، وفي النية ـ إن شاء الله تعالى ـ إيضاح آداب القارئ في كتاب مستقل.

ـ على الباحثين وطلاب الدراسات الرجوع إلى مصادر هذا العلم المتخصصة كما نوّهنا آنفًا ليصلوا برسائلهم العلمية إلى الغاية المرجوة.

هذا.. وإنّ ما قدّمناه في هذا الكتاب هو إضاءات تعريفية في أهمّ مفاصل هذا العلم الجليل، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يُزيّن أعمالنا بالقبول على كل حال.

وقد وقع تبييضه في غرة رمضان المبارك **١٤٣٥**هـ، رجاء الفتح والبركة والقبول.

وأخيرًا: إن وُفقت في كتابي هذا فذلك محض فضل الله الكريم، وإن أخفقت فمن نفسي، وحسبي حسن القصد وبذل الجهد، وما توفيقي إلّا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

الآمدي: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت ٦٣١هـ).

١. الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق ـ بيروت، دط، دت.

ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ).

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

الأزهري: محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ).

٣. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

إسماعيل: شعبان محمد.

٤. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، ط٢، دت.

٥. القراءات أحكامها ومصدرها، دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة)، ط٢، ١٤١٤هـ.

الأمين: د. محمد بن سيدي محمد.

٦. الإسناد عند علماء القراءات، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (١٢٩)، للسنة (٣٧)، ١٤٢٥هـ.

٧. الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

الأندرابي: أحمد بن أبي عمر (ت ٤٧٠هـ).

٨. قراءات القرّاء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، تح: د. أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧هـ_١٩٨٦م.

الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاضي أبو بكر (ت ٤٠٣هـ).

٩. الانتصار للقرآن، تح: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ).

١٠. تحفة الحبيب على شرح الخطيب= حاشية البجيرمي على الخطيب، دار الفكر، د ط، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

البقاعي: برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ).

١١. الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

بلاشير: ريجيس.

١٢. القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

التنسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني (ت ٨٩٩هـ).

١٣. الطراز في شرح ضبط الخرّاز، دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨هـ).

١٤. الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، تح: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م.

١٥.شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد بن إبراهيم المشهداني، عالم الكتب الحديث، الأردن ـ إربد، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٦.مجموع الفتاوي، مطبعة الرسالة، سوريا، ط١، ١٣٩٨هـ.

الجامعة الإسلامية.

١٧.مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١، ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٨.مجلة كلية أصول الدين، الرياض، العدد (٤، ٥)، ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤هـ.

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان).

١٩.دليل جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ).

٢٠.التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ).

٢١.تحبير التيسير في القراءات العشر، دراسة وتحقيق، د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان وجمعية المحافظة على القرآن الكريم، فرع الزرقاء، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٢.الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، تح: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط٢، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٣.غاية النهاية في طبقات القراء، باعتناء: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٤.النشر في القراءات العشر، اعتنى به: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، دط،

٢٥. متن طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٦. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، راجعه: محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

الجمزوري: سليمان بن محمد (كان حيًا سنة ١٢٠٩هـ).

٢٧. تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، تعليق: الشيخ علي محمد الضبّاع، دت، دط.

الجمل: عبد الرحمن.

٢٨. المغني في علم التجويد، آفاق للطباعة والنشر، غزة ـ فلسطين، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

الجندي: أنور.

٢٩. الإسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة، دط، دت.

جولد زيهر، إجنتس (المستشرق).

٣٠. مذاهب التفسير الإسلامي، تعليق: د. عبد الحليم النجار، دار اقرأ، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ).

٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).

٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).

٣٣. المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

حبش: د. محمد.

٣٤. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٣٥. أنباء الغمر بأبناء العمر، تح: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٣٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: العلّامة عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، دت.

٣٨. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع بذيل سبل السلام)، تح: عصام الصبابطي وعماد السيد، دار الحديث، القاهرة، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الحذيفي: د. علي بن عبد الرحمن.

٣٩. التجويد الميسر، بالاشتراك مع: الشيخ عبد الرافع رضوان ود. محمد عمر حويّه ود. حازم بن سعيد حيدر وأ.د. محمد سيدي الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ.

حسين: محمد بهاء الدين.

٤٠. المستشرقون والقرآن الكريم، دائرة البحوث والدراسات، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

الحمد: غانم قدوري.

٤١. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤٢. علوم القرآن الكريم، مطبعة الميناء، بغداد، ط٤، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

حمدان: عمر يوسف.

٤٣. ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء، (بحث في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع).

الحُمراني: أبو عبد الرحمن مشرف بن علي.

٤٤. مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

حمودي: خالد عبود.

٤٥. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية دراسة في كتب العلل والمعاني والحُجج، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

٤٦. البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، ١٤٢٠هـ.

الخاقاني: أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان (ت ٣٢٥هـ).

٤٧. المنظومة الخاقانية، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، دط، دت.

ابن خالويه: الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ).

٤٨. الحجة في القراءات السبع، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)

٤٩. تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٠. الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، دط، دت.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ).

٥١.تاريخ ابن خلدون= ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ابن خلّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر الإربلي (ت ٦٨١هـ).

٥٢.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنوات الطبع: ١٩٠٠-١٩٩٤م.

الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ).

٥٣.الأحرف السبعة للقرآن، تح: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٤.التيسير في القراءات السبع، طبعة إسطنبول، ١٩٢٠م.

٥٥.المحكم في نقط المصاحف، تح: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

٥٦.السنن، دار الحديث، القاهرة، دط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت ٤٩٦هـ).

٥٧.مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد-المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

دروزة: محمد عزة.

٥٨.القرآن والملحدون، دار قتيبة للطباعة، دد، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

الدرويش: محيي الدين.

٥٩.إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١٠، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ).

٦٠.جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

دمشقية: عفيف.

٦١. أثر القراءات القرآنية في تطوّر الدرس النحوي، معهد الإنماء العربي، طرابلس ـ ليبيا، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

الدمياطي: أحمد بن محمد الشافعي الشهير بالبنّاء (ت ١١١٧هـ).

٦٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، صححه وعلّق عليه: الشيخ علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٣٥٩هـ.

الدوسري: إبراهيم بن سعيد بن حمد.

٦٣. الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

٦٤. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

الديلمي: أبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمذاني الملقب بألكيا (ت ٥٠٩هـ).

٦٥. الفردوس بمأثور الخطاب، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ).

٦٦. تاريخ الإسلام، تح: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٦٧. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤١٣هـ.

٦٨. معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: د. بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

راجح: محمد كريّم.

٦٩. القراءات العشر المتواترة بهامش المصحف، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ).

٧٠.مختار الصحاح، دار عمار، عمّان، دط، دت.

رؤوف: أحمد خورشيد.

٧١. التسهيل في تجويد التنزيل، المكتبة العصرية، العراق ـ كركوك، ط٤، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

الزاوي: طاهر أحمد.

٧٢.ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

الزرقاني: محمد عبد العظيم.

٧٣.مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ).

٧٤.البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، جار الله (ت ٥٣٨هـ).

٧٥.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

ابن زنجلة: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت ٤١٠هـ).

٧٦.حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، د ط، ١٩٧٣م.

الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن البنّا.

٧٧. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ.

السامرائي: فاضل صالح مهدي البدري.

٧٨.الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، دار النذير، بغداد، دط، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

السجستاني: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الحنبلي (ت ٣١٦هـ).

٧٩.كتاب المصاحف، دراسة وتح ونقد: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف قطر، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).

٨٠.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الحياة، بيروت، دط، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٨١. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط١، دت.

السخاوي: علَم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن (ت ٦٤٣هـ).

٨٢. جمال القراء وكمال الإقراء، تح: د. علي حسين البواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٨٣.عمدة المفيد وعدة المجيد = القصيدة السخاوية، ضمن (مجموعة مهمة في التجويد والقراءات)، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٨٤.فتح الوصيد في شرح القصيد، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا ـ مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

٨٥.الوسيلة إلى كشف العقيلة، تح: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

السعيد: لبيب.

٨٦.الجمع الصوتي الأول للقرآن، دار المعارف، مصر، ط٢، دت.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ).

٨٧.أدب الإملاء والاستملاء، تح: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

السمنّودي: محمد بن حسن بن محمد (ت ١١٩٩هـ).

٨٨.شرح متن الدرة المتممة للقراءات العشر، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

السمين الحلبي: أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ).

٨٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ابن سوار: أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله البغدادي (ت ٤٩٦هـ).

٩٠. المستنير في القراءات العشر، تح ودراسة: عمار أمين الددو، دبي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ).

٩١. المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).

٩٢. الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ١٩٨٧م.

٩٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

٩٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٩٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت.

الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت ٧٩٠هـ).

٩٦. الموافقات في أصول الشريعة، اعتنى بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه: الأستاذ محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

الشاطبي: الإمام القاسم بن فِيرُّه بن خلف الرعيني (ت ٥٩٠هـ).

٩٧. حرز الأماني ووجه التهاني= الشاطبية، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني جدة، ط٤، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

الشافعي: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطّلبي (ت ٢٠٤هـ).

٩٨. ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو القاسم (ت ٦٦٥هـ).

٩٩. إبراز المعاني من حرز الأماني، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

١٠٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، دط، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

شاهين: عبد الصبور.

١٠١. تاريخ القرآن، دار القلم، دمشق، دط، ١٩٦٦م.

الشايجي: د. عمر خليفة.

١٠٢. المعجم التجويدي لأشهر ألفاظ علم التجويد، دار الصديق، السعودية ـ الجبيل، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

الشقانصي: أحمد بن أحمد القيرواني (ت مابين ١٢٢٨-١٢٣٥هـ).

١٠٣. عمدة القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق: د. عبد الرزاق بسرور، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

الشنقيطي: محمد حبيب الله بن الشيخ عبد الله بن ما يأبى الجكني.

١٠٤. إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه، مكتبة المعرفة، سوريا ـ حمص، ط٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

الشوكاني: محمد بن علي بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ).

١٠٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت، دط، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٠٦. البدر الطالع بمحاسن مابعد القرن السابع، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت.

١٠٧. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، بيروت، ط١، دت.

صبحي الصالح.

١٠٨. مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٤، ٢٠٠٠م.

الصفاقسي: علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ).

١٠٩. غيث النفع في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

الصلّابي: علي محمد محمد.

١١٠. تاريخ الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان رضِيَ الله عنه شخصيته وعصره)، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

الضباع: علي محمد (ت ١٣٨١هـ).

١١١. الإضاءة في أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١١٢. سمير الطالبين في رسم وضبط القرآن المبين، تنقيح: خلف الحسيني، دار الصحابة، ط١، ٢٠٠٩م.

١١٣. شرح الشاطبية= إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

أبو طاهر السندي: عبد القيوم عبد الغفار.

١١٤. صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمدادية، ط١، ١٤١٥هـ.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت ٣١٠هـ).

١١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،

الطويل: أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله.

١١٦. فن الترتيل وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

الطويل: السيد رزق.

١١٧. مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ).

١١٨. التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

أبو عبيد: القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ).

١١٩. فضائل القرآن، تح: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

عتر: نور الدين.

١٢٠. علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، دط، ١٩٩٦م.

العطاس: أبو بكر بن عبد الله بن علوي الحبشي.

١٢١. تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو، دار الآفاق، جدة، دط، ١٤٠٣هـ.

عطوان: حسين.

١٢٢. القراءات القرآنية في بلاد الشام، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ).

١٢٣. المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: الرحالة الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي الصادق العنّاني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ).

١٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.

الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ).

١٢٥. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم الحلبي (ت ٣٩٩هـ).

١٢٦. التذكرة في القراءات الثمان، تح: د. أيمن رشدي سويد، دار ابن خلدون، دد، دط، ٢٠٠٩م.

الفاسي: أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني (ت ٨٣٢هـ).

١٢٧. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

(فدا): فريق البحوث والدراسات الإسلامية.

١٢٨. الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٧م.

الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (ت ١٧٠هـ).

١٢٩. الجمل في النحو، تح: د. فخر الدين قباوة، دد، ط٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

الفضلي: عبد الهادي.

١٣٠. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط٣، دت.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله.

١٣١. الملخص الفقهي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

١٣٢. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (مكتب تحقيق التراث في المؤسسة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي)، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الفيومي: أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ).

١٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ـ بيروت، دط، دت.

القاري: د. عبد العزيز بن عبد الفتاح.

١٣٤. حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

القاسمي: محمد جمال الدين (ت ١٣٣٢هـ).

١٣٥. محاسن التأويل، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني (ت ١٤٠٣هـ).

١٣٦. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٣٧. تاريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسني، القاهرة، دط، دت.

١٣٨. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (مطبوع بذيل البدور الزاهرة).

١٣٩. القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، دط، دت.

١٤٠. الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

القاضي عياض: ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ).

١٤١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

١٤٢. تأويل مشكل القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.

ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ).

١٤٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

القرطبي، أحمد بن محمد (ت ٦٧١هـ).

١٤٤. الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

القسطلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ).

١٤٥. الفتح المواهبي في مناقب الامام الشاطبي، اختصار: د. محمد موسى شريف، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، السعودية، ط١، ١٤١٥هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٤٦. لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، دط، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

القضاة: د. أحمد محمد مفلح.

١٤٧. دراسات في علوم القرآن والتفسير، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٤٨. مقدِّمات في علم القراءات، بالاشتراك مع: د. أحمد خالد شكري ود. محمد خالد منصور، دار عمار، عمّان، ط٤، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

قطان: مناع خليل.

١٤٩. مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٠م.

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ).

١٥٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

١٥١. اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، دت.

١٥٢. فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.

كحالة: عمر بن رضا بن محمد بن راغب الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ).

١٥٣. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

كحيلة: محمد الدسوقي أمين.

١٥٤. أصول وضوابط علم القراءات والعلوم السبعة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

الكردي: محمد طاهر بن عبد القادر المكي الخطاط (ت ١٤٠٠هـ).

١٥٥. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، دت.

الكرماني: أبو العلاء محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح (ت بعد ٥٦٣هـ).

١٥٦. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تح: د. عبد الكريم مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (ت ١٠٩٤هـ).

١٥٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت.

المارغني: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي (ت ١٣٤٩هـ).

١٥٨. دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، دط، القاهرة ١٩٧٤م.

ابن مالك: أبو عبد الله محمد جمال الدين (ت ٦٧٢هـ).

١٥٩. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٦٠. شرح الكافية الشافية، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

ابن المبارك: أحمد.

١٦١. الذهب الإبريز، المطبعة الأزهرية المصرية، ط١، ١٣٠٦هـ.

المباركفوري: صفيّ الرحمن.

١٦٢. الرحيق المختوم، دار العلوم، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

المتولي: محمد الإمام (ت ١٣١٣هـ).

١٦٣. الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير، تح: خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث، طنطا ـ مصر، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ).

١٦٤. كتاب السبعة في القراءات، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، ١٩٧٢م.

محيسن: محمد محمد محمد سالم.

١٦٥. في رحاب القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، دط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٦٦. القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٦٧. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل، بيروت، دط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

المخللاتي: رضوان بن محمد بن سليمان (ت ١٣١٣هـ).

١٦٨. مقدِّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة، تح: أبو الخير عمر بن مالم المراطي، مكتبة الإمام البخاري، ط١، ١٤٢٧هـ.

المرصفي: عبد الفتاح السيد عجمي (ت ١٤٠٨هـ).

١٦٩. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار النصر، مصر، ط١، ١٤٠٢هـ.

المزّي: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن جمال الدين القضاعي الكلبي (ت ٧٤٢هـ).

١٧٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

مسلم: ابن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

١٧١. الصحيح بشرح النووي، مراجعة: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ

المسؤول: عبد العلي.

١٧٢. الإيضاح في علم القراءات، عالم الكتب الحديث، الأردن ـ إربد، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

مكرم: عبد العال سالم.

١٧٣. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، عالم الكتب، بيروت، دط، ٢٠٠٩م.

مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

١٧٤. الإبانة عن معاني القراءات، تح: د. عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط٣، ١٩٨٥م.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ).

١٧٥. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ابن مهران: أحمد بن الحسين النيسابوري (ت ٣٨١هـ).

١٧٦. الغاية في القراءات العشر، تح: د. محمد غياث الجنباز، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٨٥م.

موسى: عبد الرزاق .

١٧٧. الإيضاح على متن الدرة (تحقيق)، مكتبة معهد الإمام الشاطبي، المدينة المنورة، دط، ١٤١١هـ.

ابن الناظم: شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٥هـ).

١٧٨. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

ابن النجار: أبو البقاء محمد بن شهاب أحمد الفتوحي (ت ٩٧٢هـ).

١٧٩. شرح الكوكب المنير، تح: د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ).

١٨٠ . الفهرست، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ).

١٨١ . السنن، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).

١٨٢ . التبيان في آداب حملة القرآن، عُني به: محمد شادي مصطفى عربش، دار المنهاج، السعودية ـ جدة، ط٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

النويري: أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٧هـ).

١٨٣ . شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: د. عبد الفتاح سليمان أبو سنّة، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ابن هشام: عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١هـ).

١٨٤ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

هند شلبي.

١٨٥ . القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

الهوريني: نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الأحمدي الأزهري (ت ١٢٩١هـ).

١٨٦ . المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، تح وتعليق: د. طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

ابن وهبان: محمد أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد المزي الحنفي (ت ٧٦٨هـ).

١٨٧ . أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، تح: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ).

١٨٨. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

أبو اليمن: أبو بكر محمد.

١٨٩. المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد (ورش)، دط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩٠. موقع منتدى الألوكة: majles.alukah.net.

* * *

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

تمّ بحمد الله تعالىٰ



السيرة الذاتية

- **الاسم:** محمد صالح جواد مهدي السامرائي/ مواليد ١٩٥٥م بغداد.
- **التخصص:** العام: علوم إسلامية (مع حفظ القرآن)، والدقيق: التاريخ الفكري والعلمي.
- **الدرجة العلمية:** أستاذ مشارك (منذ ٢٠١٢م).
- **العمل الحالي:** مدير المركز العراقي للقرآن الكريم وتدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، وقسم القراءات القرآنية.
- **البريد الإلكتروني:** mohammed19552013@gmail.com
- **المؤهلات العلمية:**

ـ **دكتوراه** (ابن سعد منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى) من معهد التاريخ العربي والبحث العلمي/ قسم التراث الفكري/ بغداد ٢٠٠٧م، تخصص (تاريخ إسلامي) بتقدير (امتياز).

ـ **ماجستير** (التخطيط النبوي الاجتماعي في العهد المدني وأثره في الدعوة الإسلامية) من الجامعة العراقية/ بغداد/ كلية أصول الدين ١٩٩٨م، (امتياز).

ـ **إجازات** متعددة بالعلوم الشرعية والقراءات العشر الكبرى والأربعة الشواذ ورسم المصحف والوقف والابتداء وعدّ الآي، والحديث الشريف، والعلوم

- **الخبرات الأكاديمية**: التدريس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (٦) سنوات ٢٠٠٥-٢٠١١. ـ التدريس في كلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد (٤) سنوات ٢٠١١-٢٠١٥.

- **الإشراف والمناقشة**: أشرف على (١٧) طالبًا. ـ ناقش (٣٠) رسالة ما جستير ودكتوراه في تخصصات القراءات والتاريخ والحضارة الإسلامية والفكر والأديان والدعوة وتحقيق المخطوطات.

- **المؤتمرات**: شارك بندوات ومؤتمرات داخل العراق وخارجه (قطر، تركيا، رومانيا، إيطاليا، ماليزيا).

- **الأنشطة**: له كتابان مطبوعان: ـ أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني (رسالة الماجستير)، ـ ابن سعد منهجه وموارده في كتابه الطبقات الكبرى (أطروحة الدكتوراه). ـ (٦) بحوث منشورة. ـ (٦) بحوث وكتاب (قيد النشر) في التاريخ والفكر والدعوة والقراءات. ـ أجاز أكثر من (٨٠) طالبًا وطالبة في القراءات المختلفة.



هذا الكتاب

إضافةٌ مضيئة لا يستغني عنها دارسو علم القراءات، ممن هم بحاجة إلى ممارسة ودربة ومراجعة دائمة لهذا العلم، وُضع عن تمكُّنٍ وطول تأمّل وبحث فيه، وغوص في أعماقه، فقرّب معرفةَ كثير من مصطلحات ودقائق هذا العلم، ميسرةً للباحثين بسهولة العبارة بلطيف الإشارة.

وقد جاء هذا السفرُ في تمهيدٍ عن العلاقة بين القرآن والقراءات، تلته مباحثُ أربعةَ عشرَ في تاريخ القراءات القرآنية وأهمّ مسائلها وإشكالاتها؛ من الأحرف السبعة، ومراحل تاريخ القراءات، وأنواعها، وتاريخ رسم المصحف الشريف، وتواريخ القرّاء العشرة ورواتهم، وبعض أصولهم وفرشهم، والمؤلفات في علم القراءات قديمها وحديثها، والردود على بعض الشبه الموجّهة ضدّ القراءات عبر التاريخ، وذكر بعضٍ من أسرار القراءات، وبيان مصطلحات القراءات، والإجازات الإقرائية، ودلالة المستويات الإقرائية، وتراجم وافية عن تواريخ أعمدة القراءات من الأئمّة الأعلام، ثم خُتم بأهمّ النتائج والتوصيات.